الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

"قسم اللغة والأدب العربي"

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

التخصص: لسانيــات عربية

الموضوع:

النحو العربي بين التعسير والتيسير، مقاربة في المصطلح والمنهج

إعداد الطالبتين:

عروج سيلية

عروج منال

نوقشت يوم: 19 /06/ 2025 أمام اللجنة المكونة من:

الإسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
خثير تكركارث	محاضر أ	جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية	رئيسا
زيان محمد	محاضر ب	جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية	مشرفا مقررا
نسيمة حمّار	محاضر أ	جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2024-2025

الشكر والتقدير

نتقدم بالشكر الجزيل الى من ساعدنا على إثراء هذا العمل، وهو الأستاذ الفاضل "**زيان محمد**" الذي كان له الفضل الكبير في تحصيل هذه المعلومات لنستفيد وليستفيد بها غيرنا ولو بالقدر القليل، ولم يبخل عنَّا بنصائحه وتوجيهاته فبِسعة علمه تحققت غايتنا فكان خير أستاذ مرشد.

2025

حفظه الله ورعاه إن شاء الله

الإهـــــداء

بداية نشكر الله الذي رزقنا العقل وحسن التوكل سبحانه وتعالى ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أهدي هذه المذكرة:

- إلى الذي حصد الأشواك ليمهد لي الطريق الذي أحمل اسمه بكل فخر، إلى الذي كلله الله بالهيبة والوقار، إلى الذي تمنيت أن يرى نجاحي بعد طول انتظار، إلى حبيبي وقرة عيني أبي الغالي.
- إلى التي أرضعتني الحب والحنان، إلى التي أعانتني بالصلوات والدعوات، إلى الغالية التي سهرت عليَّ بلا عطل ولا ملل إلى التي لولاها لما وصلت إلى ما أنا عليه الآن أغلى الحبيب أمي الغالية.

إلى من تربيت وكبرت معهم ومن تقاسمت معهم المودة إخوتي الغوالي

"سفيان و رفيق" رحمهم الله واسكنهم فسيح جنَانِه

"لامية وفهيمة" حفظهم الله ورعاهم

2025

– إلى بقية صديقاتي **"كنزة ومنال وشناز و روميساء".**

إلى جميع الأهل والأقارب دون استثناء

وإلى كل من أحب اللغة العربية وكان من جنودها.

عروج سيلية

الإهـــــداء

الحمد لله رب العالمين، الذي بفضله تتم الصالحات، وبعونه تتحقق المستحيلات اللهم لك الحمد كما ينبغي الجلال وجهك وعظيم سلطانك، أن مننت عليَّ بنعمة العقل والفهم، وسهلت لي طريق العلم والمعرفة. أما بعد:

2025

إلى من كلل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار، إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا من بذل الغالي والنفيس واستدميت منه قوتي واعتزازي بذاتي والدي العزيز رفيق دربي، سندي ومنبع طموحي. إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها، إلى الإنسانة العظيمة التي طالما تمنت أن تقر عينها لرؤيتي في يوم كهذا أمي العزيزة ملهمتي ومشجعتي. إلى ضلعي الثابت وآماني أيامي، إلى من شددت عضدي بهم فكانوا نبيعا أرتوي منها إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى إخواني وأخواتي الغاليين. لكل من كان لي عونا وسندا في هذه الطريق، للأصدقاء الأوفياء، ورفقاء السنين.

أهدي هذا الإنجاز لكم جميعا أحبائي.

عروج منال

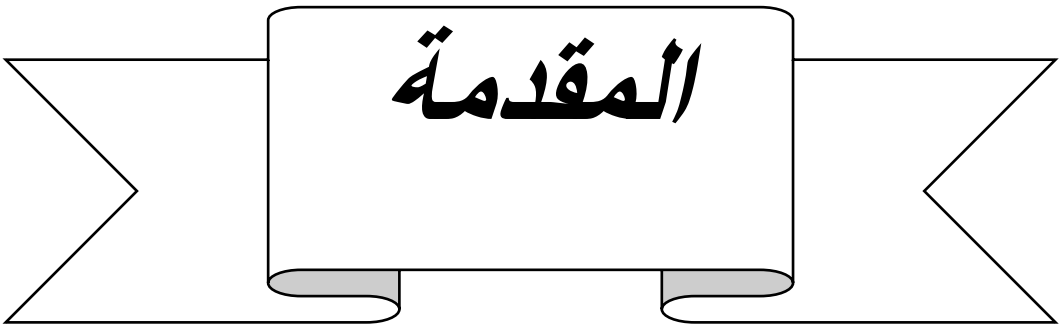
المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم. وأشّهد ألاَّ إله إلاَّ الله الأعزَّ الأكرم وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسُوله الداعي إلى السبيل الأقوم صلى الله عليه وعلى آله وصّحبه وسّلم، أما بعد:

من فضائل القرآن على العرب، أن نبههم من قيمة لغتهم، فالحمد لله الذي جعل العربية لغة القرآن الكريم، فأنزل كتابه بلسان عربي مبين، وما تزال اللغة العربية قائمة إلى يومنا هذا، والله سبحانه وتعالى خير حافظ لها، إذ حرص على ديمومتها وضمن بقاءها ما دام القرآن الكريم باقيًا.

يُعد النحو علمًا يخدم العلوم كلها، وقد نشأ بدافع الحاجة إلى تقعيد اللغة وضبطها بعد أن شاع اللحن نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من الأمم، وتبلورت جهود النحاة في مدرستين رئيسيتين: المدرسة البصرية اللغوية من أبرز المدارس ومن أولها، وحاملة الراية وقصب السّبق في دراسة اللغة. والمدرسة الكوفية من المدارس النحوية التي نشأت متأخرة بالنسبة للمدرسة البصرية، إذا كان كتاب "الإنصاف" يعكس بحق ثقل هذا الخلاف النحوي وعمقه بين مدرسة الكوفة والبصرة، فإنه كذلك يمثل مرجعا مهمًا لفهم كيف كان النحويون ينظرون إلى الظواهر اللغوية وكيف كانوا يصوغون مصطلحاتهم، ويختارون مناهجهم. فالكتاب لا يكتفي بعرض الأقوال، بل يحللها، ويوازن بينها ويرجح، مما يجعله مرآة واضحة لرؤية المدارس النحوية الكبرى، والأثر الذي تركته نظرية العامل في تشكل الفكر النحوي. تبرز نظرية العامل النحوي بوصفها عمودًا فقريًا في البناء النحوي العربي، حيث اعتمد النحاة لتفسير العلاقات الإعرابية داخل الجملة العربية، ومن خلالها تم تعقيد جلّ أبواب النحو. ورغم محورية هذه النظرية، فإنها كانت موضع جدل واختلاف، سواء من حيث ماهيتها أو مشروعيتها أو حدودها، وقد تناولها كثير من العلماء بالدراسة والنقد، منهم أبو البركات الانباري في كتابه المرجعي " الإنصاف في مسائل الخلاف"، حيث تناول قضايا الخلاف بين المدرستين البصرية والكوفية، كاشفًا عن أوجه التباين في معالجة الظواهر النحوية، ومن ضمنها مفهوم العامل وأثره وتوالت القرون وتطور علم النحو في مذاهبه ومدارسه، وتعددت التصانيف في أبوابه المختلفة وسرعان ما أصبح التأليف فيه يشوبه التكلف، والتعقيد، وكثرة الأبواب النحوية، والمصطلحات الغربية، هذا ما أدى مع مرور الوقت إلى النفور والعزوف عنه، فكثرت الصيحات المنادية بصعوبته، لذلك سارع العلماء والنحويون إلى احتوائه من خلال النظر الفاحص في هذا العلم وما يعتريه من اختلال في مصطلحاته ومفاهيمه قصد تخليصه مما يشوبه من علّل النفور والصعوبة والتعقيد. ولابد من تدارك هذا الخلل ومحاولة تيسير النحو العربي، بهدف تسهيل فهم قواعده، وربطها بالاستخدام اللغوي اليومي.

وعلاوة على التحديات البنيوية، فإن النحو العربي عانا أيضا من اختلاف في المصطلح والمنهج بين النحويين، لاسيما بين البصريين والكوفيين، حيث تعددت المصطلحات واختلفت التأويلات، ما أثر في مستوى الوضوح والمنهجية، وأدى إلى حالة من التشتت المعرفي لدى الباحثين، لذا فإن البحث في المصطلح النحوي والمنهج يمثل مدخلا مهما لفهم طبيعة الخلافات القديمة، ومحاولة تقديم قراءة جديدة تروم التوفيق أو التجاوز.

فكانت إشكالية بحثنا متمثلة في ماهية النحو العربي؟ وإلى أي مدى كان التقعيد النحوي ناتج على اجتهادات النحاة؟ وما هي أهم اسهامات الدارسين النحويين في تيسيره؟ وبيان كيفية تيسير طرائق تدريسه واختصار قواعده؟

ونتج عن هذه الدراسة خطة مكونة من ثلاثة فصول، فصل تمهيدي تطرقنا فيه إلى بيان مفهوم النحو العربي، ودوافع نشأته وواضعه والنشأة التاريخية للمدارس النحوية، مع ذكر أعلام وخصائص كل مدرسة وتطرقنا إلى نظرية العامل وأهميته في البناء الإعرابي، وسنعرض في هذا الفصل أيضا أبرز ملامح الخلاف بين البصريين والكوفيين كما عرضها الأنباري في كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف "، ونحلل هذه الخلافات في تطور النحو. ثم انتقلنا إلى الفصل الثاني الذي تناولنا فيه مشكلات النحو العربي. وسلطنا الضوء على أبرز الدوافع التي تدعو إلى تيسير النحو العربي مع ذكر محاولات القدامى والمحدثين، كما أننا تناولنا أثر تيسير النحو في إعادة الثقة باللغة، وتيسير سبل التعسير السليم بها، بعيدا عن التعقيد الذي كثيرا ما حجب جوهرها البليغ.

أما الفصل الثالث، فتطرقنا إلى تعريف المصطلح النحوي، مع ذكر عيوب المصطلحات وشروط صياغته، مع محاولة تبين أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدرسة البصرية والكوفية في عرض المصطلحات النحوية.

كما نتناول دراسة المنهج النحوي المعتمد لدى كل طرف، من حيث المبادئ والأسس التي يقوم عليها وموقع القياس والسماع من النظرية النحوية، وسبل التعامل مع الشاذ والمروي عن العرب.

تم الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يهدف إلى وصف وتحليل المفاهيم النحوية والمصطلحات المستخدمة، مع التركيز على كيفية تناولها في المصادر النحوية التقليدية والحديثة. على جانب ذلك، استخدمنا المنهج المقارن لمقارنة بين المدارس النحوية المختلفة، لا سيما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، من حيث المنهج والمصطلح.

كما تم تطبيق المنهج النقدي لفحص نقاط القوة والضعف في كل منهج، وتقييم مدى قدرتها على تحقيق التيسير في تعليم النحو. هذا الجمع بين المناهج يساعدنا على فهم أعمق للقضايا

المتعلقة بالتعسير والتيسير، ويتيح لنا تقديم رؤية متوازنة ترتكز على تحليل دقيق ومقارنة مستنيرة.

الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد المذكرة:

رغم أهمية الموضوع وعنى مصادره، إلا أن إعداد هذه المذكرة لم يخل من التحديات حقيقية واجهتنا في مختلف مراحل العمل، يمكن إجمالها فيما يلي:

1. تشعب المادة النحوية واتساعها: فالموضوعات المتعلقة بالعامل النحوي، والخلافات بين المدارس، والمصطلحات، ذات جذور ضاربة في التراث، مما تطلب وقتا وجهدا كبيرًا في تتبع المسائل وفرز الآراء وتحديد الأهم منها للعرض.
2. ضغط الوقت: فتمثل هذه الموضوعات تتطلب تفرغا فكريًا وزمنيا، وهو ما لم يكن متاحا دائما بسبب متطلبات المقررات والأنشطة الموازية.
3. التحديات النفسية المرتبطة بالبحث الطويل: مثل الشعور بالإرهاق الفكري في بعض المراحل، والقلق من عدم الإحاطة بكل جوانب الموضوع، وهو ما تطلب صبرًا واستمرارية في العمل.

في ختام هذا العمل، نحمد الله تعالى على ما وفقنا إليه في إتمام هذه المذكرة التي حاولنا من خلالها تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب النحو العربي، في ضوء رؤية مقارنة بين أعرق مدارسه وأبرز قضاياه. كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته العلمية ونقده البناء، وكان سندا حقيقيا في مراحل البحث كافة. كما نشكر كل الأساتذة الذين تلقينا عنهم العلم في هذا المسار، وكل من ساهم بكلمة أو نصيحة أو ملاحظة. ولا ننسى أن نعبر عن امتناننا لعائلتنا اللّتين كانتا مصدر دعم معنوي ومساندة نفسية طوال مدة إنجاز هذه المذكرة.

نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، نافعا للدارسين، وأن يوفقنا وإياكم لخدمة لغة القرآن الكريم، والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

النحو العربي ومناظراته النحوية

- ماهية النحو العربي
- المدارس النحوية وعلمائها
- المدرسة الأندلسية والنحو الكوفي
- أهم الفروقات بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية
- التعريف بابن الأنباري وعرض بعض من نماذج ومسائل في كتابه " الإنصاف في مسائل الخلاف"
- انتصار الأنباري على حساب مدرسة البصرة
- المناظرات النحوية
- نظرية العامل

مقدمة:

لقد نشأ النحو العربي في أحضان الحاجة الملحة لصون اللسان العربي من الخطأ، خاصة بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم وهذا مع بدايات القرن الثاني أين بدأ غير العرب في الدخول إلى الإسلام، مما أدى الى ظهور اللحن في الكلام.

ثم ما لبث أن تطور هذا العلم وتوسع وأصبح علما أصيلا من علوم اللغة وكذا فرع من فروعها، وقد برزت مدارس نحوية توضح هذا العلم أكثر، فظهرت أول مدرسة والتي تتمثل في المدرسة البصرية وتعد أول بيئة علمية منهجية نشأ فيها النحو العربي، وقد تأثرت هذه المدرسة بطابع الدقة والعقلانية التي ميزت الفكر البصري وكان علماؤها يحرصون على الاستقراء الواسع للقرآن الكريم والشعر الجاهلي وكلام فصحاء العرب. أما المدرسة الثانية هي المدرسة الكوفية فكانت أكثر تساهلا من المدرسة البصرية من حيث قبول الشواهد والأمثلة، حيث أخذت بكثير من الروايات الشفوية واللهجات المختلفة ما جعلها أقرب إلى الواقع اللغوي المتنوع. وثالث مدرسة فقد حاولت التوفيق بين المدرستين والتي تتمثل في المدرسة البغدادية، ظهرت في العصر العباسي في ظل بيئة منفتحة وثقافية زاخرة بالتلاقح الفكري. فهذه المدارس وأخرى بينت مدى بلوغ الفكر العربي من نضج وعمق في معالجة قضايا اللغة، وتأسيس قواعدها العقلية والمنهجية فكل منها تمثل توجها خاصًا في التصور والتحليل والاستدلال. مما أضاف على النحو العربي بعدًا تفسيريا وثقافيا متميزًا، جعله أكثر من مجرد علم لضبط الألفاظ.

للدرس النحوي لم يكن قوالب جامدة أو اتجاها واحدًا في بيئاته جميعا وإنما اختلف باختلاف البيئات، وكان لكل بيئة طابعها ولكن ذلك لا يقود الى الاختلاف الكبير الذي يولد أنواعا مختلفة من النحو، وهو ما لم يقع لأن اللغة العربية ظلت محتفظة بأسلوبها الرفيع وبكتابها العظيم.

مدخل:

للنحو مكانةٌ مهمَّة بين علوم اللغة، ونظرا لهذه الأهمية، رأينا أنه من الأجدر أن نقدم صورة واضحة المعالم، فأيُّ علم إلاَّ ويحتاج الى تعريف يسّهل علينا عملية التوغلّ فيه ودراسته والكشف عن جنباتِه، " ويُؤثَر عن أرسّطو أنه كان يقضي نصف وقته في تعريف مصطلحاته، فإذا فرغ من هذا اسّتشْعَر بأنه قد جلَّ المسألة التي يبحث فيها". [1]

- فماهي ماهية النحو؟ وماهي أهميته؟

1. ماهية النحو العربي:

النحو لغة:

القصدُ والجهةُ، تقول نحوتُ نحوَ فلان إذا قصدتُ جهتهُ، وفي تعريف آخر أن للنحو عدة معانٍ: القصد، والجهة، كنحوت نحو البيت. والمثل: " كزيد نحو عمر"، والمقدار: كعندي نحو البعض: كأكلت نحو السمكة، وجمع الإمام الدّاوودي هذه المعاني في بيتين شّعريين:

للنحو سّبع معانٍ أتَّت لغةً جمعتُّـها ضمن بيْتٍ مفـردٍ مُكمـلا

قصدُ، ومثلُ، ومقدارُ، وناحيةُ نوعُ، وبعضٌ، وحروفٌ، فاحفظ المثلا

(2)

أما "الجوهري" فقد أضاف معانٍ عديدة أخرى للنحو في كتابه معجم (تاج اللغة وصّحاح اللغة)، فعرفه بأنَّه: الطريق، والانصراف، والعدول. ومثال ذلك عند قول (نحا فلان بصره الى شيء)، أي عدل بصره وصرفه عنه، وإن الناظر في المعاجم العربية سيصل الى معنى واحد مآله أن النحو بأصله لفظ عربي الأصل، لما يحتمله من المعاني، ولإمكانية تصريفه على

[1] عماد الله أحمد جاد الكريم، النحو العربي عماد اللغة والدين، القاهرة، مكتبة الأداء، ط1، 2002م، ص23

[2] حدورة عمر، مذكرة بعنوان المصطلح النحوي الكوفي وأثره على النحاة المحدثين (تمام حسان ومهدي المخزومي) نموذجين ص25، 26

أوجه عدة، مثل: نحا، وينحو، ونحوا، وانتحاء وناحية...الخ. أمَّا المعنى العام له في المعاني عامة فهو (القصد). [1] وكما عرفه أيضا "حسن عون" بقوله: أن الأصل في هذه المادة أي "نحا" هو الناحية أي، الجانب من الشيء ثم جاءت المشتقات من هذا الأصل، ومن هذه المادة نحا ينحو بمعنى اتَّجه، أو قصد، والصلة واضحة بين الناحية، والفعل. [2]

النحو اصطلاحا:

عرفه " ابن جني" بقوله: هو انتحاء سُمت [3] كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية، والجمع، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطلق بها، وإن لم يكن منهم وان شّد بعضهم عنها ردّ به إليها وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوتٌ نحوًا، كقولك: قصدتٌ قصدًا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهتُ الشيء أي: عرفته، ثم خصّ به على الشريعة من التحليل، والتحريم.

ويعرفه الجرجاني بقوله: علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها، وقيل النحو: "علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم الأصول يعرف بها صحة الكلام من فساده". [4]

2.نبذة عن نشأة الدرس النحوي العربي:

يُعرَف علم النحو بأنَّه علم بأصول تُعرفُ بها أحوال الكلمات العربية؛ من حيث الإعراب، والبناءُ، أي : مِن حيث ما يعرِضُ لها في حالِ تركيبِها، فبه نعرِفُ ما يجبُ أن يكونَ عليه آخرُ الكلمةِ من رفع، أو نصب، أو جرٍ، أو جزم، أو لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة نحا، ج09، ص255

[2] حسان عون، اللغة والنحو، دراسة تاريخية وتحليلية مقارنة، جامعة الإسكندرية، ط1، 1907، ص217

[3] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، بيروت، مكتبة التربية، ط2، 1952م، (بابا الواو فصل النون)

[4] الأشموني، شرح الأشموني، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ط)، 1955م

الجملة؛ فهو يراقِبُ الوظيفة التي تشغَلُها الكلمة في التركيب :أهيَ فاعل، أم مفعول، أم مبتدأ، أم خبر...، فالعنصرُ النَّحْويُّ يُساعِد على فَهْم وظيفة كل كلمة في التركيب، لأنَّه يهتمُّ بدراسة العَلاقات المُطَّرِدة بين الكلمات في الجملة والوصول إلى معناها ودلالتها. [1]

و"النحو نظام من المعاني والعَلاقات التي تتحكم في معنى الجملة العربية. [2] وإذا ما استطاع الدارس أن يحلل الجملةَ، وأن يفهمَ مُكوناتها، فإنه يأمَن اللبس، والإعراب في اللغة العربية يقوم بدورٍ رئيس في تحديد الوظائف النَّحْوية للكلمات، مِن خلال حركاته التي تفرق بين كلمة وأخرى بالاشتراك مع العنصر الصرفي الذي يُميز الاسمَ من الفعل والحرف، اقرأ الآية الكريمةَ الآتية: ﴿**وأذانٌ من اللهِ ورَسُولِهِ إلى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأكْبَرِ أنَّ اللهَ بَرِيءٌ** ﴾ [التوبة 3] فهذه الآية– كما ذكرنا – أخطأ في قراءتها كثيرون، ولعلَّ خطأهم كان ناتجًا عن عدم فهم التركيب، وعدم القدرة على فهم الوظائف النَّحْوية للكلمات، وقد أخطأ بعضُ العرب قديمًا في ضبطها فعطفوا (رسوله)على المشركين، فكان المعنى أن الله بري ء مِن المشركين ومن الرسول صلى الله عليه وسلم أيضًا !وهذا لم يرْدْهُ الله تعالى ولن يريده.

لهذا يمكن القولُ :إنَّ ظهورَ النحو كان بباعثٍ ديني، يتجلى في حرص المسلمين على قراءة القرآن الكريم قراءة سليمة وفَهْم دَلالته، وخاصةً بعد فُشُوِ اللحن الذي أخذ في الظهور منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم كما أشرنا، غير أن اللحنَ كان نادرًا في صدر الإسلام، وكلما تقدَّمنا منحدرين اتَّسع شُيُوع اللحن في الألسن، خاصةً بعد تعريب غيرِ العرب...، وكل ذلك وغيره جعل الحاجةَ ماسةً إلى وضع تقعيد يُعرَف به الصواب مِن الخطأ في الكلامِ خشيةَ من دخول اللحن وشيوعه في تلاوة الآيات ذكر الحكيم، هذا دفع إلى التفكيرِ في وضع النحو وتقرير قواعد تنتظم في قوانين قياسّية من استقراء دقيق للعبارات والتركيب الفصيحة وأوضاعها الإعرابية.

---

[1] جمال الدين محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري، شرح التصريح على التوضيح، مطبعة الإستقامة،1954م

[2] د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص35، الناشر دار الثقافة

كما هناك محاولات وصفية التي أبداها " أبو الأسود الدؤلي وتلامذته ". والتي وصَّفوا من خلالها وسَّموا بعض المصّطلحات وعلّلوا لبعض القواعد التي كانت سببًا في ازدهار البحث في النحو واللغة. [1] وبعد أبي الأسود الدؤلي اشتهر نحاة آخرون منهم: عبد بن أبي إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر الثقفي وأبو عمر بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد الفراهيدي وغيرهم. [2]

ولما جاء الخليل كان النحو العربي على موعد فريد من نوعه، فهو فضلا عن كونه عربيا متزودا بالمادة اللغوية الكافية قد شافه الإعراب وأخذ عنهم فهو يمتاز بعقل رياضي متزن وذكاء حاد، على يديه خلق النحو سويا كاملا الأصول والفروع...وهو من وضَّع القواعد والنظرية اللغوية التي أقام عليها "سيبويه" كتابه، وهو من وضع الخليل وعُنيَّ بذلك نظرية العامل والمصطلحات التي دارت حولها.

3. واضعوا النحو العربي:

لقد اختلفت وتعددت الآراء فيمن نسبت إليهم الخطوات الأولى في وضع النحو العربي، حيث يقول السيرافي: اختلف الناس في أول من رسم النحو، فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: هو نصر بن عاصم، وقيل: بل هو عبد الرحمن بن هرمز، وأكثر الناس قالوا على أنَّه أبو الأسود الدؤلي. قال محمد بن سلام الجمحي (231هـ): وكان لأهل البصرة في العربية قبلة، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية ورأي عامة المؤرخين الأوائل يقرون أنَّ أبا الأسود الدؤلي هو من وضع النحو العربي [3] وفي رواية أخرى، أن ابنة ابي الأسود الدؤلي رفعت وجهها الى السماء وتأملت بهجة النجوم وحسنها، ثم قالت (ما أحسن السماء؟) على صورة

---

[1] ينظر: بكري عبد الكريم، ابن مضاء وموقفه من أصول النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984م، ص52

[2] حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي، العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص21.

[3] غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار ،2005، ص18

استفهام، فقال لها يا بنيتي "نجومها" فقالت انما أرادت التعجب فقال: قولي: "ما أحسن السماء وافتحي فاك". [1]

وفي هذه الرواية يُنسب نشأة النحو العربي الى عمر بن الخطاب، –رضي الله عنه–فيقول: قدم اعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–فقال: من يقرئني شيئا مما أنزل الله تعالّى على محمّد ﷺ، فأقرأه رجل من سورة براءة: "ان الله برئ من المشركين ورسُولِه " بكسر اللام عطفا على المشركين فقال الأعرابي: ان يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر ما قال الاعرابي .... فصحح له الآية، وأمر ألا يقرئ القران الا عالم باللغة، وامر أبا الأسود ان يضع النحو. [2]

ويرى ابن الانباري أن أبا الأسود الدؤلي هو الذي ألح على زياد أمير البصرة بأن يأذن له أن يضع للعرب ما يعرفون به كلامهم. [3]

4. سبب وضع النحو:

يمكن أن نرد أسباب وضع النحو العربي الى بواعث مختلفة، منها الديني، ومنها غير الديني، أما البواعث الدينية فترجع الى الحرص الشديد على أداة نصوص الذكر الحكيم، أداة فصيحة وسليمة الى أبعد حدود الفصاحة والسلامة وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة، وكان قد أخذ في الظهور منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، [4] قال أبو الطيب: "واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب وأحوج الى التعلم، الإعراب، لأنَّ اللحن ظهر في كلام الموالي والمتغربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد رُوينا أن رجلا لحن بحضيرته، فقال: "أرشدوا أخاكم فقد ظل"، وقال أبو بكر: "لأنَّ أقرأ فأُسْقِط أحبُّ إليَّ من أنَّ أقرأ فألحن".

---

[1] أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص05

[2] ابن الانباري، نزهة الألباء تح: إبراهيم السامرائي، ط2، بغداد، 1970م، ص19، 20

[3] المصدر نفسه، ص21

[4] شوقي ضيف، المدارس النحوية، درا المعارف، مصر، ط2، ص11

[1] والمقصود من هذا الكلام أنه يفضل أن يخطئ في الوقف أو الوصل أو السقوط من كلمة أثناء القراءة (أي يترك كلمة سهوًا) على أن يقرأ بلحنٍ (خطأ نحوي أو لغوي يغير المعنى)، لأن اللحن قد يُغير المعنى القرآني، بينما السقط لا يفسد المعنى بنفس الدرجة.

قال ابن قتيبة: " سمع أعرابي مؤذنا يقول أشهد أن محمد رسول الله ينصب "رسول" فقال: ويحك! يفعل ماذا؟ ودخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون، فقال سبحان الله! يلحنون ويربحون، ونحن لا نلحن ولا نربح. [2]

5. أهمية النحو العربي:

علم النحو العربي من العلوم التي سبقت علوم اللغة العربية، للدفاع عن القرآن الكريم وصّونه من أي خطأ أو تحريف، فهو يشكل عاملا أساسيا في فهم المعنى والوقوف على دلالة النصوص هذا ما جعل العلماء يجمعون على أهميته، وقيمته في تفسير كلام الله عز وجل، الذي أشاد به من شأنه فنزل القرآن بلسان عربي مبّين، قال الله تعالى: **{إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }** [3] وقد أشار إلى ذلك جمع كبير من المفسّرين، قال مكي بن أبي طالب [4] رأيت من أعظم ما يجب علم الطالب لعلوم القرآن، الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه، ومعرفة اعرابه، ليكون بذلك مسالما من اللحن فيه، مستعينا على أحكام اللفظ به، مطلعا على المعاني التي تختلف باختلاف الحركات، متّفهما لما أراد الله به عبادة، إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني فتظهر الفوائد ويُفهم الخطّاب، ويصّح معرفة حقيقته المراد. [5]

---

[1] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج2، ص341

[2] ينظر: ابن قتيبة، كتاب العلم والبيان، عيون الأخبار، 158/2

[3] سورة القصص، الأية 02

[4] هو حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد مقري، كان عالما بالتفسير والعربية، ولد في القيروان وطاف في بلاد المشرق من مؤلفاته "مشكل اعراب القرآن" و"الهداية لبلوغ النهاية" توفي سنة 427هـ/ 1045هـ، الزرعلي، الأعلام للزركلي، دار العلم الملايين، ط3، 8/ 286

[5] أحمد جميل شامي، النحو العربي وقضاياه، ومراحل تطوره، دار الحضارة ومؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1997هـ، ص14

وعن علم النحو يقول "ثعلب"(291هـ): تعلموا النحو فإنه أعلى المراتب [1] ، يؤكد عبد القادر الجرجاني أمام البلاغيين على أهمية النحو قائلا: لا يجيدون جدا من أن يعترفوا بالحاجة إلى النحو، وأن ينكره ينكر حسّه، ويكون مخالطا في الحقائق نفسه، ولذا لم نأْبَ صحة هذا العلم ولم ننكر مكانة الحاجة إليه في معرفة كتاب الله [2] والنحو كذلك ضروري في معرفة علوم العرب الأخرى، ذلك لأنه لابد لمن شرح الله صدره لتناول العلم على آلة يستعين بها في موارده ومصادره، وراحة تصلح لقطع بذوره وحاضره، وذلك معرفة الإعراب الذي يُبيّن به الخطأ من الصواب، ويُفهم به كلام الله، وأحكام سُنن رسوله.[3]

وعنه يقول أحد الشعراء:

ثم الكلام بلا نحو المستمع مثل الطعام بلا ملح لمن طعِم

المدارس النحوية الاولى:

❖ المدرسة البصرية:

كان للمدرسة البصرية فضل السبق في وضع النحو وقواعده كونها بنيت على اللغة الصحيحة، فكان علماء البصرة يجمعون مادتهم من العرب الفصحاء، حتى إنَّهم شدوا الرحال إلى القبائل المحتفظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة، وأضافوا إلى هذا النبع نبعا أخر للفصاحة وهو فصحاء البدو الذين زحفوا إلى بلادهم من بوادي نجد.[4] وأحسن ما يمكن أن نستشهد به قول ابن سلام الجمحي في هذا السياق: "وكان لأهل البصرة قِدَمٌ في اللغات والغريب،

[1] مجالس ثعلب، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، 1369هـ

[2] عبد القاهر الجرجاني، ينظر: دلائل الإعجاز، تح: عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، 1977م ، بيروت، دار المعرفة، 1987م

[3] اليوسف السرمدي، اللؤلؤة في علم العربية، تح: أمين عبد الله سالم، القاهرة، مطبعة الأمانة، ص15، 1992م

[4] شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، ط7، القاهرة، د.ت، ص18 ،19

وعنايةٌ بهما" [1] ويصرح كذلك ابن النديم في هذا المجال تصريحا أكثر وضوحا إذ يقول: "إنما قدمنا البصريين أولا لأن علم العربية عنهم أخذ".[2]

واختلف واضعوا النحو وفي من نسبت إليهم الخطوات الأولى في وضعه، وفي ذلك يقول السيرافي: اختلف الناس في أول من رسم النحو، فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي، [3] وقيل: هو نصر [4] بن عاصم، وقيل: بل هو عبد الرحمن [5] بن هرمز، وأكثر الناس على أنه أبو الأسود الدؤلي.

وتضطرب الرّوايات في وضع أبي الأسود للنحو، فمنها ما يجعل ذلك من عمله وحده، ومنها ما يصعد به الى علي بن أبي طالب، إذ يُروى عن ابي الأسود نفسِه أنه دخل عليه وهو في العراق فرآه مُطرقا مفكرا، فسأله فيم يفكر؟ فقال له: سمعت ببلدكم لحنًا، فأردت أن أصنع كتابًا في أصول العربية. [6] وأتاه بعد أيام فألقى إليه صحيفة فيها﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾، الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسَّمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسَّمى، والحرفُ ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال له: اعلم أن الأشياء ثلاثة ظاهرٌ، ومضمرٌ، وشيء ليس بمضْمَر ولا بظاهر، وتمضي هذه الرواية فتذكر أن أبا الأسود جمع " لعلي" أشياء وعرضها عليه، كان منها حروف النّصب "إنَّ، أنَّ، ليتَّ، لعلَّ وكأنَّ"، ولم يذكر أبو الأسود الدؤلي "لكنَّ"، فقال له "علي": لم تركتها؟ فقال: لم أحسبها منها، فقال: بل هي منها، فزدها فيها. [7]

---

[1] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاعر، (د ط)، دار المعارف، مصر 1952، ج1، ص01

[2] شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، مصر ،1968م، ص 20

[3] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، طبع دار المعارف، ص 707، والسيرافي، أخبار النحويين البصريين، طبع في بيروت، ص13.

[4] محمد بن الحسن الزُّبيدي، طبقات اللغويين والنحويين، ص21، السيوطي، بغية الوعاة بين اللغويين والنحاة، ص20

[5] المرجع نفسه، ص19

[6] السيوطي، بغية الوعاة بين اللغويين والنحاة، ص13

[7] شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، ط7، القاهرة، د.ت، ص13، 14

- **من علماء مدرسة البصرة:**

يمكننا القول بأنَّ النحاة الأوائل الذين كان لهم الفضل في نشأة الدرس النحوي ينتمون إلى المدرسة البصرية ومن هؤلاء أبو الأسود الدؤلي، وعيسى بن عمر الثقفي، وابن أبي إسحاق الحضرمي، وغيرهم.

أهم علمائها:

- **أبو الأسود الدؤلي(69هـ):** هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان [1] بن جندل بن يعمر بن حلس [2] بن نباتة بن عدي بن الدّئل الدؤلي الكناني البصريّ*[3]، وقيل: قبيل الهجرة [4] في بني الدّيل، ونشأ وشب بينهم. كان من أجلة العلماء في عصره، كان قد جمع بين علم القراءة والحديث والفقه والنّحو كما كان جمع بين شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان، وقول الشعر والظرف. أخذ أبو الأسود القراءة من "عثمان" و"علي" رضي الله عنهما، قدم إلى البصرة في خلافة عمر، وسكنها وتولى المكانة العلياء بها في الحديث والقفه وكان عيَّنَه عبد الله بن عباس كاتبًا حين استعمله عليها علي. [5]
- **عبد الله أبي إسحاق الحضرمي(117هـ):** هو أحد أئمة القراءات والعربية، أخذ القرآن عن يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، وأخذ النحو والعربية عن ميمون الاقّرن، وعن أبي حرب بن الأسود. أَعلمُ أهلِ البصرة وأعقلُهم فَّرع النحو وقاسَه، وتكلم في الهمزِ حتى عمل

---

[1] الذهبي، شمس الدين محمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1990م، ج4، ص 84

[2] ابن قتيبه الدينوري، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر 1966م، ج2، ص/729

[3] *البصري: منسوب إلى البصرة وهي مدينة عظيمة بالعراق، نسب إليها أبو الأسود وقدم إليها وسكنها وتولى إمارتها في أيام علي رضي الله عنه.

[4] عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت 1984 م، ج/1، ص 348

[5] الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين، كتاب الأغاني: ج/12، ص /346

كتابًا مما أملاه، كان رئيس الناس وواحدهم، وكان أشدّ تجريدا للقياس. [1] وقياسه هذا الذي تحدثوا عنه كان يعني قياس مشابهة بين الظواهر المطردة في كلام العرب، ولا يعني قياس جدلٍ أو منطقٍ.

- **عيسى بن عمر الثقفي(149هـ):** هو أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي مولى خالد بن الوليد [2]، كان إماما في النحو واللغة من شيوخه أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن إسحاق الحضرمي، وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صحبة، ولهما مسائل ومجالس، وكان عيسى ضريرا*[3] وبه ضيق نفس، وسمع الحسن البصري، وله اختيار في القراءة على قياس العربية، ويقال إنه ألف كتابين في النحو هما (الكامل، والجامع) إلا أنهما لم يقعا بين أيدي الناس. وكان عيسى من المتقعرين في اللغة، فقد حكى الجوهري في معجمه الصّحاح ما يلي: أنه سقط من حمارٍ فاجتمع إليه الناس، فقال: "ما لي أراكم تكأكأتم*علي تكأكأتم على ذي جنة فافرنقعوا*عني".
- **أبو عمرو بن العلاء(154هـ):** هو ربان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التيمي المازني، [4] أحد القراء السبعة المشهورين وهو العربي الوحيد فيهم، بصري ثقة، كان يتتبع وهو في العراق القراءات القرآنية التي بمكة ويكتب له عنها. لم يكن

---

[1] الزبيدي، طبقات اللغويين النحويين، 100 و101، أبو الطيب اللغوي (351 هـ)، مراتب النحويين، مكتبة جرير،2009، ص 12،13

[2] – ينظر : السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،237/2

[3] هذه الصفة (كان ضريرا) لم يذكرها ابن خلكان غير أن ابن النديم ذكرها وأضاف بأنه أحد قراء البصريين ومن مقدمي نحويي البصرة. (ينظر: كتاب الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، ابن النديم، تح: رضا–تجدد، د ط، دت،47/1

*ضريرا: المضرور، الضرير: الأعمى

*فافرنقعوا: إفرنقع القوم عن الشيء تفرقوا عنه وتنحَّوا.

* تكأكأتم: تجمعتم وازدحمتم

[4] تنظر: محمد بن سلام الجمحي، ترجمته في طبقات فحول الشعراء، دار المعارف، القاهرة، ص11، أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، مكتبة جرير، 2009م،13–20

أبو عمرو مثل سابقيه في الطعن على العرب وانما كان يهتم بالكلمة التي سمعها عن أعرابي أو أعرابية ويفرح بها وليس أدل على ذلك مما روي عنه من أنه كان يتستر من الحجاج لإخافته إياه " قال فخرجت في الغلس أريد التنقل من الموضع الذي كنت فيه الى غيره، فسمعت منشدا ينشد:

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

سمعت عجوزا تقول (مات الحجاج)، بأيهما كنت أسير، أبقول المنشد "فرجةَ «بالفتح»، أم بقول العجوز: «مات الحجاج». وكان بارعا في فهم لغة العرب يفهمها من اللّمحة، والإشارة العابرة الى المعنى، [1] واستخدم القياس في آرائه النحوية.

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي(170هـ):** هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدي الفراهيدي من أزد عمان، قضى حياته في البصرة، كان أعلم الناس وأذكاهم وأنبههم، ومن أكثرهم ورعًا وتُقًى وزهدًا في مباهج الحياة وفي الجاه والسلطان، انصرف الى العلم عن كل ما يشغله عنه سوى العبادة والحج بين عام وآخر.

ابتدع ترتيب المعجم الذي حصر فيه بطريقة رياضية ما في لغة العرب من مفردات وأثبت فيه المستعمل وفسّره، وترك ما أهمل مما لم يصل اليه علمه مع كثرة حفظه وسعة روايته لكلام العرب، وابتدع علم العروض على غير منهاج سابق. [2] ألف الخليل في النحو كتابا في «العوامل» وألف في «الإمالة» وأشهر كتبه في اللغة كتابِ «العين» المشهور وكتاب «الشواهد» وفي الموسيقى «النغم» و«الإيقاع». [3]

[1] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين 28-30،

[2] تنظر: محمد بن سلام الجمحي، ترجمته في طبقات فحول الشعراء، دار المعارف، القاهرة، ص 22/1

[3] تنظر: ابن النديم، الفهرست في أخبار العلماء المصنّفين من القدماء والمحدثين، ص49

❖ **المدرسة الكوفية:**

إنَّ تحديد تاريخ معين لنشأة مدرسة الكوفة أمر ليس بالسهل الجزم به، إذ يرى بعضهم أنَّ «أول من عرف بالنحو في الكوفة كان شيبان بن عبد الرحمان التميمي النحوي(ت164هـ) وكان بصريا ثم انتقل الى الكوفة وسكن بها» [1]. كما أشار شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية أن الفضل الحقيقي في تأسيس النحو الكوفي يعود الى الكسائي(189هـ)، وتلميذه الفراء(ت207هـ) [2]، فهما اللذان رسما صورة واضحة للنحو الكوفي، ووضعَا أسُسَه وأصولَه.

وتعد المدرسة الكوفية من المدارس النحوية التي نشأت متأخرة بالنسبة للمدرسة البصرية إلا أنها أوجدت لنفسها منهجا نحويا له قيمته في دراسة اللغة العربية إذ يذكر مهدي المخزومي أنها تعتبر «حديثة العهد بالنشوء إذا قيست بمدرسة البصرة النحوية، فقد سبقت البصرة الكوفة، ثم أخذت تستقل شيئا فشيئا حتى أصبح موضوع دراستها الكلام العربي، فكانت الاتصالات مستمرة وقائمة على التجاوب فلم يحدث شيء في البصرة إلا وجدت صداه في الكوفة، وما عرف شيء في الكوفة إلا رأيت أثره في البصرة». [3]

من خلال ما أشرنا اليه يمكن القول: إن نشأة المدرسة الكوفية بدأت بإرهاصات تمثلت في أقوال وآراء العلماء الذين حاولوا أن يختطّوا لأنفسهم مصطلحات مغايرة، واجتهادات نحوية تخالف ما درج عليها نحاة البصرة، ثم ما لبثت أن صارت مذهبا مستقلا له خصائصه ومنهجه وأعلامه.

إنَّ أهم ما يميزها، أنها كانت أكبرَ مدرسة لقراءة القرآن، ومنها خرج ثلاثة من القُرّاء السّبعة وهم عاصم، وحمزة، والكسائي. [4]

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م،354/1

[2] ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص154

[3] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص65

[4] عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)،1980م، ص 89

من علماءها:

- **أبو جعفر الرؤاسّي(187):** «هو أبو جعفر محمد بن الحسين مولى محمد بن كعب القرظي لقب بالرؤاسي لكبر رأسه» [1]، نشأ في الكوفة و انتقل الى البصرة فأخذ عن عمرو بن العلاء، صنف كتابا في النحو سماه "الفيصل في النحو"، و هو الكتاب الذي زعم أنّ الخليل قد اطلع عليه و أفاده منه، كما أنَّ "سيبويه" قد أخذ منه شيئا و ضمنه كتابه، غير أنَّ بعض الدارسين المحدثين ينقصون من قيمته العلمية مستدلين في ذلك بما جاء على لسان الفراء، وأنَّ الرؤاسي لم تكن له أقوال نحوية تميزه و تجعله ذا منزلة علمية كما أشيع عنه القليل النادر[2]، لذا فقد نفى "مهدي المخزومي" من المحدثين ان يكون الرؤاسّي رائد المدرسة الكوفية.[3]
- **معاد الهراء(190هـ):** هو أبو مسلم ولقب بالهراء لأنه «كان يبيع الهروي من الثياب» [4] وهو عّم الرؤاسّي عُرف بأنّه واضع علم الصرف على الرغم من أنه لم يصنّف في النحو ولا في الصرف شيئا، ولم ترِ كتب النحو أو في الصرف غير أنه كان يؤدب أبناء "عبد الملك بن مروان"، مما يدل على أنه كان يعرف شيئا من الادب والشعر والقراءات، وهو ما تُعنى بها الكوفة حقًا. وينفى بعض الدارسين أن يكون قد وضع علم الصرف كما ذكر السيوطي. [5]
- **الكسائي(189هـ):** هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي مولى بني أسد، لقد أخذ الرؤاسي وأدّب أولاد الرشيد، وكان الكسائي بارعا في النحو «فصيح اللسان لا يفطن لكماله

[1] محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ النحاة، دار المعارف، ط2، القاهرة، 2005م، ص69

[2] ينظر، مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص78

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص78

[4] الزبيدي، طبقات اللغويين والنحويين، ص129

[5] ينظر: مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص99

لا يخيل إليك أنه يعرب وهو يعرب» [1]، ولقد كان الكسائي عالما بالقراءات قبل النحو وكان ممن يرجع إليهم الناس في القراءات، وأنّه عرض على حمزة بن حبيب أن يشتغل بصناعة النحو [2]، أخذ عن عيسى بن عمر الخليل النحو أيضا، وأُعجب بالخليل وسأله عن مصدر علمه، لما علم أنّ الخليل قد أخذ علمه من بوادي الحجاز، ونجد، وتهامة. نزل الكسائي إلى تلك البوادي، وبقي فيها مدة ثم رجع الى البصرة فوجد الخليل قد وافته المنية. وقد خلفه يونس بن حبيب في حلقات العلم فجلس اليه الكسائي وسمع منه فأجازه يونس، ورجع الكسائي الى الكوفة ينشر العلم فذاع صيتُه في النحو، وقويَّ النحو الكوفي وأصبح ينافس النحو البصري، ثم سرعان ما رحل إلى بغداد وضمه الرشيد وقت ذاك إليه ليؤدب ولديه الأمين والمأمون، ويعد الكسائي مؤسس النحو الكوفي، لأنه أول من خرح عن أساليب البصريين من الكوفيين، وخالفهم وغيّر من أصولهم [3] . وكان الكسائي قد توفي مع محمد بن الحسين الفقيه في يوم واحد وفي مكان واحد فقال الرشيد: دفنت الفقه والنحو برنْبُويَه. [4]

- **الفراء(207هـ):** هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي فارسي الأصل، ولد سنة 144هـ، بالكوفة، أخذ الحديث والقراءات عن بكر بن عياش وسفيان بن عُيَيْنَة، كما كان يحضر حلقات الفقهاء ورواة الاشعار والاخبار والأيام، كما أخذ عن ابي جعفر الرؤاسي، رحل الى البصرة واخذ عن يونس بن حبيب، كان شديد التقرب من المعتزلة والاعتزال مما جعله يقرأ كتب الفلسفة و الطب والنجوم، يقول عنه ثُمامة بن أشرس «جلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرًا وفاتشته عن النجوم فوجدته نسيجًا وحده وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهًا عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهراً، وبالطب خبيراً وبأيام العرب و

[1] الزبيدي، طبقات اللغويين والنحويين، ص 129
[2] ينظر: مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص99
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 119
[4] ينظر: محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط2، ص 71

أخبارها و أشعارها حادقاً».[1] ولقد كان للفراء مؤلفات عنيت بالقرآن ودراساته ك"معاني القرآن"، وكتاب " المصادر في القرآن"، وكتاب " الجمع والتثنية في القرآن"، وكان من هذه الكتب كلّها نحوُ الفراء. [2]

❖ **المدرسة البغدادية:**

كانت بغداد قرية صغيرة فيها سوق تجاري عظيم، تحيط به قرى صغيرة تتعامل معها، وأصبحت بعد الفتح الإسلامي من أرض الخراج التي جعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقفاً. وبقيت كذلك حتى جاء أبو جعفر المنصور فأسس فيها عاصمة ملكه سنة 145هـ، ثم انتقل اليها سنة 149هـ. [3]

اتبع نحاة بغداد في القرن الرابع للهجري نهجا جديدا في دراساتهم ومصنفاتهم النحوية يقوم على انتخاب آراء المدرستين البصرية والكوفية جميعا، وكان من أهم ما هيأ لهذا الاتجاه الجديد نحاةً تتلمذُوا للمبرد وثعلب، وبذلك نشأ جيل من النحاة يحمل آراء مدرستيهما ويُعنى بالتعمق في مصنفات أصحابهما والنفوذ من خلال ذلك الى الكثير من الآراء النحوية الجديدة. (4)

وحاول بعض الباحثين المعاصرين أن ينفيَ وجود المدرسة البغدادية، معتمدا على ما يُنظِمونَ أفرادها في البصريين والكوفيين وأن عَلِمَيْنِ من أعلامهما ينسبان أنفسهما في البصريين، وهما "أبو علي الفارسي"، وتلميذه "ابن جني" إذ يعبران في تصَانِيفِهِمَا عنهم كثيرا بكلمة "أصحابنا". (5)

---

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، ص193

[2] ينظر: مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص124

[3] ينظر: خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص194

[4] د. شوقي ضيف، كتاب المدارس النحوية، المدرسة البغدادية، ط7، ص245

[5] أنظر: ابن جني، الخصائص، (طبعة دار الكتب المصرية سنة 1952)138/1و سر صناعة الاعراب (طبعة الحلبي) ص 267/1

واتجهت المدرسة البغدادية الى اتجاهين: اتجاها مبكرًا عند "ابن كيسان"، و"ابن شقير"، و"ابن الخياط" نزع فيه أصحابه الى آراء المدرسة الكوفية وأكثروا من الاحتجاج لها، مع فتح الأبواب لكثير من آراء المدرسة البصرية وأيضا مع فتح باب الاجتهاد لبعض الآراء الجديدة، واتجاها مقابلا عند "الزجاجي" ثم "أبو علي الفارسي" و"ابن جني"، نزع فيه أصحابه الى اراء المدرسة البصرية وهو الاتجاه الذي ساد فيما بعد لا في مدرسة بغداد وحدها، بل في جميع البيئات التي عنيت بدراسة النحو. [1]

من علماءها:

- **ابن كيسان(299هـ):** أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان، وسلكه "بروكلمان" وبعض كّتاب التراجم في المدرسة البصرية، وهو أول أئمة المدرسة البغدادية، وكان قد أخذ عن المبرد وثعلب. وأتقن مذهبي البصريين والكوفيين في النحو، وكان أبو بكر بن مجاهد إمام القُرّاء في عصره يقول: «هو أنحى من ثعلب والمبرد»، وصّنف كتبا كثيرة منها كتاب "اختلاف البصريين والكوفيين "وكتاب "الكافي في النحو"، وكتاب "التصريف".[2] يعتبر ابن كيسان من العلماء البغداديين الذين اتخذوا موقفا وسطا بين البصريين والكوفيين فقد ذكر الدكتور (محمود حسبيني محمود) ذلك في قوله:" ويميل ابن كيسان في مذهبه للكوفيين المختلفين حول مسألة نحوية إذا ما رأى المذهبين صائبين دون تعصب لمذهب آخر" [3] فقد تميز ابن كيسان عن غيره بأنه:" كان يبني آراءه معتمدا على الأصول النحوية التي اصطلح النّحاة عليها كالسماع، والقياس، والتعليل، ومواد السماع عنده هي نفسها التي اعتمدها البصريون والكوفيون وهي القرآن الكريم، والشعر، وما ورد عن العرب".[4]

[1] ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص250

[2] انظر، ابن قتيبة، في ترجمة ابن كيسان الزبيدي، ص170

[3] محمود حسيني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو، ص191

[4] المرجع نفسه، ص181

- **ابن شُقَير(315هـ):** هو أحمد بن الحسين بن العباس بن الفرج بن شقير البغدادي،[1] كنيته أبو بكر وقد جيء أن كنيته أبو عبد الله، أما شقير فأخذها من أحد أجداده، وهو اسم مصغر.

كان أبو بكر عالما بالمذهب الكوفي، وهو من الذين جمعوا بين المذهبين، [2] وهم الذين تغلبت عليهم النزعة الكوفية تارة، والنزعة البغدادية تارة أخرى. [3] كان مَجْلسَه عامِرًا بالعلماء، قال ياقوت الحموي: كان "ابن إسحاق الزجاج" معجبا به، وكان في النحو ذا قَدمٍ سابقة.

- **ابن الخياط(320هـ):** هو أبو بكر محمد بن أحمد، أصله من سمرقند*، قدم بغداد بعد وفاة المبّرد، وكان ابن الخياط ضعيف الإفادة لصممه الشديد، وجرت بينه وبين الزجاج ببغداد مناظرة، وكان دَمِثَ الخُلقُ، وله من الكتب: "النحو الكبير"، و"الموجز والمقنع"، مات بالبصرة. [4]

- **الزجاجي(337هـ):** هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، من اهل الصَّيْمرة الواقعة بين ديار الجبل وديار خوزستان، نشأ بنَّهاوَنْد جنوب هَمّذان، وانتقل إلى بغداد ينهل من حلقات العلماء، ولزم لقبه الزّجّاجي نسّبةً إلى مهنته أو صنعته التي كانت أسرته تشتغل بصناعة الزجّاج. [5]

وقد استقصى في كتابه "الإيضاح " عِلَلَ النحو البصَري، والكوفي، ونصَّ كما مرّ سابقا على أن الذين أخذوا العِلَل الكوفية هم "ابن الأنباري"، وأوائل البغداديين ك"ابن كيسان" و"ابن شقير"، و"ابن الخياط"...وأضاف أن له في ذلك نصيبًا إذ قال:" وأكثر ما أذكره من احتجاجات الكوفيين إنما أعبر عنه بألفاظ البصريين"[6] فهم الذين نهجوا التعبير عن العِلّل وذلّلوه ومهّدوه،

[1] ينظر: الزبيدي، أخبار النحو بين البصريين، ص83

[2] ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص748/6

[3] ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 246

[4] محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط2، ص177

[5] أنظر: ابن الأثير، في ترجمة الزجاجي الزبيدي، ص129، ابن الجوزي، ونزهة الالباء في طبقات الأدباء، ص 307

[6] أبو القاسم الزجاجي، الايضاح في علل النحو، ص80

وكان أكثرُ علم الكوفيين عند "الكسائي"، و"ثعلب"، بدون علَل، حتى جاء "ابن كيسان" وخالفوه، فاستعاروا من البصريين لغتهم وطريقتهم في الاحتجاج وغمسوا فيهما النحو الكوفي.

❖ **المدرسة الاندلسية:**

دخل الإسلام فأقبل أهلها على تعلم العربية وتعليمها، وعلى الارتشاف من معين العلوم الإسلامية التي غذت العالم في عصر بني أمية الذين حكموا العالم الإسلامي قرابة مائة عامٍ، فنشروا فيه العلم والمعرفة ثم انتقلوا الى بلاد الفِرَنْجَةِ لمواصلة هذه الجهود هناك.[1] لقد كان الفتح الإسلامي لتلك البلاد بداية لنشر مختلف العلوم فيها وتخليصها من الجهل والظلمة فانتشرت في تلك البلاد كل العلوم التي كانت سائدة في تلك الفترة من العلوم والطب واللغة وغيرها. [2]

وكان لعلوم اللغة العربية وعلم النحو على وجه الخصوص نصيب عظيم من اهتمام الاندلسيين، وكان ذلك بعد أن استقرت مناهج النحو في المشرق في البصرة والكوفة. ليس غريبا أن يلقى النحو كل هذا الاهتمام والعناية، وذلك لصلته الوثيقة بمصدري التشريع الإسلامي: القران الكريم والحديث الشريف. وللأندلس حظّ وافرٌ في علم النحو فقد كان أغلبهم من قراء الذكر الحكيم فكان كثير منهم يرحلون الى الشرق لتلقى هذه القراءات ثم يعودون إلى بلادهم لتعليم ما أخذوه من العلماء المشارقة وبسبب الإقبال على القراءات كان علماء الاندلس أكثَر إقبالا على النحو، لنشر العربية وعلومها في أوساط الإسبان.

[1] يوسف أشباخ، تاريخ الاندلس، القاهرة، ص81

[2] عبد البديع الخولي، الفكر التربوي في الاندلس، ط2، دار الفكر العربي،1987م، ص42

من علماءها:

- **أبو بكر الزبيدي(379هـ):** هو محمد بن الحسن بن عبد الله بن مّذحِج بن محمد بن عبد الله ابن بشر الزبيدي الإشبيلي. [1] ويحدثنا ابن حزم أن جدّه "بشر" هو الداخل إلى الاندلس يقول:" وبإشبيلية رهط الفقيه محمد بن الحسن بن عبد الله بن مّذحج بن محمد بن عبد الله ابن بشر الدّاخل بن أبي حمزة، من بني مازن بن ربيعة بن زبيد بن صعب. [2] والزبيدي نسبة الى زُبيْد بن صعب سعد العشيرة، رهط عمرو بن معد يكرب الزبيدي. [3]

قدِم جدّه الأعلى " بشر" إلى الأندلس في عهد مبكر، وإن سلسلة النّسب هذه تبيّن لنا مدى عمق الجذور الأندلسية في شخصية الزبيدي وتكوينه الفكري والثقافي.

- **الأعلم الشَّنْتَمِرِّي(476هـ):** هو العالم اللغوي أبو الحجاج يوسف بن بن عيسى المعروف بالأعلم الشّنتمِري،[4] وكان مشقوق الشفة العليا شقا كبيرًا،[5] نزح عام 433م الموافق 1043م. إلى قرطبة حيث استفاد من دروس إبراهيم بن محمد الإفليلي[6] المتوفى عام 441هـ، فأخذ عنه وعن أبي سهل الحرّاني،[7] وأبي بكر بن أحمد الاديب، وأخذ عنه أبو

---

[1] أنظر: أبو بكر محمد بن الحسن دريد الأزدي، الجمهرة: ص413، الجذوة، ص46، ابن خير، فهرست، ص94

[2] الأزدي، الجمهرة، ص412

[3] معجم البلدان، الحموي (ياقوت عبد الله الحموي)، ج6، ص518

[4] الشنتمري: نسبة الى "شنت مَرية"، " سانتا ماريا" بالإسبانية، احدى مدن الاندلس. (أنظر: معجم البلدان: شنت مرية، لياقوت)

[5] نكت الهميان ص 313

[6] نسبة الى الافليل، وهي قرية بالشام، أصلها منها، ووزير اندلسي من أئمة اللغة والأدب. ولد ومات بقرطبة. له كتب منها:" شرح معاني المتنبي"رآه ابن حزم واستحسنه. (الأعلام 59/1)

[7] يونس بن أحمد بن يونس بن عيسون الجذامي المعروف بابن الحراني: من اهل قرطبة، يكنى أبا سهل. وكان بصيرا اللسان العرب، حافظا للغة، بقية أهل العلم بالشغر الجاهلي. (كتاب الصلة 647/2)

علي الغسّاني وطائفة كبيرة. كان عالمًا بالعربية ومعاني الشعر جيد الضّبط لها، مشهورا بإتقانها والعناية بها، فبعدت سمعته وذاع صيته في التعليم، فصارت الرحلة اليه في زمانه.

- **السيدّ البَطَلْيوسِي(521هـ):** هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي [1]، ذكرت المصادر أكثر من معنى لاسم جدّه السّيد، فتبيّن السيد بطن من العرب من بني ضبة. والسيد: الأسد، والسيد: الذئب وقد أشار غير واحد ممن ترجم له أن معنى السيد جدّ عبد الله الذئب [2] والأرجح أن كلمة السيِد تحريف لكلمة السيّد وهو امر شائع في الاندلس وشمال افريقيا. عرف علمنا بالبطَلْيُوس نسبة الى بطليوس إحدى مدن الأندلس الشهيرة.

❖ المدرسة الاندلسية والنحو الكوفي، ومعارضتها للمدرسة البصرية:

لقد كان جودي بن عثمان[3]، أول نحاة الاندلس الذين رحلوا الى المشرق، ودرس النحو العربي على يد ثلة من علماء المدرسة الكوفية كالكسائي، والفراء شيْخيّ المدرسة الكوفية، حيث إن اهتمام الأندلسيين بالنحو الكوفي أو المدرسة الكوفية كان أسرع من اهتمامهم بالنحو البصري، وبقي جودي يدرس علم النحو لطلابه، وينشره في بلاده الأندلس، حتى وافته المنية.

ولم يكن جودي بن عثمان النحوي الوحيد الذي ترك بلاده ليرحل طالبا للعلم، بل كان هناك غيره الكثير مثل: عبد الملك بن حبيب السلمي(238هـ)،[4] الذي كان من كبار علماء النحو واللغة في الأندلس، وقد تأثر عدد من العلماء المشارقة بهؤلاء العلماء ومذاهبهم النحوية

---

[1] ياقوت عبد الله الحموي(622هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 218/2، المطرب في أشعار أهل المغرب، لابن دحية 227

[2] المثلث 412/2، حياة الحيوان الكبرى 70/2، اللسان(سيد) 217/14

[3] هو جودي بن عثمان، مولى دل طلحة العنبسين، من أهل مورور، رحل إلى المشرق فلقي الكسائي والفراء وغيرهما، وهو أول من أدخل كتاب الكسائي، وله تأليف في النحو. الزبيدي، أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين:256. لسيوطي، جلال الدين، بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1964، 490/1

[4] من كبار علماء النحو في الاندلس، جمع الى علم الفقه والحديث، علم الإعراب واللغة والتصريف في فنون الادب، قال عنه: محمد بن لبابة: فقيه الاندلس عيسى بن دينار، وعالمها: عبد الملك بن حبيب. / الزبيدي، أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين:260، والحميدي، محمد بن فتوح: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، تح: محمد تاويت الطنحي، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر 1966م:286

والفكرية، كوفية كانت أم بصرية. فهذت العالم محمد بن عبد الله بن سوار التقى بأبي حاتم السجستاني البصري وأخذ منه العلم والنحو البصري،[1] والأمر نفسه حصل مع العالم الغازي بن قيس الذي لقى الأصمعي البصري،[2] وكذلك حودي بن عثمان لقى الكسائي والفراء وأخذ منهما النحو الكوفي، ونشره في بلاد الأندلس.

ومن هنا يتضح لنا أن حملة اللغة والنحو في الأندلس كانوا في أغلب الأحيان تلامذة الطبقة الأولى من اللغويين والنحو بين المشارقة، وانهم منذ البداية نشروا في بلدهم أصول المدرستين النحويتين اللغويتين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، إلا أن تلامذة البصرة كانوا ظاهرين في الأندلس على نظرائهم، كما أصبح كتاب سيبويه لديهم هو غاية المتعلقين بالدراسات النحوية.[3]

وتجمع المصادر على أن الأندلسيين عرفوا نحو الكوفة قبل أن يعرفوا نحو البصرة وذلك راجع لكون كتاب الكسائي قد وصل إلى الأندلس قبل كتاب سيبويه، ويقال إن جودي بن عثمان كان أول من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس،[2] وأنَّ الأفشين محمد بن موسى هاشم (309هـ) هو أول من أدخل كتاب سيبويه وأقرأه لطلابه بقرطبة.[3]

وبالرغم من اختلاف الدارسين أولا، فإننا سنبدأ بالمعتمد الأول في الدراسات وألا هو كتاب سيبويه.

---

[1] كان من اهل العلم باللغة، متفننا في علم الادب، شهد بالبصرة صاحب الزنج سنة سبع وخمسين ومائتين، توفي حماد الأخرة سنة خمس وسبعين ومائتين. / الزبيدي، أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين،260، وابن الفرضي، عبد الله بن محمد: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس :178

[2] المرجع نفسه.

[3] ألبير مطلق،"الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الملوك الطوائف" ص 57

[2] السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: مصطفى عبد القاهر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1425،1هـ، 2004م 405/1

[3] ينظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص282، أبو عبد الله الحميدي، " جدوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث واهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر"ص139. / شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص289

عناية الأندلسيين بالنحو البصري، وكتاب سيبويه:

يعد العالم الأفشيتق (محمد بن موسى)[1] هو مدخل النحو البصري الى الاندلس وذلك عندما أدخل كتاب سيبويه، فقد وصل إلى المشرق العربي ولقي أبا جعفر الدينوري وانتسخ منه نسخة من كتاب سيبويه[2] وما أن دخل (قرآن النحو) الاندلس وذاع سيطه وعمت شهرته حتى وجد له بين العلماء من يتلقاه شرهَا، فرحا بغنمة الجديد، فوجه الكثير من علماء الاندلس جهودهم نحو الكتاب الوافد عليهم من المشرق وذلك بشرحه أولا أو الاستدراك عليه [3] أو دراسته وتدريسه، وقد بلغ الشغف بكتاب سيبويه مبلغه " حتى كان الناس يتساءلون: هل يقرأ كتاب سيبويه؟ فإن قيل لا، يقولون لا يعرف شيئا".[4] فقد استطاع سيبويه أن يوفق في تسجيل أصول النحو وقواعده تسجيلا تاما في كتابه، كما لم يترك ظاهرة من ظواهر التعبير العربي إلا وأتقنها فقهًا وعلمًا وتحليلاً،[5] وبذلك أصبح الكتاب الأول للنحو العربي،[6] وذلك منذ تاريخ تأليفه إلى يومنا هذا.

فكل ما فعله النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه هو شرح غامض أو اختصار مطول أو بسيط معضل، أما الأسس التي بني عليها الكتاب فبقيت كما هي في النحو والصرف إلى اليوم.[7]

---

[1] بدوي، أحمد أحمد: سيبويه حياته وكتابه:12، ط2، مصر: مكتبة نهضة في الاندلس :227

[2] الزبيدي، أبو بكر: الاستدراك على سيبويه، تح: أغناطيوس غويدي، روما، 1890م/ ينظر: أبو صالح، وائل التربية اللغوية في الاندلس:227

[3] السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،331/1

[4] الرجع نفسه،292/1

[5] ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص6

[6] شرف الدين الراجحي،" في علم اللغة عند العرب ورؤى علم اللغة"، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 88

[7] ينظر: أحمد أمين "ظهر الإسلام"، ص85

كل هذا الاهتمام بكتاب سيبويه وبالنحو البصري جعل النحو الأندلس يطبع بطابع النحو البصري، وإن كان متأخرا كما ذكرت بعض المصدر.[1]

- **عناية الأندلسيين بالنحو الكوفي، وكتاب الكسائي:**

لقد اتفق أهل التراجم على أن كتاب الكسائي سبق الى البيئة الأندلسية غيره من المؤلفات النحوية،[2] وبالتالي فالنحو في الأندلس قد بدأ كوفي النزعة، بسبب اشتهار كتاب الكسائي فيها أولا، واهتمام أهلها به، وتقديمه على النحو البصري ولم يكن هذا من فراغ بل له ما يبرر ذلك، وهي كالتالي:

أولا: نشأة المدرستين: فالمدرسة البصرية وجهت اهتمامها الى النحو العربي قبل المدرسة الكوفية بنحو مائة عام تقريبا، حين كانت المدرسة البصرية قد اكتملت آراؤها النحوية، وأصبحت منتشرة في البلاد، ولما جاء الأندلسيون لطلب النحو العربي، وجدوا النحو الكوفي في بدايته، والآراء النحوية عندهم بسيطة بعيدة عن التعقيد، فأخذوا بها لأنهم وجدوا فيها سهولة ويسرًا يناسب مستواهم العلمي في مجال النحو العربي الذي أصابه بعض التعقيد البصري، لذلك كانت المدرسة الكوفية وأراءها البسيطة محط اهتمام الأندلسيين المبتدئين في هذا العلم.

ثانيا: كثرة الرواية عن العرب: المعروف عن المدرسة الكوفية، وعن علمائها أنهم أهل شعر ورواية عن العرب وفصحائهم، لذلك ابتعدوا الى حد بعيد عن القوانين المنطقية أو الأقيسة العقلية، في حين أن البصرة وعلماءها لم يكونوا على نفس درجة الكوفيين في الشعر وأخبار

[1] فادي صقر، أحمد عصيدة، "جهود نحاة الاندلس في تيسير النحو العربي، إشراق: وائل أبو صالح، أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس فلسطين، 2006، ص15

[2] محمد بن عمار درين، تأثير الكوفيين في نحاة الاندلس، ص8

العرب، لذلك عوضوا هذا النقص بإطلاق العنان للعقل ليقيس ويتشدد في القياس.[1] وهم كانوا يرون أن الخطأ بالقياس جريمة لا تغتفر في حين أن الخطأ في الرواية أمر طبيعي لا بأس به، وهذا ما عبر عنه أبو علي الفارسي حين قال: أخطئ في خمسين مسألة في اللغة العربية ولا أخطئ في واحدة من القياس،[2] ونتيجة لهذا التشدد في القياس والاعتماد على المنطق، نفر الاندلسيين المبتدئون من النحو البصري تعقيداته، واتجهوا الى النحو الكوفي المعتمد على السماع.

ثالثا: اعتماد الكوفيين على السماع والتقليل من القياس: كان هذا الأمر الأقرب الى الواقع لأنهم لم يكترثوا بالقلة والكثرة، ولا يرى الكوفيون أي سبب لتفضيل لهجة على أخرى، أو قبيلة على أخرى، فكل القبائل عندهم فصيحة اللغة، فهم يحترمون كما جاء عن العرب،[3] فكان هذا التيسير الذي اتبعه الكوفيون في أخذ النحو ووضع قواعده لافتا للنظر الاندلسيين فوجهوا اهتمامهم نحو المسموع الميسر (النحو الكوفي) وابتعدوا عن غيره.

وختاما، لقد تبين لنا مدى تأثير الأندلس بالنحو الكوفي فقد كان تأثيرا غير مباشر، إلاَّ أنها أخذت به كون قواعده ونحوه ميسر وبسيط وانفتحت المدرسة الاندلسية على الروايات اللغوية واهتمامها بالشواهد الشعرية. فقد كان النحو الكوفي ذو غنى وتنوع في لغته وآدابه.

- **أهم الفروقات بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة:**

أدّت العوامل والظروف الى ظهور اختلافات بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة في المسائل، والعوامل، والاصطلاحات، ويمكن تلخيص أهم الفروقات بين المدرسيّن فيما يلي:

[1] ينظر: عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ص91، وينظر: فادي صقر أحمد عصيدة،" جهود نحاة الاندلس في تيسير النحو" أطروحة ماجستير، ص22

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص264

[3] بدون أحمد أحمد، سيبويه حياته وكتابه ص12، ط2، مصر، مكتبة نهضة مصر

أولا: المادة العلمية:

اعتمد البصريون في تحصيل مادة منهجهم العلمي على فصاحة الألفاظ والأسهل منها على اللسان ولذلك اختاروا من بين القبائل المقطوع بعراقتها في العربية، والمصونة فطرتهم من رطانة الحضارة الأجنبية. [1]

فاختاروا من العرب "قيسًا، وتميمًا، وأسدًا"، فكانت أكثر قواعدهم من هؤلاء في اللغة، والإعراب، والتصريف، ثم أخذوا من "هُذّيلْ، وبعض كنَانَة، وبعض الطائيّين"، ورفضوا الأخذ من "لُخَم، وجُذام"، لمجاورتهم أهل مصر، كما لم يأخذوا من "قضاعة، ولا من غسَّان، ولا من إيّاد"، لمجاورتهم "أهل الشّام، ولا من النّمر لمجاورتهم اليونان"، ورفضوا الأخذ من "حضرة الحجاز" لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب. قد خالطوا غيرهم من الأمم ففسدت ألسنتهم [2].

أما الكوفيّون فقد قبلوا كل مسموع فأخذوا عن "أهل الحضر" ممن جاوروا المتحضّرين من الأعراب، ولم يبالغوا في التّحرّي والتنقيب حتى قيل: "إنهم أفسدوا النحو بأخذهم عمّن فسدت لغتهم". وقال الرياشي (257هـ) البصري:" نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضّباب وأكلة اليرابيع*، وهؤلاء يعني أهل الكوفة، أخذوا اللغة عن أهل السّواد وأصحاب الكواميخّ*، وأكلة الشواريز *[3]، أي إنهم أخذوا العربية السليقة من العرب كما قال أبو زيد (215هـ) عن الكسائي (198هـ)

---

[1] محمد الشاطر أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، مكتلات الكليات الأزهرية، ش الصّادقية، الأزهر، القاهرة 1983، ص 25

[2] السيوطي جلال الدين: الاقتراح في الأصول النحو، قرأه وعلّق عليه محمود سليمان ياقوت، كلية الآداب جامعة طنطا، دار المعرفة الجامعية (د.ط) سنة 2006، ص 100، 104

[3] أبو عبد الله محمد بن الطيب: فيض نشر الإنشراح من طبي روض الاقتراح وفي أعلاه الاقتراح في أصول النحو وجدله، تح محمد يوسف فجال، دار البحوث الدّراسات الإسلامية، وإحياء التراث ط2، 2002. ج1/ ص.1150/ 1151.

*اليرابيع: مفردها يربوع، حيوان ثدي يشكل الجزء الأكبر من أعضاء فصيلة اليربوعيات

* الكواميخ: لفظ يشير الى أنواع مختلفة من الأُدم. جاء في معجم الوسيط: (الكامخ) ما يؤتدم به أو المخللات المشهية.

* الشواريز: من فصيلة النَّجِلياتِ، حبه يشبه حَبَّ القمح، أبيض اللون، ينمو في البلدان الرطبة والحارة.

زعيم الكوفيين:" ثم سار إلى بغداد فلقى أعراب الحليمات فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللّحن، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة" [1] وهذا ما يقوّي النحو البصري، ويُضْعف النحو الكوفي.

ثانيا: اختيار سلامة لغة المأخوذ منه:

كان البصريون يخضعون من يشكّون في سلامة لغته من القبائل الفصيحة للاختبار. وقال ابن جني: " ومن ذلك ما يُحكي أنّ أبا عمرٍو بن العلاء استضعف فصاحة اعرابيّ يسمى أبا خيرةَّ لما سأله، فقال: كيف تقول: أستأصل الله عرقاتِهم ففتح أبو خيرة،" التاء" فقال له أبو عمرو: هيهات! يا أبا خيرة لأنَ جلدُك [2]، وما كان الكوفيّون كذلك. وهذا يبيّن تراجع الفصاحة عند الأعراب، وامتداد واللحن الى ألسنتهم.

ثالثا: التأكد من الثّقات في صحة المروي:

كان البصريون يتحرّون عن الثروة فلا يأخذون إلا برواية الثّقات الذين سمعوا اللغة من الفصحاء عن طريق الحفظة والأَثبات الذين بذلوا جهدا في نقل المرويات عن قائليها منسوبة إليهم، أما الكوفيون فقد تساهلوا في التثبت من صحة المسموع وأمانة رواية وسلامة قائلة، فأخذوا عن حماد الرّواية(ت155هـ) وخلف الأحمر (ت180هـ)، وكلاهما متَّهم في روايته يضع الشعر وينسبه الى غيره من الأقحاح. [3]

رابعا: كمية المقيس عليه المنقول عن العرب:

اشترط البصريون فيما ينقل عن العرب الكثرة الكاثرة فيعقدون على الأكثر وإلاّ فعلى الكثير وإلا فعلى القليل، وإلاّ فعلى الأقل، وإلاّ فعلى النّادر، وإلاّ قاسوا الأشباه على الأشباه، والنظائر على النظائر إذا لم يتناقض مع الوارد، ولذا اعتبر سيبويه قياس "فعولة" "بفعِلية" في النسب

[1] المرجع نفسه: محمد الشاطر، الموجز في نشأة النحو، ص.26.

[2] ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح محمد علي النجار، دار البت المصرية، (ب ط)، (ت ب)، ج2، ص13.

[3] محمد الشاطر أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الأزهرية، جامعة الأزهر القاهرة، 1983م، ص27.

إليها بحذف حرف المدّ وقلب الضّمة فتحة، وإذا ما خالف الوارد ما سبق من قياس أوّلوه أو اعتبروه شاذّا أو نادرا يُحفظ ولا يقاس عليه.

أما الكوفيون فلم يشترطوا للقياس كثرة كاثرة بل قاسوا على الشّاهد الواحد ولو جاء مخالفا للكثرة الكاثرة المتفقّ على القياس عليها فما أوله البصريون أو اعتبروه شاذّا أو ضرورة، قبِله الكوفيون وجعلوه مقيسا عليه. [1]

1-المصادر التي اعتمدتها مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة:

اعتمد البصريون في دراساتهم على المصادر الأتية:

أ. **القرءان الكريم:** اعتمد البصريون لغة التنزيل أصلا أقاموا عليه نحوهم، وهو أحد المصادر التي توثقوا بها مما أسسوا من نحوهم. [2]

يعتبر القرآن الكريم أعلى نصوص العربيّة فصاحة وتوثيقا، واعتبر المصدر الأوّل لبناء القواعد وتصحيح الأساليب، فتعرض النّحاة للآيات القرآنية وجعلوها محور إعراب، وميدان تدريب، حيث اعتمد البصريّون لغة التّنزيل في إقامة نحوهم حيث كانوا يستشهدون به في كثير من المسائل بآيات قرآنية فنجدهم يضيّقون في هذا الشّأن فلم يأخذوا بقراءات عدّة وهي شيء من العربيّة، ولها أساس في لغة العرب، فقد حمّلوا بعض القراءات على الخطأ، مثل قراءة عبد الله بن عامر مقرئ الشّام.[3] في قوله تعالى: **{وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ}**.[4] بنصب " أولادهم" وجرّ " شُرَكَائِهِمْ. قلم يقبلوا بقراءة ابن

[1] المرجع نفسه، ص. 27.

[2] إبراهيم السّامرّائي: المدارس النحوية اسطورة وواقع، ط1، 1987، دار الفكر والتوزيع، ص.20.

[3] إبراهيم السّامرّائي: المدارس النحوية اسطورة وواقع، ط1، 1987، دار الفكر والتوزيع، ص.23

[4] الآية 137، من سورة الأنعام.

عامر، وإذا كان البصريّون يُخطئون في قراءات مشهورة، "فإنهم من دون شكّ لا يأخذون بالشّواد منها على اتصال سّندها وجريْها على العربيّة." [1]

ب. <u>الشعر الجاهلي والإسلامي:</u>

وقد حدد البصريون الشعر الذي يحتجون به بمنتصف القرن الثاني الهجريّ ولا يعتدّون بما بعد ذلك [2]. اعتبر البصريّون الشّعر الجاهلي أصلا من أصلهم، وتجاوزه الى الشّعر الإسلامي، فكان لهم من شعر الفرزدق وجري وأراجير العجّاج ورؤية وأبي النّجم مادّة اعتمدوها في نحوهم، ولا نجدهم قد استشهدوا بشعر بشّار بن برد [3]، وإن تجاوز عصر الحقبة التّي وقفوا عندها في استشهادهم، فقد جاء" الاقتراح" للسيّوطي فيما رواه ثعل عن الأصمعي: إنّ إبراهيم بن هرمة آخر من يحتجُّ به، ومن العلوم أنّ ابن هرمه هذا قد ولد سنة تسعين للهجرة، وعمّر طويلا حتّى تجاوز منتصف القرن الثّاني.[4]

كما طمأن أوائل البصريّين إلى سلامة لغة جماعة من ينتمون إلى أصول غير عربيّة، فقد جاء أنّ أبا عمرو بن العلاء قد قال في الحسن البصري: " ما رأيت أفصحَ منَ الحسنِ البصري والحجّاجِ بنُ يُوسُفَ الثّقفي، فقيل له: فأيّهما أفصح؟ قال: الحسن". [5] وعليه يمكن القول أنّ البصريّين اعتمدوا لغة القرآن الكريم والشّعر القديم من جاهلي وإسلامي،" واستبعدوا الحديث الشّريف من احتجاجهم والسّبب راجع الى كون الحديث يشمل عددا كبيرا رُوي بالمعني، ولم يضبط لفظه، وأنّ طائفة كبيرة من المحدثين لم يكونوا عربا."[6]

---

[1] إبراهيم السّامرّائي: المدارس النّحويّة، أسطورة وواقع، ص.22.

[2] مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مرجع سبق ذكره، ص.51.

[3] إبراهيم عبّود السّامرّائي: المفيد في المدارس النّحوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م، ص.23.

[4] ابن خلكان،" وفيات الأعبان وأنباء أبناء الزّمان، تح، إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، د.ط .د.ت

[5] إبراهيم السّامرائي، المفيد في المدارس النّحوية: ص.34.

[6] السّيوطي جلال الدين: الاقتراح في أصول النّحو تعليق، محمود سليمان ياقوت: دار المعرفة الجامعيّة، د.ط، 1426هـ، 2006م، ص.144. في المدارس النّحوية: ص.34.

ت. القياس(منهج):

بدأ القياس في زمن مبكّر على نحاة البصرة القدامى، أمثال أبي إسحاق الحضرمي، ثمّ نمت بذوره على يد سيبويه الذّي أكثر منه وتوسّع فيه إلى أن بلغ كامل نضجه وتمام قوّته، وأصبح أساسا من أسس الدّراسية النّحوية التّي تبنى عليها القواعد.

قال ابن الأنباري:" اعلم أنّ انكسار القياس في النّحو لا يتحقّق لأنّ النّجو كلّه قياس فمن أنكر القياس فقد أنكر النّحو ولا يعلم أحد من العلماء أنكره.

وينسب الى الكسائي أنّه قال: إنّما النّحو قياس يتبع وبه في كل أمر ينتفع".[1]

والقياس في الحقيقة " منهج أصيل في فكر الإنسان منذ وجد". [2]

لذلك تفاوت النّحاة في اصطناعهم القياس، فمنهم من كان يتوسّع فيه، ويقيس كلّ ما وصل إليه، ومنهم من كان يتشدّد ويتحرج، فلا عرف بتصحيح القياس، وكاشف قناعه، "النّاظر لكتاب سيبويه يجد فيه أمثلة كثيرة للأقيسة المختلفة المتعدّدة، ممّا يدّل على أن القياس وصل على يد الخليل إلى كامل نضجه، وتمام قوّته، وأنّه أصبح أساسا من أسس الدّراسة النّحويّة التّي تبنى عليها القواعد ويوزن بها الكلام". [3]

فمن مظاهر " تمسّك البصريّين بالقياس استلالهم بالشّواهد الموثوق بصحّتها الكثيرة النّظائر، فبالغوا في التّحري والتّنقيب عن الشّواهد السّليمة، وكانوا يؤولون ما خالف القياس والقواعد تأويلا يتّفق وقواعدهم، أو سينكرون لكثرة ما انّدلس من الرّواة وذوي الأهواء في اللّغة، أو

[1] أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص.460.

[2] بلعيد صالح، في قضايا فقه اللّغة، ديوان المطبوعات الجمعيّة بن عكنون، الجزائر، د. ط، 1995م، ص.109.

[3] الزبيدي سعيد جاسم، القياس في النّحو العربيّ (نشأته وتطوّره)، دار الشّروق، د، ط، 1997، ص.137.

يلتمسون الضّرورة إذا كان في نظم، فإن اعتاص كلّ ذلك عليهم فإنهم يضطرون الى جعله جزئيا شاذًّا يحفظ ولا يقاس عليه". [1]

تطوّر النّحو وازدهر بفضل عدد من علمائها الأوائل ومن بينهم: {أبو أسود الدّؤلي، ابن أبي إسحاق الحضرمي، عيسى بن عمر الثّقفي . أبو عمرو بن العلاء، يونس بن حبيب، الخليل،

سيبويه الأخفش الأوسط، قطرب، أبو عمر الجرمي أبو عثمان المازني، المبرّد، الزّجاج، ابن السّراج، السّيرافي}.

ث. لم يعتمد البصريون **الحديث كمصدر** وذلك لأنهم يرون أنه رُوي بالمعنى أكثر منه باللفظ[2]، كما أنهم لم يعتمدوا القراءات القرآنية[3].

- أما الكوفيون استطاعوا أن يؤسسوا مدرسة مستقّلة بذاتهم، ومذهبا خاصّا بهم، فوضعوا أسسا لقواعد النّحو العربيّ. وانطلقوا من مصادر جعلوها نصب أعينهم الهدف الذّي يرمون إليه. [4]
- فقد اعتمدوا ما اعتمدت عليه مدرسة البصرة في الدراسة ورادوا على ذلك فكانت مصادرهم كالآتي:

أ. **<u>النحو البصري:</u>**

كان أئمة الكوفيين قد وافقوا على النحو البصري من قلة أو مشافهة، ولابد أنهم قد أفادوا من أعمال البصريين [5]. إذ كان الفراء يتوسد كتاب سيبويه وقيل إنه كان يحفظه.

---

[1] أحمد جميل شامي: النّحو العربي قضاياه ومراحل تطوّره، دار الحضارة للطّعة والنّشر، بيروت، لبنان، د، ط، 1418هـ، 1997م، .155.

[2] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص331

[3] المرجع السابق، ص333

[4] السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات واللغويين والنحاة، ج1، ص396

[5] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص330

ب. لغات الأعراب:

استشهد الكوفيّون بلغات سكّان الأرياف لثقتهم بها، في حين رفض البصريّون الاستشهاد بها لضعف فصاحتها. [1] ومن قبائل الأرياف: أهل اليمن الذّين لا يوثق بفصاحتهم، في رأي البصريّين، لاختلاطهم بسكّان الحبشة والهند والتّجار الذّين يفدون إليهم من مختلف الأنحاء.[2]

فقد أخذوا عن أعراب البوادي الفصحاء الذّين نقل عنهم البصريّون واحتجوا بكلامهم نحو (قيس، تميم، أسد، هذيل وبعض كنانة، وبعض الطّائيين). ولعل الدّاعي الذّي جعل الكوفييّن يأخذون عن اللّهجات التّي يأباها البصريّون أنّهم وثقوا أنّهم وثقوا بأولئك، ورأوا أنّ لغاتهم تمثّل فصيحا من اللّغات يصحّ إغفاله وخاصّة بعدما وأروها متمثلة في قراءات القرآن السّبع."[3]

إذ روي أبو زيد (ت 215هـ) عن الكسائي زعيم الكوفيّين ثمّ سار الى بغداد فلقي أعراب الحليمات. [4] فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللّحن، فأفسد بذلك ما كلن أخذه بالبصرة.

ت. القراءات:

إنّ الاستشهاد بالقرآن الكريم لا مجال للنّقاش فيه، ولا يمكن أن يخضع للنّقد والتّحريج، فهو محاكاة للسان العرب فاقت لغته سائر أنواع الكلام من حيث السمو البياني والقدرة التبليغيّة، حتّى أصبح المثل الأعلى الذّي يفزع إليه الفقهاء، ومنه يأخذ علماء اللّغة شواهدهم، وبيني النّحوي قواعد إعرابه، ويرجع إليه الفقهاء، ومنه يأخذ علماء اللّغة شواهدهم، وبيني النّحوي قواعد إعرابه، ويرجع إليه القول في معرفة خطأ القول من صوابه، إلاّ أن اختلاف القراءات القرآنية جعل بعض النّحاة يضعون شروطا كأن تصح نسبتها الى النبي صلّى الله عليه وسلّم. وأنّ توافق قواعد اللّغة العربيّة، ومن أمثلة قراءة بن عامر. {"**وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ**

[1] عبد العال سالم مكرم: القرآن وأثره في الدّراسات النّحوية، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت.

[2] أحمد جميل شامي: النّحو العربي: قضاياه ومراحل تطوّره، ص.159

[3] مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة: تح، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1998م، ص.332.

[4] ينظر: السّيوطي جلال الدين: الاقتراح في علم أصول النّحو، تحقيق وشرح: د.محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط1، 1989م، ص.202.

أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} [1] يجرُ شركائهم بالإضافة ونصب أولادهم على المفعوليّة.

وقد اجتمع القرّاء أيضا على القراءة (يُخرَّبُونَ) بالتّخفيف، من قوله تعالى: **{يُخَرِّبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ}**.[2] إلاّ أنّ أبا عبد الرحمن السلمي فإنّه قرأها بالتّشديد (يُخربون) وقد تناول الفرّاء هذه الآية، وخرج القراءتين وصوتها بقوله:" كنّ يخرّبون: يهدمون، ويخرّبون بالتّخفيف: يخربون منها ويتركونها، ألا ترى أنّأنهم كانوا ينقبون الدّار فيعطّلوها؟ فهذا معنى (يخربون) والذّين قالوا يخربّون ذهبوا الى التّهديم الذّي كان المسلمون يفعلونه كلّ صواب، والإجماع من الفرّاء أحب إليّ. [3]

ث-الشعر العربي:

أعتبر الشعر من المصادر الهامة التي لم يستطع الكوفيون الاستغناء عنه فلو أمعنا النّظر في هذا المصدر نجد الصّبغة الشّعرية تّحظى أكثر من غيرها بالعناية والرعاية، فالشّعر هو العنصر المسيطر على دراسات الكوفيين، ولعلّ ما يُفسّر ذلك اهتمام كبير من الرّواة بحفظه ونقله، حيث نجد حمّاد الرّاوية يقول:" أمر النعمان فنسخت له أشعار العرب في الطّنوج، وهي الكراريس ثم دفنها في قصره الأبيض، فلمّا كان المختار ابن أبي عبيدة قيل له إن تحت القصر كنز فاحفره، فلما فتحه أخرج تلك الأشعار، فمن ثَمّ أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة" [4].

- التعريف بابن الانباري:

➢**اسمه ومولده ووفاته:** هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن مصعب بن أبي سعيد الأنباري، ويُكنى بأبي البركات، ويلقب بكمال الدين، ولد بالأنبار في شهر ربيع الأخر سنة (ثلاثة

[1] الآية:137، من سورة الأنعام.
[2] الآية 2 من سورة الحشر
[3] مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة: ص.314.
[4] عبد العال سالم مكرم، المدرسة النحوية في مصر والشام، مؤسسة الرسالة، ط2، 1990م، ص 199

عشرة وخمسمائة هجرية). [1] توفي ببغداد سنة (سبعة وسبعين وخمسمائة هجرية)، بعد أن بلغ من العمر (أربعة وستين عاما). [2]

- **عصره:** ولد ابن الأنباري في العصر السلجوقي الذي استمر من خلال دول عاشت متداخلة في اعمارها ثلاثة قرون إلا ربع قرن، حكم فيها السلاجقة الجانب الشرقي الشمالي من العالم الإسلامي. وكان القرن السادس الهجري الذي عاش فيه الأنباري حافلا بالأحداث والفتن، وكثرت فيه العلاقل السياسية، والصراع على الحكم والسلطة، والصراع بين المذاهب العقدية، كما كان عصر ضعف الخلافة العباسية. [3]
- **شيوخه:** لقد تتلمذ الأنباري على يد صفوة العلماء والمشاريح، وتلقى العلم منهم بالمدرسة النظامية ومن أبرزهم: ابن الرزاز(ت539هـ) والجواليقي (ت539هـ) وابن الشجري (ت542هـ)، ولقد تفقه على مذهب الشافعي على يد ابن الرزاز بالمدرسة النظامية حتى برع وحصَّل طرقا صالحًا في الأخلاق، واخذ اللغة عن ألي منصور الجواليقي، وبرع في الأدب حق صار من المشار إليهم في النحو وقرأ عليه النحو واللغة، ولم يكن ينتمي في النحو إلا إليه. [4]
- **مؤلفاته:** في مرحلة متأخرة من عمره لزم هذا الإمام داره، وانقطع عن الناس، واشتغل بالعلم والعبادة، وأقبل على تصنيف الكتب النافعة في الأصول الفقه وفروعه، وعلم الكلام وطبقات الأدباءُ أو النحاة واللغة، وفن الجدل والمناظرة، وفي فنون العربية، فال السبكي في طبقات الشافعية: ومن تصانيفه في المذهب، هداية المذاهب وبداية الهدّاية، وفي الأصول: الداعي

[1] محمد سالم صالح، أصول النحو العربي، دراسة في الفكر الأنباري، دارالسلام، القاهرة، ط1، 1427هـ، 2006م، ص11

[2] جودة مبروك محمد، الدرس النحوي عند ابن الأنباري، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 1423هـ، 2002م، ص13

[3] ينظر: محمد سالم صالح، أصول النحو العربي (دراسة في الفكر الأنباري)، ص12

[4] ينظر: المرجع السابق، ص16، 18

إلى الإسلام في علم الكلام، والنور اللائح في اعتقاد السلف الصالح، واللباب وغير ذلك، وفي النحو واللغة صنّف ما يزيد على خمسين مصنفًا، وله شعر حسن وكثير. [1]

ومن مصنفاته أيضا: حواشي الإيضاح وكتاب الإنصاف وكتاب أسرار العربية، والإعراب في جمل الإعراب، وكتاب ميزان العربية، وكتاب الأضداد، وكتاب النوادر وكتاب الألف واللام، وشقاء المسائل في بيان رتبه الفاعل، ورينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء، وشرح ديوان المتبني، وشرح السّبع الطوال، والمقبوض في العروض وشرحه، والموجز في القوافي. [2]

ذكر ابن الأنباري في هذا الكتاب إحدى وعشرين مائة مسألة خلافية. [3] وأيد كل مسألة بأدلة الفريقين، قياسية وصناعية مع البسّط والتفصيل على نحو ما بين فقهاء الشافعة والأصناف ووقف منها موقف الحكم العادل غير معنف في حكمه ولا متعصب في قضائه، فيؤيد البصري مرة، ويرجع الكوفي أخرى، كما يقول في مفتتح الكتاب. [4]

يعدُّ كتاب الإنصاف أعلى كتب ابن الأنباري المطبوعة درجة وأنفسها فائدة، وفيه يتجلى أسلوبه كاملا وتظهر طريقة واضحة فهو يسير به مراحل أربعا تشبه مراحل الدعوى في المحاكم.

- **الأولى:** سرد دعوى الكوفيين فيه ثم دعوى البصريين وبذلك تحدد جوانب الموضوع كله.
- **الثانية:** الإدلاء بالبيانات، فيبدأ بحجج الكوفيين يعرضها بوضوح، ثم يعقبها بحجج البصريين كذلك.
- **الثالثة:** الردود، فيعرض في هذه المرحلة ردود كا فريق على حجج الفريق الآخر وأعلم ما يطرد ذلك البصريين.

---

[1] ينظر: أبي البركات عبد الرحمن الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد بن حث البيطار، دار الأفات العربية، دمشق، د،ط، د،ت، ص14، من المقدمة

[2] ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار الميسرة، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م، ص152

[3] ينظر: إبراهيم السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، ص152

[4] ينظر: محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص155، 156

2- كتاب الأنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري:

اتخذ أبو البركات (ت577هـ) منهجا نحويا، واتبع فكرا خاصا في سرد المسائل الخلافية، فلم يسلك أحد من السابقين مسلكا وفق نمطه وأسلوبه المبتكر، فقد ألف كتابه بناءًا على طلب جماعة من الفقهاء المتأدبين والأدباء المتفقهين المنشغلين عليّ بعلم العربية.... سألوني أن ألخص لهم كتابا لطيفا. [1]

تكلم عن تصنيف الكتاب بين الكتب الأخرى في قوله: " ليكون أول كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب وألف على هذا الأسلوب: لأنه ترتيب لم يُصنف عليه أحد من السلف. ولا ألّف عليه الخلف. [2] ويرى أنّه قد اتسم بالموضوعية في الرأي حيث قال:" واعتمدت في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سبيل الانصات لا التعصب والاسراف." [3]

- نماذج من كتاب الانصاف في مسائل الخلاف للأنباري:

تعددت المسائل التي طرحها أبو البركات ت 566 هـ في الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة ومن هذه المسائل أخذ صفحات كثيرة، ومنها ما أخذ صفحات قليلة وأكثر الصفحات كانت في مسألة (فعل الأمر معرب أو مبنى؟) [4]. وأقل الصفحات كانت في مسألة (القول في إضافة العدد المركب) [5] وسنأخذ نماذج من الكتاب.

---

[1] المرجع نفسه، ص.25.

[2] المرجع السابق، ص.25.

[3] مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1985م ص.25

[4] المرجع السابق، ج2، ص82.

[5] المصدر نفسه، ج1/ ص276.

النموذج الأول:

❖ **مسألة:** القول في إضافة العدد المركب إلى مثله.

استهل المسألة بقوله:" ذهب الكوفيون الى أنه لا يجوز أن يقال " ثَالِثَ عَشَرَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ" وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يقال:" ثَالِثَ عَشَرَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ"، سرد حجج الكوفيين في قوله:" أما الكوفيون فاحتجّوا بأن قالوا: أجمعنا على أنه لا يمكن أن يبنى من لفظ "ثلاثة عشر" فاعل، وإنما يمكن أن يبنى من لفظ أحدهما، وهو العدد الأول الذي هو الثلاثة ولا يمكن أن يبنى من لفظ العدد الثاني" وهو العشر" فَذِكْرُ العَشْرُ مع ثالث لا وجه له[1]، ثم يسرد حجج البصريين فيقول:" وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك الأصل أن يقال" ثالث عشر ثلاثة عشر" وقد جاء ذلك عن العرب، فإذا ساعده النقل والقياس وهو الأصل، وجد أن يكون جائزا" [2] يواصل حديثه ويردّ على الكوفيين بقوله:" وأما الجواب عن كلمات الكوفيين" أما قولهم" إنَّه لا يمكن أن يبنى من أحدهما، قلنا: هذا هو الحجة عليكم، لما لم يمكن أن يبنى من أحدهما احتيج الى ذكر الآخر، ، ليتميز ماهو واحد ثلاثة مما هو واحد ثلاثة عشر، فأتى باللفظ كلّه"[3]. ويختم المسألة بقوله " والله أعلم". [4]

النموذج الثاني: –وزن الانسان، وأصل اشتقاقه –

بدأ المسألة بقوله:" ذهب الكوفيون أنّ وزن "إنسان" هي "إفعان". وذهب البصريون الى أنّ وزنه "فعلان". [5] وذكر كذلك من يؤيّد البصرة من أهل الكوفة في قوله:" وإليه ذهب بعض

[1] أبو البركات الانباري، كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1945م، ص263.

[2] المصدر نفسه، ص263

[3] المصدر نفسه، ص263

[4] المصدر نفسه، ص263

[5] المصدر السابق، ج1، ص667

الكوفيين فاحتجّوا بأن قالوا: "إنّما قلنا ذلك الأصل في الإنسان " إنسيان" على "إفعلان"، من النسيان"، إلاّ أنه لما كثر في كلامهم، وجرى على ألسنتهم حذفوا منهُ الياء–التي هي اللاّم – لكثرته في استعمالهم والحذف لكثرة الاستعمال كثير في كلامهم، كقولهم" أيش" في ""أي شيء"، و"عم صباحا" في "أنعم صباحا" و "يلمّه" في: "ويل أمه"". [1] وبعدها ذكر الشاهد الشعري الذي استشهد به الكوفيون فقال الهذلي".

وَيْلُمّهِ رجلا تأبنى به غَبنًا إذا تّجرَّدَ، لاخالٌ، ولا بخلٌ

وقال الآخر:

وَيْلُمّهِ مسعر حرب إذا ألقى فيها وعليه الشَّلي

والذي يدل على أنّ " إنسان" مأخوذ من النسيان أنهم قالوا في تصغيره" أنسيان" فردّوا الياء في حال التصغير، لأن الاسم لا يكثر استعماله مصغّرا لكثرة اِستعماله مكبرا والتصغير يردّ الأشياء إلى أصولها، فدلّ على ما قلناه. [2]

وبعد ذلك تحدث عن حجج البصريين في قوله:" وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنّما قلنا إن وزنه "فِعلاَن" لأن:" إنسان" مأخوذة من "الإنس"، وسمي " الإنس" إنساً لظهورهم، كما نسمّي الجنُّ جِنًّا لاختبائهم، أي لاستتارهم، ويقال" آنستُ الشيء إذا أبصرته"[3].وذكر الشاهد القرآني الذي استشهد به البصريون فقال:" قال الله تعالى:" **فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ}** سورة القصص".[4] أي: أبصر، وكما أنَّ الهمزة في الإنس أصلية ولا ألف ونون فيه موجودتان، فذلك الهمزة أصلية في إنسان، ويجوز أن سكون "سمي" الانس انسًا

[1] المصدر السابق، ص667

[2] المصدر السابق، ج1، ص667

[3] المصدر السابق، ص.310

[4] سورة القصص، أية {28–29}.

لأن هذا الجنس يُستأنس به ويوجد فيه من الأنس وعدم الاستيحاش ما لا يوجد في غيره من سائر الحيوان وعلى كلا الوجهين فالألف والنون فيه زائدتان فلهذا قلنا إن وزنه" فعلان". [1]

وواصل حديثه ورَّد على الكوفيين فقال:" وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم " إن الأصل في إنسان". " إنسيان "، إلا أنهم لما كثر في كلامهم حذفوا منه الياء لكثرة الاستعمال، كقولهم "إيش" في أي شيء و"عمّ صباحا" في أنعم صباحا وويل أمّه"، قلنا: هذا باطل، لأنه لو كان الأمر كما زعمتم لكان يجوز أن يؤتى به على الأصل، كما يجوز أن يقول" أيّ شيء وأنعم صبحًا، ويل أمّه على الأصل، فلما لم يأت ذلك في شيء من كلامهم في حالة اختيارًا لا ضرورة دل على بطلان ما ذهبتم إليه. [2]

ويواصل الرّد على الكوفيين في قوله" أما قولهم" إنهم قالوا في تصغير أنسيان قلنا: إنما زيدت هذه الياء في أنسيان على خلاف القياس، كما زيدت في قولهم" لُلَيلية" في تصغير ليلة وعشيشية في تصغير عشية، وكقولهم على خلاف القياس" مُغَيربان" في تصغير "مغرب"، "رويجل" في تصغير "رجل" غير ذلك مما جاء على خلاف القياس، فلا يكون فيه حجة." [3] وختم كلامه بقوله: " والله أعلم". [4]مستفيدا من أدائها وخلافاتها مع الكوفيين مستعينا بالمنهج الفقهي في التصنيف، كما ذكر الدكتور فاضل السامرائي " لا أدري كيف يمكن أن يكون مثل هذا الرجل بغداديا وآراءه البصرية واضحة بينة"[5].

3- انتصار الأنباري للمدرسة البصرية:

إن صاحب الإنصاف طرق 121 مسألة أيّد البصريين في معظمها ولم يخالفهم فيها إلاّ في تسّع مسائل، وكان كثيرا ما يمدح دقتهم ومنهجهم العقلي في استنباط القواعد، وقد تشدد الانباري

[1] المصدر السابق، ص.311.

[2] المصدر السابق، ص. 311

[3] المصدر السابق، ص.311.

[4] المصدر السابق، ص. 311

[5] د. فاضل صالح السامرائي، ابن جني النحوي، جامعة بغداد، دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع، 1969

في شروط السّماع وتوسع في القياس، وتأثره بشيوخه البصريون، لأنه بصري النزعة فكرا وثقافة، وإن مخالفته لآراء البصريين لا يدل على انتمائه لغير هذه المدرسة التي تتلمذ فيها وأخذ نظرياته في السّماع والقياس والعلة والتعليل والعامل.

هذه المخالفة من دلائل قدرته على اتخاذ الرأي المستقل والقوة في الشخصية، ولا يخرج به عن مدرسته البصرة إضافة الى أنها ظاهرة طبيعية ليست مقصورة على أبى البركات فقد خالف سيبويه أستاذه الخليل، وخالف المبرد أستاذه سيبويه.

وقد أعجب وتأثر بنحو وأركان المدرسة البصرية والتي اتسمت فيما بعد بخصائص مميزة في التفريعات والتفصيلات في الأصول على يد ابن السراج، وأبي على الفارسي التي سماها المحدثون بالمدرسة القياسية. فقد وصف صاحبنا أبا على الفارسي بأنه من أكبر أئمة النحو، وابن جني حذاق النحاة... وابن السراج بأنه: أحد أئمة النحو المشهورين وبأنه كان ثقة. [1]

تأثره بسمات المدرسة البصرية من خلال:

أ. **الاستقلال الفكري:** رغبته في الابتكار والإبداع وبهذا الدافع صنف كتبه المعروفة في الأصول والاختلاف.

ب. **التفرد في معالجة المسائل النحوية واتخاذ القرار المميز.**

ت. **الجدة في العرض والمعالجة وأساليب التصنيف (الترتيب، والتبويب).**

ث. **اتساعه في القياس:** قال: إن انكسار القياس في النحو لا يتحقق لأن النحو كله قياس. [2]

ج. **الاستعانة بالمنطق في طرح المسائل واستخلاص القواعد والموازنة بين الآراء** قال: الابتداء يعمل في الخبر عند وجود المبتدأ لا به. كما أن النار تُسخن الماء بالقدر والحطب،

[1] الأنباري، نزهة الألباء، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص315.

[2] ابن الأنباري، لمع الأدلة، ص.44.

فالتسخين إنما حصل عند وجودها لابهما لأن التسخين إنما حصل بالنار وجدها فكذلك ما هنا الابتداء وحده هم العامل في الخبر عند وجود المبتدأ إلا أنه عامل معه لأنه اسم والأصل في الأسماء ألا تعمل. [1]

يتبيّن من كل هذا أنّ الأنباري اتخذ في دراسته منهجا مستقلا، فهو ينظر ويعتمد الأقيسة المنطقية والأدلة العقلية في عرضة للمسائل النحوية مقتبسا خصائص المدرسة البصرية مستفيدا من أدائها وخلافاتها مع الكوفيين مستعينا بالمنهج الفقهي في التصنيف، كما ذكر الدكتور فاضل السامرائي " لا أدري كيف يمكن أن يكون مثل هذا الرجل بغداديا وآراءه البصرية واضحة بينة"[2].

❖ بعض المسائل التي انتصر فيها الأنباري على مدرسة البصرة:

➢مسألة التاء المحذوفة من التاءين المبدوء بهما المضارع:

ذهب الكوفيّون إلى أنه إذا اجتمع في أول المضارع تاءان: تاء المضارعة وتاء الأصلية، نحو تتناول وتتلوّن فإن المحذوف منها التاء المضارعة دون الأصلية، نحو تناول وتلوّن، وذهب البصريون إلى أن المحذوف منها تاء المضارعة دون الأصلية، دون تاء المضارعة. [3]، يتبيَّن لنا من خلال النص السابق ما تضمنّه كل من رأي المدرستيّن النحويتين حول أي من التاءين التي يبدأ بهما المضارع قد حذفت، فالكوفيون يرون أن التاء التي دخلت الفعل هي المحذوفة، أما البصريون فيرون أن تاء الفعل هي المحذوفة.

لقد دعم كلٌّ من هاتين المدرستين رأيه بحجة يؤيد فيها ما ذهب إليه. ويدحض بها من ناحية أخرى ما ذهب إليه غيره، فأما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنه لما اجتمع في أول هذا الفعل حرفان متحركان من جنس واحد. هما التاء المزيدة للمضارعة والتاء الأصلية،

---

[1] ابن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص. 47.

[2] د. فاضل صالح السامرائي، ابن جني النحوي، جامعة بغداد، دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع، 1969

[3] ابن لأنباري، الأنصاف في مسائل الخلاف، ج2، ص.648، وأنظر، الأشموني، شرح الأشموني مع حاشية الصبان، ج4، ص.294، والأزهري شرح التصريح على التوضيح، ج2، ص.49.

استثقلوا اجتماعهما، فوجب أن تحذف إحداهما، فلا يخلو إما أن تحذف الزائدة، أو الأصلية. فكان الحذف الزائدة أولى من الأصلية، لأن الزائد أضعف من الأصلي، والأصلي أقوى من الزائد، فلما وجب حذف أحدهما كان حذف الأضعف أولى من حذف الأقوى. [1] ويظهر من خلال رأي الكوفيين أنهم ارتكزوا على مرتكز رئيسي يتمثل بأن الزائد أضعف من الأصلي، غير أنهم لم يولوا الناحية الدلالية، والغرض الجديد اعتمدوا فيها كما قلت على الناحية الشكلية البحت في الاحتجاج.

أما البصريون فقالوا: انما قلنا إن حذف الأصلية أولى من الزائدة، لأن الزائدة دخلت لمعنى أولى. [2]

وفي حجة البصريين كما أرى اهتمام واضح بناحية المعنى فهم يرون أن المعنى الذي أتت له التاء المزيدة دفعهم إلى القول بأن التاء المحذوفة هي تاء الفعل، وهي أيضا حجة اعتمدت على جانب واحد فحسب، ولم تنظر المسألة من شتى نواحيها.

والأنباري يقف مؤيدا لرأي البصريين ويدحض بناء على ذلك رأي الكوفيين، وأورد على كلمات الكوفيين بأن قال: إن كلام الكوفيين عن أن الزائد أضعف من الأصلي لا نسلم هذا مطلقا، فإن الزائد يأتي على ضربين، زائد جاء لمعنى، وزائد لم يجئ معنى فأما الذي جاء لمعنى فهو أقوى من الأصلي، لأن المعنى الذي جاء به قوّاه، وأما الزائد الذي لم يجيء لمعنى فهو ليس بأقوى من الأصلي، وهذا ما لا يوجد في المسألة الحالية [3]، وبعد أن ذكر الأنباري هذا الرد على الرأي الكوفي وقد أورد دعمًا لمذهب البصريين بذكر بعض الأمثلة النحوية التي حُذِف فيها الأصلي وأُبقي على الزائد بسبب المعنى الذي جاء من أجله الزائد، وهذه الدعامات التي قدمّها الأنباري تمثلت في ثلاثة أمثلة:

---

[1] الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، ج2، ص165.

[2] أنظر المرجع نفسه، ج2، ص.164

[3] أنظر المرجع نفسه، ج2، ص164.

. الأول: ضَرَبَ الأنباري مثلاً لحذف الأصلي والبقاء على الزائد بسبب المعنى الذي جاء من أجله الاسم المنقوص، فالاسم المنقوص في حال الرفع أو الجر تحذف باؤه لالتقاء الساكنين [1] وبهذا المثال استطاع الأنباري أن يبيّن لنا أنه يمكن يُحذف الأصلي ويبقى الزائد للمعنى الذي جاء من أجله.

. الثاني: أنّه ذكر لما الاسم المقصور يأتي مثل رحيٌ عصا والأصل فيه أن يكون رحيٌ وعصوٌ، فلما تحركت الياء أو الواو قلبت ألفا، فاجتمعت لنا الألف مع التنوين الساكن فحذفوا الألف لأنها ليست بذات معنى، وأبقوا على التنوين لأنه له معنى، وهي حجة، داعمة لبيان أن الأصل أن يحذف ما كان ليس له معنى حتى لو كان أصليا. [2]

. الثالث: أنه ذكر لنا تصغيرا وجمعا مثل "منطلق"، و"مغتسل" حيث يقال في تصغير الأول: مُطليق وجمعه مطالق، ويقال في تصغير الثاني: مُغَيسيل، وجمعه مغاسل، فكما نرى فإنه حُذفت النون والتاء لأنهما لم تأتيا لمعنى وأبقى على الميم التي أتت من أجل معنى اسم الفاعل.[3]

ولكي تتَّضِح لنا الصورة لابد من أن تقوم بكتابة أحد الأفعال صوتيا على الحال التي يأتي فيها محذوف إحدى التاءين وهو الفعل تتلوَّنُ تُمثل محذوف إحدى التاءين وفيما يلي الكتابة الصوتية للفعل في حال الحذف "تلوَّن" ويمكننا القول إن حذف إحدى التاءين لم تكن إجبارية،

---

[1] انظر، العكبري، البقاء الله بن الحسين بن عبد الله، 1995م، اللباب في علل البناء والاعراب، تحقيق: عبد الله النبهان، وغازي طليمات، دارالفكر، دمشق، سوريا، ط1، ج2، ص.29، وابن هشام، أوضح المسالك ج1، ص.54. جمال الدين، شرح قطر الندى وبل الصدى تح، محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة، مصر، ط الحادية عشر، ص.56، وابن هشام، وأبا محمد.

[2] أنظر الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، ج2ص.164.

[3] أنظر ابن الصانع، محمد بن الحسن بن سباع، 2004، اللمحة في شرح الملحة، تج إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر، عمادة البحث العلمي، بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة السعودية، ط1، ج2، ص.669.

أي بعبارة أخرى لم يكن الحذف مطّردًا إنما كان في حالات اختيارية يختارها الناطق أو الكاتب دون أن يكون هذا الأمر مجبرًا عليه بحكم قاعدة أو ما شابه.

وما يؤيد هذا القول أنّ الاستعمال اللغوي جاء بذلك فنحن نجد في كتاب الله تعالى أعلى النصوص الاحتجاجية حيث نجده يستعمل الحالتين، حيث يقول سبحانه " **كذلك يُبيّن الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون**"[1]. أما في حالة الحذف:" **فمثالها قوله تعالى:" فأنذرتكم نارا تلظَّى**".[2]

ومن ناحية أخرى نجد أن هذا الحذف لا يكون إلا في حالة دخول تاء المضارعة فحسب على الفعل، أما الباقي الحالات التي تدخل فيها أحرف المضارعة على الفعل فليس ثمة فيها حذف فنقول: يتلوّن نتلّون، أتلون.

كخلاصة إنّ كل من الحذف والإبقاء على التاء في الفعل يوُجدُ شيئًا من الحيرة في التعليل، وما يمكننا ذكره هو أن الحذف كان اختيارا للمتكلم، وكذلك عدم الحذف فقد كان متاحًا أيضا للمتكلم، وترى أنّ الحذف جاء للتخلص من توالي الأمثال بحذف إحدى التاءين وحذف الأصل أولى من حذف تاء المضارعة التي جاءت للدلالة على الحاضر والمستقبل.

- **مسألة رافع المبتدأ ورافع الخبر:**

اختلف البصريون والكوفيون حول رافع المبتدأ والخبر في نحو قولهم:" العلمُ نور"، فالبصريون يرون أنّ المبتدأ يرتفع بالابتداء وأما الخبر فاختلفوا فيه، فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده، وذهب آخرون الى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معًا، ويرى آخرون أنه يرتفع بالمبتدأ، والمبتدأ يرتفع بالابتداء. وذهب الكوفيون الى أنّ المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ. [3]

[1] سورة البقرة، آية 219.

[2] سورة الليل، آية 14.

[3] ينظر: ابن الأنباري، الإنصاف، ج1، ص.56.

وقد ذهب ابن الأنباري الى ترجيح وجهة نظر البصريين في هذه المسألة، فهو بعد أن عرض رأي الفريقين قال: والتحقيق فيه عندي أن يقال: إنّ الابتداء هو العامل في الخبر بواسطة المبتدأ، لأنه لا ينفك عنه، ورتبته أنّ لا يقع إلا بعده، فالابتداء يعمل في الخبر عند وجود المبتدأ، لا به، كما أنّ النار تُسخِّن الماء بواسطة القِدْرِ والحطب، فالتسخين إنما حصل بالنار عند وجودهما، لا بهما، لأنَّ التسخين إنما حصل بالنار وحدها، فكذلك هاهنا، الابتداء وحده هو العامل في الخبر عند وجود المبتدأ، إلا أنه عامل معه، لأنه اسم، والأصل في الأسماء أنّ لا تعمل.[1]

من هذا نستنتج أنّ ابن الانباري ينتصر لرأي من يقول إنّ الخبر يرتفع بالابتداء وحده، والدليل الذي استند إليه هو أنّ الابتداء هو الذي يرفع المبتدأ والخبر، إلا أنه يرفع المبتدأ بنفسه ويرفع الخبر بواسطة المبتدأ، وعمل الرفع في الحالين للابتداء لا للمبتدأ، وشبَّه العامل النحوي هنا بالعامل الحسِّي، فكما أنّ النار تؤثر في تسخين القدر بنفسها، وتؤثر في تسخين الماء بواسطة القَدرِ والتأثير في الحالتين للنار، فكذلك الابتداء.

مسألة القول في ناصب الاسم المشغول عنه:

ذهب البصريون إلى أنَّ الاسم المشغول عنه في نحو قولنا:" (زيدًا ضربته) منصوب بفعل مقدر، والتقدير فيه: ضربتُ زيدًا ضربته. وأما الكوفيون فقالوا إن "زيدًا منصوب بالفعل الواقع على الهاء. [2]

" أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه منصوب بفعل مقدر لأن في الذي ظهر دلالة عليه، فجاز اضماره استغناء بالفعل الظاهر عنه، كما لو كان متأخرًا وقلبه ما يدل عليه". [3]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص.57.

[2] ينظر الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص.85.

[3] ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص85. وأيضا ينظر: عبد الحميد مصطفى السيد، نظرية العامل في النحو العربي، ودراسة التركيب، مجلة جامعة دمشق، الجامعة الهاشمية، المجلد 18، العدد 3_4 2002، ص.58.

وعن هذا الفعل المقدر يقول ابن مالك في ألفتيه:

فَالسَّابِقَ انْصِبْهُ بِفِعْلٍ أُضْمِرُوا حَتْمًا كَمَا اسْتُغْنِيَ عَنِهِ أَظْهَرُوا

يعني أن الاسم السابق، إذا نصب، فالناصب له عند الجمهور فعل مضمر لا يجوز إظهاره، ولهذا قال (إظهارًا حتمًا) أي لأن الظاهر كالعوض منه، فلا يجمع بينهما." [1]

"فالناصب للاسم المشغول عنه إذن هو فعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده ويكون التقدير" ضربت زيدًا"، ولا يجوز لك أن تجعل الاسم المشغول عنه مفعول للفعل ولا يتعدى إلا إلى مفعول واحد، لذلك أضمر له فعل من جنسه وجعل الفعل الظاهر مفسرًا له". [2]

كما يرى ابن العقيل أنَّ ناصبه فعلٌ مضمر وجوباً، لأنه لا يجمع بين المفسِّر والمفسَّر، ويكون الفعل المضْمَر موافقاً في المعنى، لذلك المظهر، وهذا يشمل ما وافق لفظًا ومعنًا. [3]

يقول الأشموني في هذا المجال: أن يسبق اسم عاملا مشتغلا عنه بضميره أو ملابسه. لو تفرغ له هو أو ملابسهُ لنصبه لفظًا أو محلاً، فيضمر للاسم السابق عند نصبه عامل مناسب للعامل الظاهر ومفسر به. [4]

"وأما الكوفيون فاحتجوا بأن قالو هؤلاء قد قالوا: إنما قلنا إنه منصوب بالفعل الواقع على الهاء، لأن المكنِيَّ، الذي هو الهاء العائد، هو الأولُ في المعنى فينبغي أن يكون منصوبًا به، كما قالوا:" أكرمت أباك زيدًا، وضربت أخاك عَمْرًا". [5]

---

[1] المرادي ابن أم قاسم، توضيح المقاصد المسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح، عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1422م-2001م، ج2، 612، 613.

[2] بكري عبد الكريم، أصول النحو العربي، ص.142.

[3] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج02، ص. 58.

[4] ينظر: محمد عبد، أصول المحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1410هـ -1980م، ص.205.

[5] ابن الأنباري، الانصاف، ج1، ص.85، ينظر أيضا: عبد الحميد، مصطفى السيد، نظرية العامل في النحو العربي، ودراسة التركيب، ص59.

وورد في كتاب النحو العربي لمهدي المخزومي" أنّ ناصب الاسم المتقدم هو الفعل المذكور نفسه وقالوا: إنّ الفعل عامل في الاسم المتقدم وضميره، وقال جماعة منهم: إنّ الفعل عامل في الاسم، والضمير مُلْغَى، ويبدو أنّ هؤلاء أدركوا الحقيقة اللغوية وهي أنّ الاسم هو المفعول الحقيقي، وأنّ الضمير تفسيرٌ له وكناية عنه". [1]

وهذه المسألة شأنها كشأن المسائل السابقة، فقد طال النقاش فيها بين المذهبين وكلٌ منهما قد استند فيها عامل معين من العوامل.

مسألة القول في أولى العاملين بالعمل في التنازع:

" التنازع: أن يتوجه عاملان متقدمان، أو أكثر الى معمول واحد متأخر أو أكثر كقوله الله تعالى:" **آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا** "، **الكهف: 96.** وقد اختلف البصريون والكوفيون فيه، فذهب البصريون الى أنّ إعمال الفعل الثاني أولى. وذهب الكوفيون إلى أنّ إعمال الأول أولى في نحو:" أكْرَمَني وأكْرَمْتُ زيدًا، أكرمتُ وأكرَمنِي زيدًا". [2]

وقال ابن مالك:

إن عامِلاَنِ اقْتَضَيَا في اسمِ عَملْ قيل فللوَاحِد مِنْهُمَا العَمَل.

وقد أجاز كلٌ من الفريقين إعمال الأول وإعمال الثاني، وإنما اختلفوا في الترجيح. [3]

وقال أيضا: " **والثَّانِ أَولَى عِنْدَ أَهل البصْرَهْ واختار عَكْسًا غَيْرُهُمْ ذا أسْرَهْ.** [4]

---

[1] مهدي المخزومي، النحو العربي (نقد وتوجيه)، دار البيارق، بيروت/ دار عمار، عمان، ط1، 1418 هـ، 1977م، ص.102.

[2] مصطفى الغلابيني، جامع الدروس الغربية، مراجعة وتنقيح: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، بيروت، ط28، ج3، ص.23.

[3] ينظر: ابن الأنباري، الانصاف، ج1، ص.85

[4] ابن العقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، ص.70

أي إنَّ البصريين اختاروا إعمال الثاني ذلك لقربه من الاسم المطلوب التنازع عليه، واختار الكوفيون إعمال الأول وذلك لتقدمه وسَبْقِهِ. [1]

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليلُ على أنّ الاختيار إعمالُ الفعل الثاني النقل، والقياس. أما النقل فقد جاء كثيرًا، **قال تعالى:" آتوني أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا" [الكهف: 96]**، فأعمل الفعل الثاني، وهو أفرغ، ولو أعمل الفعل الأول لقال: أفرغه عليه، **وقال تعالى:" هآؤُمُ اِقْرَؤُا كِتابِيَهْ" [الحاقة 19].**

فأعمل الثاني وهو اقرؤا، ولو أعمل الأول لأظهر الضمير.

وقال الشاعر وهو الفرزدق:

وَلَكِن نَصْفًا لَوْ سبَبْتُ وسَبَّني بَنُو عَبْدِ شَمْسِ مِنْ مَنَافَ وهاشِمٍ

فأعمل الثاني، ولو أعمل الأول لقال:" سببت وسبوني بني عبد شمس" نصب" بني" وإظهار الضمير في سبني". [2]

وذكر ابن هشام في هذا السياق أنه: إن أعملناَ الثاني واحتاج الأول لمرفوع فالبصريون يُضمِرُونه، لامتناع حذف العُمدة، ولأن الإضمار قبل الذِّكر قد جاء في غير هذا الباب نحو " رُبَّهُ رَجلاً"، "نِعْمَ رِجُلاً"، وفي الباب نحو " ضَربُوني وضَرَبْتُ قَوْمَكَ" حكاه سيبويه. [3]

وتتلخص حجج البصرين في ترجيح إعمال الثاني فيما يلي:

- **<u>الأولى</u>:** أنه أقرب الى المعمول من الأول.

[1] مهدي المخزومي، النحو العربي، ص109.

[2] ابن الأنباري، الإنصاف، ج1، ص.88-99.

[3] ينظر: عبد الله ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1409هـ_1989م، ج2، ص.128

- **الثانية:** أنه يلزم على إعمال الأول منهما الفصل بين العامل –وهو المتقدم – ومعموله– وهو الاسم الظاهر، بأجنبي عن العامل، وهو ذلك العامل الثاني، ومع أنّ الفصل بين العامل والمعمول مغتفر في هذا الباب للضرورة التي ألجأت إليه، فهو خلاف للأصل.
- **الثالثة:** أنه يلزم على إعمال العامل الأول في لفظ المعمول أن تعطف عليه الجملة الأولى، وهي جملة العامل الأول مع معموله، قبل تمامها، والعطف قبل تمام المعطوف عليه خلاف الأصل. [1]

وأما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليلُ على أن إعمال الفعل الأول أولى النقل، والقياس. أما النقل فقد جاء ذلك عنهم كثيرًا، قال امرئ القيس:

فلو أنَّ ما أسْعَى لأدْنى مَعيشَةٍ كفاني، –ولم أطلبْ–، قليلٌ مِنَ المالِ

فأْعْمَلُ الفعل (كفاني)، ولو أعمل الثاني (أطلب) انصب " قليلا" وذلك لم يروه أحد.

وأما القياس فهو أن الفعل الأول سابق للثاني، وهو صالح للعلم كالفعل الثاني، إلا أنه لما كان مَبْذُوءًا به كان إعْمَاله أولى، لقوة الابتداء والعناية به، ولهذا لا يجوز إلغاء " ظننت" إذا وقعت مبتدأ، نحو:" ظننت زيدًا قائمًا" بخلاف ما إذا وقعت متوسطة أو متأخرة، نحو:" زيد ظننت قائم وزيدٌ قائم ظننت" وكذلك لا يجوز إلغاء " كان" إذا وقعت مبتدأه نحو" كان زيد قائمًا" بخلاف ما إذا كانت متوسطة، نحو " زيد كان قائم" فدل على أن الابتداء له أثر في تقوية عمل الفعل. [2]

وقال "ابن الحاجب" مبيّنًا رأي الكوفيين في هذه المسألة:

وإن أعملت الأول أضمرت الفاعل في الثاني، والمفعول على المختار، إلا أن يضع مانع فتُظهِر.

---

[1] ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل على لفية ابن مالك، ج2، ص.72.

[2] ينظر: ابن الأنباري، الإنصاف، ج1، ص.86–87–88.

وقال "الرضيّ" شارحًا قول ابن الحاجب: هذا بيان أنه إذا أعملت الأول، على ما هو المختار عند الكوفيين، فكيف يكون حال الثاني، فقال: لا يخلو إما أن يطلبه للفاعلية أو للمفعولية، فتقول في الأول:" ضربتُ، وضربني زيدًا"، وضربت وضرباني الزيدين"(...)، تضمر الفاعل من الثاني على وقف الظاهر بلا خلاف من أحد، لأنه ليس إضمارًا قبل الذكر، لكون المتنازّع من حيث كونه معمولاً للأول مقدمًا على العامل الثاني تقديرًا. وإن كان مؤخرًا لفظًا. [1]

بعد عرض رأي الفريقين حول هذه المسألة تبيّن أن التنازع من الأمور التي اتسع الخلاف حولها بين المدرستين وأن كلاً من الرأيين له دليله الذي يستند إليه ويُعَوَّل عليهِ.

مسألة هل تعمل "أن" المصدرية محذوفة من غير بدل؟

إنّ" أنْ" حرف مصدري وهي أصل النواصب، لأنها تعمل ظاهرة أو مُضمره. [2]

وقد اختلف البصريون والكوفيون حول عمل "أن" المصدرية محذوفة من غير بدل، فذهب البصريون إلى أنَّ "إنِ" الخفيفة لا تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بَدَلٍ. وذهب الكوفيون إلى أنها تعمل فيه النصب مع الحذف من غير بَدَلٍ.

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه يجوز إعمالها مع الحذف لأنها حرف نصب من عوامل الأفعال وعوامل الأفعال ضعيفة، فينبغي أنّ لا تعمل مع الحذف من غير بدل. [3]

وعن هذا الرأي يقول أبو البقاء: إن حذفت "أنِ" فالجيد أنْ لا يبقى عملها إلا أن يكون ثمَّ بدل مثل الفاء وحجتهم بأن قالوا: بأنّ العوامل الأفعال ضعيفة، ولا تعمل محذوفة. [4]

---

[1] ينظر: الأستراباذي، شرح كافية ابن حاجب، ج1، ص. 183-184.

[2] ينظر: صالح المكودي، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ج2، ص.687.

[3] ينظر ابن الأنباري، الانصاف، ج02، ص.111 _ 112.

[4] ينظر: أبو البقاء، محب الدين عيد الله بن الحسين بن عبد الله، الباب في علل البناء والاعراب، WWW.al.mastafa.com، ص.193.

وأما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه يجوز إعمالها مع الحذف قراءة عبد الله ابن مسعود الآية:" **وَإِذْ أَخَذْنَا ميْثاق بَنيِ اِسرائِيلَ لَاْ تَعْبُدُوا إلاَّ الله**" [البقرة: 83] فنصب [لا تعبدوا] بأن مقدرة، لأن التقدير فيه (أن لا تَعْبُدُوا إلا الله)، فحذف " أنْ" وأعْمَلَهَا مع الحذف، فدلَّ على أنها تعمل النصب مع الحذف، وقال طرفه بن العبد:

ألا أيُّهذا الزَّاجري أحَضُرَ الوَغَى وأن أشْهَدُ اللَّذاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

فنصب " أخضُر" لأن التقدير فيه " أن أخْضُرَ" فحذفها وأعملها مع الحذف والدليل على صحة هذا التقدير أنه عطف عليه قوله (وأنْ أَشْهَدَ اللَّذاتِ) فدلَّ على أنها تنصب مع الحذف.[1]

وقال أبو البقاء: إن حذفت "إنِ" يبقى عملها عند الكوفيين، واحتجوا بأشياء جاءت في الشعر وهي شاذة أو متأولة، وقد قاسوا ذلك على عوامل الأسماء. [2]

يتضح لنا أنّ الخلاف في هذه المسألة يدور حول " أنْ" المصدرية هل تعمل محذوفة من غير بدل أم أنها لا تعمل، وكما رأينا سابقًا، فالكوفيون يؤيدون عملها مع الحذف، والبصريون يعارضون ذلك وكلِّ له دليله.

في الختام تبين أن كل المسائل المدروسة عرضت بطريقة جدلية، حيث يعرض ابن الأنباري رأي البصريين والكوفيين معا، ثم يذكر حجج كل منهما مع التمثيل بالإضافة الى ذكر رأيه وترجيح أو رفض دليل أيٍّ المدرستين.

[1] ينظر ابن الأنباري، الانصاف، ج02، ص.111

[2] ينظر ابن البقاء محب الدين، الباب في علل البناء والإعراب، ص.193.

❖ مناظرات النحوية بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة:

تمهيد:

كان لمدرستي البصرة والكوفة شأن كبير في نمو الدراسات النحوية وتطورها وتهذيب قواعدها نتيجة الخلاف الذي دار بين علماء كل منهما، وقد ولَّد الصراع خلافات حول مسائل شكلت بينهما جوًا مشحونا بالعصبية والتسابق نحو تقديم الحجج والبراهين لإثبات صحة آرائهما ووجهة نظر كل منهما.

- **التعريف بالمناظرات النحوية:**

أ- **لغة:** جاء في اللسان:" التناظر: التراوضُ في الأمر ونظيرك الذي يُراوضك وتناظره، وناظره من المناظرة والنظير: المثل..... وفلان نظيرك أي مثلك، لأنّه إذا نظر إليهما رآهما سواء..... ويقال ناظرت فلانا أي صِرتُ نظيرا له في المخاطبة. [1]

ب- **اصطلاحا:** لها تعريفات متقاربة نذكر منها،" المناظرة المجادلة وهو مفاعلة من النظر، لأن كل واحد ينظر فيما يفلحُ فيه صاحبه وقيل هو من النظير وهو المثل فمعنى المناظرة المماثلة فيما هم فيه.[2]

وعرفها " الجرجاني" [ت 816] بقوله" هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصَّواب. [3] وعرفها الأصفهاني [ت502] بقوله:" هي المباحثة والمبادرة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته. [4]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد وهاشم مخمد الشاذلي، دار المعارف، ط1، القاهرة، [د.ت]، مادة النظر.

[2] أبو البقاء ابن يعيش: شرح المفصل، تصحيح وتعليق مشيخة الأزهر، لطبعة الميسرية، مصر، [د.ت]، ج01، ص09.

[3] الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ط، القاهرة، دت، ص 195.

[4] الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرءان: ثح، صفوان عدنان داوي، دار القلم، ط4، دمشق، 2009، ص814.

ولم ترد المناظرة في القرءان الكريم بلفظها ولكن بمعناها قال تعالى " **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** " (النحل 125). وقوله أيضا " **فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** " [البقرة–197]، فقد فسَّرها المفسرون بالمجادلة، والمناظرة، والمخاصمة، ورووا أن قريشا كانوا إذا وقفوا بالمشعر الحرام، في المزدلفة ويقف غيرهم بعرفات يقولون: حَجّنا أصوب، يقول الآخرون: بل حَجّنا أصوب، فنزل النهي عن ذلك [1]، ووردت مرة بلفظ التحاجّ والاحتجاج قال الله تعالى:" **ألم ترَ إلى الذي حَاجَ إبراهيم في ربّه**"[البقرة – 258]. حاجه أي ناظرهُ. [2]

أسباب ودوافع هذه المناظرات:

❖ الاختلاف في الاتجاه النّحويّ:

كان التنافس بين البصرة والكوفة شديدا، والخلاف محتدما من نواحٍ عدة: من الناحية السياسية والاجتماعية، والثقافية، وساعد على كل ذلك افتراقُ الأمة وتباعدها، وحملت النفوس البغض والحسد والتعصب، وانعكس ذلك كله في صورة الخلاف العلمي، والمنافسات التي كانت تدور في مجالس الخلفاء والأمراء، وفي حلقات الدرس ومجالسه التي كانت حلبة للمنافسة، والنقاش والجدل. [3]

وقد تجسد هذا الخلاف النحوي بين المدرستين في المناظرات والمساجلات والمجالس العلمية بين العلماء، فمنها ما كان بين علماء المدرسة نفسها وهو قليل، وغلب عليه طابع المناقشة والمحاورة للوصول الى الحقائق، [4] ومنها ما كان بين البصريين والكوفيين، وهو كثير إذ حمل روح المنافسة وحب التفوق وأسربت إليه الأعناق، التفت إليه الحاضرون للتعرف إلى من تؤول الغلبة، وترجح الكفة في هذه المعارك العلمية.

---

1 فخر الدين الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار القاهرة، ط1، بيروت، 1981، ج05، ص.178-179.

2 أبو حيان الأندلس: البحر المحيط بعناية زهيد جعيد، دار الفكر، بيروت، 2005، ج 02، ص.297.

3 ينظر: سعيد الأفغاني: في أصول النحو، دار الفكر، (دط)، القاهرة، بيروت، 1987، ص.215-225.

4 ينظر: سعيد الأفغاني: م تاريخ النحو، المكتب الإسلامي، (دط)، القاهرة، (دت)، ص.45

❖ **تشجيع الخلفاء والأمراء للعلم والعلماء:**

كان للخلفاء والأمراء والولاة الأثر البارز في إذكاء جذوة التنافس العلمي بين العلماء في بلاطهم ومجالسهم ورحلاتهم/ ففتحوا باب الحوار والنقاش والمناظرة بين النحويين واللغويين وغيرهم، وكان تشجعيهم لهذه المساجلات من أقوى الدوافع لظهورها واستمرارها، فقد كان خلفاء بني العباس يشجعون العلم ويغدقون على العلماء، ومن الخلفاء من يهوى النّحو ويتتبع تفاصيله، ويُفضّل مجالسه ومصاحبة اللغويين والنحاة. [1]

وقد بلغ "الكسائي" مكانة مرموقة عند هارون الرشيد، حتى قال أبو يوسف (ت182هـ) صاحب أبي حنيفة للرشيد:" يا أمير المؤمنين قد سعد بك هذا الكوفي وشغلك"، فقال الرشيد:" يا أبا يوسف النّحو يستفرغني، لأني أستدل به على القرآن والشعر" [2]. فكان الرشيد يصحبه دائما معه، وقد مات الكسائي وهو في سفر معه، وتوفى أيضا محمد بن الحسن الشيباني (ت198هـ)، ودُفنا في يوم واحد بالرّي، فقال الرشيد:" دفنّا الفقه واللغة في الرّي، في يوم واحد". [3]

❖ **التنافس بين العلماء لتأديب أبناء الخلفاء:**

كانت مناظرات العلماء، ومساجلاتهم سبيلا للتنافس على رضا الخلفاء والأمراء والولاة، بغية انتدابهم لتأديب أبنائهم، فهذا المجال ميدان فسيح يُبرِزُ العلماء فيه قدراتهم وتفوقهم لنيل الحظوة لدى الخليفة أو الأمير، ولهذا استعدوا لهذه المجالس وتسلحوا لملاقاة بعضهم البعض، طمعا في عطايا الخليفة وكرمه، والإبقاء على مكانتهم عنده والحذر من السقوط في حمأة الحرمان والإبعاد. [4]

---

[1] ينظر: محمد آدم الزاكي: النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم، ص.15.

[2] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1993، ج04، ص.1741.

[3] أبو بكر الزبيدي: كتاب طبقات النحويين واللغويين، ص. 130.

[4] ينظر: محمد آدم الزاكي: النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم، ص.17.

ومن أمثلة ذلك ما رُوي أنّ الأمير العباسي عبيد الله بن سليمان (ت288هـ) [1] جمة الزّجاج (311هـ)، وهارون بن الحائك الضرّير [2]، وقال لهما:" أريد أن أصطفي أفضلكما في العلم، فتساءلا، قال الزّجاج لهارون: كيف تقولُ: ضربتُ زيدًا ضربًا؟ فقال: ضربتُ زيدًا ضربًا. فقال: كيف تُكنِّي عن زيد وعن الضرب؟، فأفحمهُ ولم يُجِبَهُ، وحار في يده، وانقطع انقطاعا، قبيحا"، [3]

وأحيانا كان يعهد الخليفة الى أحد العلماء الثقات ممن اشتغلوا بالتأديب ليختار مؤدِّبا لأولاده، حيث أوكل هارون الرشيد للكسائي هذه المهمة فاختار له صاحبه عليّا بن المبارك الأحمر النحويّ، [4] وطلب الواثق (ت232هـ)، من أبي عثمان المازني (ت247هـ) أن يمتحن المعلمين لتأديب أبنائه، فقال له:" إنّ ها هنا قوما يختلفون إلى أولادنا فامتحنهم، فمن كان عالما يُنتفع به ألزمناهم إياه، ومن كان بغير هذه الصورة قطعناه عنهم.". [5] وأحيانا يختار الخليفة مؤدبا لبنيه ثم يتراجع عن ذلك بسبب عجزه أمام نحوي أفحمه، ومثال ذلك" أنّ الأصمعي (ت216هـ) دخل يوما عبى سعيد بن سَلم.[6] وابن الأعرابي (ت231هـ) حينئذ يؤدب ولده، فقال لبعضهم: أنشد أبا سعيد، فأنشد الغلام شعرا لرجل من بني كلاب روّاه إياه ابن الأعرابي، وهو:

---

[1] عبيد الله بن سليمان، ابن وهب: الوزير الكبير، أبو قاسم، وزير المعتضد، كان شهما، مهيبا، شديد الوطأة قوي السطوة، ناهضا بأعباء الأمور، متمكنا من المعتضد، ينظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت،1996، ج13، ص.497.

[2] لا يُدري تاريخ وفاته على وجه التحديد، ولكنه كان حيا قبل 291هـ.

[3] ينظر: أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص.151.

[4] جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، سوريا، 1979م، ج02، ص.158م-174.

[5] أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، ط3، بيروت،2008، ج09، ص.174.

[6] هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن المسلم الباهلي، ولِيّ أرمينية، والموصل، والسِّند، وسِحستان، وكان فارسا جوادا، له أخبار ومناقب، ومات زمن المأمون سنة (217هـ). ينظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج04، ص.411.

رأت نِضوَ أَسفارٍ أُميْمَةُ قَاعـــدًا على نِضْوٍ أسفارٍ فَجُنَّ جُنُونُهَا
فقالت: من أيّ الناسِ أنت ومنْ تَكُن فإنَكَ راعِي صِرْمَةٍ لا تَزِينُـها
فقُلت لها: ليسَ الشُحوبُ على الفتى بِعارٍ ولا خيْرُ الرِجالِ سمينُها
عليك براعي ثلَة ملحبـــــة يروحُ عليه محضُها وحقينُها
سَمينُ الضواحِي لَمْ تُؤَرقهُ لَيْلَـة وأنعمَ أبكارُ الهمومِ وَعُونـهَا [1]

ورفع ليلة، فقال له الأصمعي: من روّاك هذا؟ فقال: مؤدّبي، فأحضره واستنشده البيت، فأنشده ورفع ليلة، فأخذ ذلك عليه، وفسّر البيت فقال: إنّمَا أراد لم تؤرقه ليلةً أبكارُ الهموم، وعونها:

جمع عَوَانٍ. وأنعم، أي زاد على هذه الصفة. وقوله:" سمينُ الضواحي"، يريد ما ظهر فيد وبدا سمينُ، ثم قال لابن سلم: من لَمْ يُحسن هذا فليس موضعا لتأديب ولدك. فنحاه". [2]

❖ **النزعة الجديدة المُنبثقة عن المنطق الأرسطي:**

بعد انفتاح العرب المسلمين على الحضارات الأخرى، تأثروا بثقافاتها، وترجموا كتبها ونقلوها إلى العربيّة، ومن أهمها الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي، فقد تأثَّر الدرس النحوي بذلك الرافد الأجنبي أيما تأَثر، ومردٌ ذلك أنّ الخصائص الفكرية المنهجية المستمدّة من الفلسفة والمنطق استمرت لها السيادة قرونا عديدة، دون أن تصاب بهزَّات تخلخل من سيطرتها، أو تحدٌ من أبعادها، أضف الى ذلك أنّ استخدام هذه الأساليب في التحليل اللغوي يعطي مرونة وامتيازا علميا يتمثل في الذكاء والتفوّق العلمي. [3]

---

[1] ورد البيتان الأولى والثاني مع اختلاف في الرواية وغير منسوبة في كتاب الحيوان للجاحظ (ت255هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، ط2، مصر،1965، ج03، ص.53. وورد أيضا بلا نسبة في تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت370هـ) تحقيق عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (دت)، ج03، ص.11، وورد البيت الأخير بلا نسبة في السان لابن منظور (ت711هـ) تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي. ط1، القاهرة دار المعارف، (دت)، مادة (نعم)، وفي مادة (ضحا) أورد ابن منظور الأبيات الخمسة كاملة وبدون نسبة أيضا وأورد جزءا من القصة

[2] أبو القاسم الزجاجي: مجالس العلماء، ص.16-17.

[3] ينظر: علي أبو المكارم: تقويم الفكر النّحوي، دار غريب، ط1، القاهرة،2005، ص.225.

ومن الأدلة على تأثير المنطق الأرسطي في النّحو العربي تلك المناظرات العلمية التي كانت تدور بين الفلاسفة المسيحيين والنّحاة العرب، وقد ورد في كتاب الفصول المختارة للجاحظ جزء من هذه المناظرات، يقول "تمام حسان": "وكم دارت المناظرات بين هؤلاء المسيحيين وبين علماء الإسلام في تصور الخلفاء وفي خارجها... وكانت الأدلة في هذه المناظرات تُصاغ على مثال الأقيسة الأرسطو طالسية وكان منطق أرسطو عند الفريقين مرجعا نافذ الحكم والقضاء " [1]. وأشهر مناظرة جرت بين النّحاة والمناطقة تلك النّي كانت بين الفيلسوف متى بن يونس، وأبي سعيد السيرافي النّحوي. (368هـ). [2]

ولا ننسى ما كان للمعتزلة من نصيب وافر في إذكاء روح الجدل والنقاش في العصر الذهبي، فلا غرو أنهم قد فضّلوا العقل وحكّموه في كل شيء حتى سُموّا بأهل الكلام، فقد رووا " أنه لما تصدى أبو زكريا يحي بن زياد الفراء (ت207هـ) للاتصال بالمأمون (ت218هـ) كان يتردد الى الباب، فلمّا كان ذَاتَ يومٍ بالباب جاء "ثمامة بن الأشرس" (ت255هـ) [3]. المتكلم المشهور، قال: فرأيت له ضورةً أديب وأبهة أدب، فجلست إليه وفتشته عن اللغة فوجدته بحرا، وعن النّحو فشاهدته نسيجًا وحده، وعن الفقه فوجدته فقيها عارفا باختلاف القوم، وفي النّجوم ماهرًا، وبالطب خبيرًا، وبأيّام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقا، فقلتّ له: من تكون وما أظنك إلا الفراء، فقال: أنا هو، قال: فدخلتُ فأعلمتُ أمير المؤمنين بمكانه، فاستحضره وكان سبب اتصاله به". [4]

وكان "ثعلب "291هـ يُلقن تلاميذه وأصحابه المسائل النّحوية على المذهب الكوفي، ويُدَربهم على المناظرات، ويبعث بهم إلى من تحدثه نفسه أن يتصدر حلقه التدريس في مساجد بغداد"

---

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، د.ط، القاهرة 1990م، ص17

[2] أبو حيان التوحيدي: المقابسات، تحقيق حسن السندوبي، المكتبة التجارية، ط1، مصر،1929، ص.87.68.

[3] تمامة بن أشرس العلامة أبو معن النميري البصري المتكلم من رؤوس المعتزلة القائلين بخلق القرآن، وكان نديما ظريفا صاحب مُلح، اتصل بالرشيد ثم بالمأمون، وروي عنه تليمذه الجاحظ، ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص. 203.206.

[4] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج06، ص.14،28.

وكان كثيرا ما يرد الجامع قومٌ خُراسانيون من ذَوي النّظر، فيتكلمون ويجتمع الناس حولهم فإذا بَصُر بهم "ثعلب" أرسل من تلاميذه مَنْ يفتشهم، فإذا انقطعوا عن الجواب انْفَضَّ النّاس عنهم". (1)

❖ **الرغبة في الشهرة ومقارعة الكبار:**

كان بعض النّحويين واللغوين ممن هم أقل شهرة ومستوى، يرغبون في مناظرة كبار النّحاة في زمانهم طمعا في التألق والشهرة والتقرب من الخلفاء والأمراء، فقد بلغ شأو أبي العباس المبرد (286هـ) مبلغا كبيرا، لذاك كان الوضّاع من الناس والمتعلمين يطمعون في مناظرته، لأن مناظرة العلماء الكبار ترفع من شأن مناظيرهم، ومنهم هارون بن الحائك، الذي كان يناظر المبرد، ويروى: أنه ناظره يومًا فقال له المبرد: إني أرى لك فهمًا فلا تُكابر، فقال له ابن الحائك: يا أبا العباس، أيّدك الله، خبرنا ومعاشنا، فقال أبو العباس: إن كان خبزك ومعاشك فكابِر إذًا كابر." (2)

<u>أثر هذه المناظرات على الدرس النحوي واللغوي:</u> كان لهذه المناظرات والمحاورات النحوية واللغوية أثران: أحدهما إيجابي مشرق، والآخر سلبي مظلم وأبدأ بالجانب الأول الإيجابي وفضلها على الدرس النحوي واللغوي.

❖ **<u>الآثار الإيجابية:</u>**

➢ **ازدهار الحياة العلمية والثقافية:**

إنَّ لمجالس المناظرة التي يتهيأ لها المتناظرون، سواء أكانوا فقهاء أم شعراء أم نحاة أم لغويين أكبر الأثر في نشر وازدهار الثقافة على اختلاف أنواعها، بما يأخذ به المتناظرون

[1] أبو بكر الزبيدي: كتاب طبقات النحويين واللغويين، ص.109.

[2] أبو الفرج محمد النديم، الفهرست، ج02، ص.81.

أنفسهم من الاطلاع على هذه العلوم اطلاعا يؤهلهم لخوضها أمام حشد كبير من المستمتعين على اختلاف طبقاتهم ولاسيما الخلفاء والأمراء والولاة والعلماء المختصين. [1]

كما أنّ المناظرات والمحاورات كانت ندوات مفتوحة أثرت الحياة العلمية بالنقاش والحوار والفوائد الجمّة، فقد كانت مساجلات العلماء محاضرات في المساجد وفي دور الخلفاء، وفي المناسبات العامة، [2] فقد " حدّث أبو مالك الكندي: سمعت خلفا البراز يقول: اجتمعت مع الكسائي واليزيدي في عرس، فقال اليزيديُّ للكسائي: يا أبا الحسن، ما هذا الخلافُ الذي يبلُغنا عنك؟ وعنّا أخذت، وفي بلدنا تفقهت في علمِك. فقال الكسائيُّ: ما مع النَّاس مِن النّحو إلا فضلُ ريقي، فقال اليزيديّ: أخذتموه حِفظًا، فأجلتموه عَطْفًا، فجرت بينهما مُلاحاة". [3]

وتعدّ المناظرات من أهم الوسائل التي أثرت القواعد النحوية، وبسطّت المسائل ومكّنت من تحليل قضاياها تحليلا علميا راقيا، بقول أحمد أمين:" من أهم معاهد العلم مجالس المناظرة في الدور والقصور والمساجد، وبين العلماء، وفي حضرة الخلفاء، في الفقه، في النحو والصرف، في اللغة، في المسائل الدينية، ويدلنا ما رُوي لنا على أنّ هذه المناظرات ازدهرت في هذا العصر تبعا لازدهار الشغف العلمي... وكان مجال المناظرات فسيحا من الناحية العلمية البحثة".[4]

---

[1] ينظر خديجة الحديثي" المدارس النّحوية، دار الأمل، ط03، الأردن،2001، ص.114.

[2] ينظر: محمد آدم الزاكي: النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم، ص.27.

[3] لم ترد هذه القصة في كتاب طبقات النحويين واللغويين، وهي عند أبي أحمد العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق عبد العزيز أحمد، مطبعة الحلبي، ط1، القاهرة،1963. ص.123.122.

[4] ينظر: أحمد أمين: ضحى الإسلام، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998، ج02، ص.54.

ويرى عبد الحسين المبارك أنّ هذه المناظرات في بدايتها كانت من أجل إرساء القواعد والأصول النّحوية التي تنفع الدارسين، وأنّ علماء هذه الفترة اتسموا في أغلب الأحيان بالجدّية في البحث والتّحري عن دقائق اللغة، وإن لم يكونوا جميعا بميزان واحد. غير أنّ تلك العصبيّة أفادت في بذل الجهد في تقصّي الحقائق العلمية، وإغناء اللغة بالدراسات الوفيرة من لدن رجال المدرستين.[1]

- **الاجتهاد في تحصيل وطلب علمي النّحو والصرف:**

دفعت هذه المناظرات النحويين واللغويين للتسلح والاستعداد لها طمعا في الغلبة والنّصر على الخصوم، فالنفس دائما تتطلع الى المجد والرفعة والمقام المرموق، فقد بدا جدّ العلماء في تحصيل العلم، واجتهادهم في طلبه، ودأبهم في سبيله، وقد ذكرت الروايات أنّ من دوافع بعض النحاة للتعلم ما جرى لهم من محاورات أخفقوا فيها، مما كان حافزا قويّا لهم للإقبال على تعلم النحو والصرف وإجادتهما.

ومن تكلم الروايات أنّ: "بلال بن أبي بردة [2] جمع بين ابن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ). وأبي عمرو بن العلاء بن العلاء بالبصرة (ت 154هـ) وهو يومئذ والي عليها، عمّله خالد بن عبد الله القَسري (ت126هـ) زمان أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك (125هـ). قال أبو عمرو: فغلبني ابنُ أبي إسحاق بالهمز يومئذ فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت"،[3] وكان طلبُ سيبويه لعلم النّحو وإقباله عليه، بسبب ما جرى بينه وبين حماد بن

---

[1] ينظر: عبد الحسين المبارك: المناظرات النحوية اللغوية بين الجدّية والافتعال، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد 09، السنة07، 1974، ص.251-252.

[2] بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري: أمير البصرة وقاضيها، كان راوية فصيحا أديبا، ولاه خالد القسري سنة 109هـ، فأقام الى أن قدم يوسف بن عمر الثقفي سنة 125هـ، فعزله وحبسه، فمات سجينا، كان ثقة في الحديث، ولم تحمد سيرته في القضاء، توفي نحو 126هـ، ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ط5، بيروت، دار العلم للملايين، 1980، ج02، ص.72.

[3] أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص31.

سلمة (ت167هـ) من حوار في مسألة نحوية لحّنّ فيها سبيويه، فعزم على تعلمه ولزم الخليل (ت170هـ) حتى برع في النّحو وصار شيخ النحاة.[1]

وروى " الفرّاء " أنّ " الكسائي" تعلمّ النّحو على الكِبّر، وسبب ذلك أنّه جاء يوما، وقد مشى حتى أعيا، فجلس الى قوم فيهم فضل، وكان يجالسهم كثيرا فقال: قد عيّيتُ. فقالوا له تجالسنا وأنت تلحن؟ فقال: كيف لحنتُ؟ فقالوا: إن كنتَ أردت من التعب فقل: أعييتُ، وإن كنتَ أردت من انقطاع الحيلة والتحيّر في الأمر، فقل: عييت، مخففة، فأنف من هذه الكلمة وقام من فوره فسأل عمن يعلم النّحو، فأرشدوه إلى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفذ ما عنده". [2]

- **التحول من مذهب الى مذهب:**

ولمناظرات العلماء ومحاوراتهم أثر في تحول نحويّ من مذهب إلى مذهب من يناظره إعجابا بعلمه، وتسليما بحجته ومنطقه،[3] ومثاله أنّ ثعلب النّحوي (ت291هـ) صادف أبا.

العباس المبرّد في المسجد وقد اجتمع الناس حوله، فأمر تلاميذه أن يناظروه ويفضوا مجلسه، فقام إليه إبراهيم بن السّريّ الزّجاج وابن الحائك، فدعوه إلى المفاتشة، فاستطاع بعلمه الغريز وبراعته في فن الجدل أن يبهرهم ويُلجمهم، وأن يستميل منهم أبا القاسم الزّجاج الى صفه ويُصيره من تلاميذه وملازميه، ويحضّه على ترك مذهب الكوفيين الى مذهب البصريين.[4]

- **التأليف في هذا النوع من الفن:**

لا شكّ أنّ التأليف في علم النّحو إنما بدأ مع سيبويه في مدونته الضخمة " الكتاب" ثم توالت بعده التصنيفات في أصول النّحو، وفي قواعده، وفي تيسير واختصار المدونات، وفي

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص.66.

[2] أبو البركات ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السمرائي، مكتبة المنار، ط3، الأردن،1985، ص.59.

[3] ينظر: محمد آدم الزاكي: النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم، ص.29.

[4] أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص109-110.

شرح شواهد النحويين، وفي المتون النّحوية عند المتأخرين وكثرة الشارحين لها، وهناك اتجاه في التصنيف عنيّ بالتأريخ للنحاة واللغوين وطبقاتهم، وهي من كتب التراجم الخاصة لفئة معينة، وقد حوت أدق التفاصيل العلمية في حياة هؤلاء العلماء، ولا شكّ أنّ من أفضلها وأجلّها كتاب طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي (ت379هـ)، وقد سبق التعريف به.

وكانت هذه المناظرات أيضا سببا في ظهور نوع آخر من التأليف يقتصر على ذكر هذه المساجلات والمناظرات العلمية فقط، وهو ما سُمي بـ: "لمجالس"، كما في "مجالس ثعلب" و" مجالس الزجاجي"، فمثل هؤلاء أرّخوا للظاهرة وجمعوا أخبار النحويين واللغويين العلمية في مؤلَّفاتهم، وقد ذُكر أنَّ أبا حّيان التوحيدي(ت414هـ) ألّف كتاب يسمى " المحاضرات والمناظرات"[1]، ولكنه لم يعثر عليه.

وهناك عالِم بارز نظر في فن المناظرات ونظّر لها، وهو أبو البركات ابن محمد الأنباري (ت577هـ)، وقد ألّف كتابين، الأول هو "الجمل في علم الجدل"، والثاني هو " الإغراب في جدل الإعراب" غير أنّ الكتاب وصفًا نظريًا للجدل الذي كان قائمًا بين النحاة من خلال النظر في آثار المذهبين البصري والكوفي، فقد أعانته تلك الآثار على صياغة قوانين نظرية حاول أبو البركات من خلالها وصف الواقع الجدلي بين النحاة، محاولاً التوفيق ين النظرية والتطبيق.[2]

وقال ابن الأنباري في تقديمه لهذه الرسالة:" وبعد فإنّ جماعة من الأصحاب اقتضوني بعد تلخيص كتاب " الإنصاف في مسائل الخلاف" تلخيص كتاب في جدل الإعراب مُعرىّ عن الإسهاب، مجرد من الإطناب، ليكون أول ما صُنّف لهذه الصناعة في قوانين الجدل والآداب، ليسلكوا به عند المجادلة والمحاولة والمناظرة سبيل الحق والصواب، ويتأدبوا بع عند المحاورة

[1] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج05، 1925.

[2] ينظر: جاسم العبيدي: النقد النحوي في فكر النحاة، ص.34.

والمذاكرة عن المناكرة والمضاجرة في الخطاب، وفصّلته اثني عشر فصلاً على غاية من الاختصار وتقريبًا على الطلاب.[1]

❖ **الآثار السلبية:**

وأعود للتحدثّ عن الأثر الثاني السلبي، ولعله يختص بالمناظرات دون المحاورات، التي خلفّت آثارا غير طبية على العلم والعلماء، وأذكر منها ما يلي:

➢ **تعميق الخلاف بين العلماء وإرساء روح الجدل العقيم:**

على الرغم من أنّ هذه المناظرات وما شاكلها تُعدّ رياضةٌ عقليةٌ تُوسع الرؤى وتَنشطِ النظر، إلا أنها كانت سببا في اذكاء روح الخلاف النحوي بين العلماء، وتأجيج نار الخصومة، لاسيما أنّ المناظرات اتخذت من فكرة التمذهب مسنداً لها ودافعًا لوقوعها، فكثيرًا ما انتهت هذه المناظرات إلى طريق مسدود لم يتفق الطرفان فيها على حلٍ نهائي، حتى أن العلماء أحيانا يلجؤون الى الحُكم على خصمهم بخلاف أصوله، ليضمنوا بذلك أنهم أوروده مورد الخطأ وإن كان الخصم مصيبا وفق قياس مذهبه.[2]

لذلك تخلّت هذه المناظرات النحوية عن طابع البساطة والعفوية، وتنازلت عن جانب كبير من الجدّية والموضوعية، وانحصر همُّ العلماء في توطيد دعائم الخلاف والعمل في ضوء هالة من التنافس لإبداء القدرة على النيل من الخصم ولو عن طريق التحايل، فوقف الكسائي ندًا لسيبويه وصار الأخفش (ت208م) والجرمي (225هـ) على الضدّ من الفراء، ووقف المازني بإزاء ابن السكّيت (ت244هـ)، وانتهى عهد التنافس عند المبرد البصري الذي وقف ضد ثعلب الكوفي، لتدخل المناظرات النحوية بعدها طورًا جديدًا عند تلاميذه الشيخين وأتباع المذهب [3]

---

[1] أبو البركات ابن الأنباري: الإغراب في جدل الإعراب، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط2، بيروت 1971، ص.35-36.

[2] ينظر: جاسم العبيدي: النقد النحوي في فكر النحاة، ص.36-37.

[3] ينظر: جاسم العبيدي: النقد النحوي في فكر النحاة، ص.36-37. وأما المناظرات الواردة في هذه الفقرة فقد وردت في كتاب " طبقات النحويين واللغويين" كما يلي:

كما أنّ كثرة الأسئلة المثارة في المناظرات، مع كثرة ما يتبادل الخصمان من أحكام نقدية تستدعي كثرة في العلل التي تّعضّد بها تلك الأحكام، وهذا ما جعل العلماء يتنافسون في صنع العلل، فقد دفعتهم صنعة التناظر الى هذه النتيجة المحتومة، فأخذ النحاة يقولون بالعلل الجدلية والنظرية، التي لاطائل تحتها، وإنما كان الهدف من هذه العلل هو تخطئة الآخرين بإيراد الحجج والبراهين العقلية التي تكون أكثر دقو وأبرز تأثيرًا وسيطرة على العقل. [1]

- **الأحكام الجائرة وإلحاق الأذى بالآخرين:**

على الرغم من جوّ المنافسة الذي فرضته تلك المناظرات، وتحفيز النحويين واللغويين لتحصيل العلم وجمع مسائله وقضاياه، إلا أنّها تركت في نفوس العلماء نحويين وغيرهم آثارا غير حميدة، لأنّ الأحكام لم تكن في الغالب عادلة، فليست المسألة الواحدة التي يُصيب فيها عالم أو يخطئ معيارا كافيا للرفع من شأنه أو ضعة قدره، فإن للمصادفات أثرا غير منكور، كما أنّ العلم المصون في الصدور، غير العلم المعروض في هذا المجلس على الأسماع المصيخة، والعيون المحدفة، والعقول الجامة، والألباب الناقدة، لأن هذا يستصحب الهيبة، والهيبة مكسرة، ويجتلب الحياء، والحياء مَغلبة، وليس البراز في معركة غاصة كالصراع في بقعة خاصة".[2]

إذًا فمن الجوْر والإحجاف الحكم على نحويّ زلت قدمه أمام الحضور ولو يستحضر جوابا، لأن المصادفة تلعب دورا هاما في هذا المناظرات، يقول النجدي ناصف:" فليس يصحُّ في المفاضلة أن يُحكَم لامرئ أو يُحْكَم عليه بكلمة يقولها، كائنة ما كانت قيمتها، فإنّ للمصادفة في هذا المجال عملاً لا مراء فيه" .[3]

الكساني مع سبيويه ص.78-71، وينظر كذلك: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج05، ص.215-216.

[1] مازن المبارك: العلة النحوية نشأتها وتطورها، ط03، بيروت، دار الفكر، 1981، ص.65.

[2] ينظر: محمد آدم الزاكي: النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم، ص.17.

[3] أبو حيان التوحيدي: المقابسات، ص.69.

كما أنّ هذه المناظرات كانت سببا في أذية النّحويين واللغويين لبعضهم البعض، فقد رُوي أنّ المازنيّ عُرف بقوة مناظراته، وكان لا يناظر أحدًا إلا قطعه، لقدرته على الكلام، وكان المبرد يقول: لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان بالنحو، وقد ناظر الأخفش في أشياء كثيرة فقطعه"،[1] وكان الزجاج تلميذ المبرد يناظر شيوخه وأقرانه، ولقي هارون ابن الحائك حتفه على يديه في مناظرة جرت بينهما، وقد ذكرتها سابقا في هذا البحث.[2]

- **التعصب المذهبي والبعد عن الموضوعية:**

لم تخل تلك المناظرات النحوية من نوازع العصبية، وكانت الأحكام فيها وليدة لحظتها، يلعب التحايل والمغالطة دورًا في صياغتها، فتخرج عن كونها وسيلة الى كونها غاية، وقد روى بعضهم أنّه: " اجتمع متكلمان، فقال أحدهما: هل لك في المناظرة؟ فقال على شرائط، ألا تغضب، ولا تعجب، ولا تشغب، ولا تحكم، ولا تُقبِل على غيري وأنا أكلمك، ولا تجعَل الدعوى دليلاً، ولا تجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلا جوّزت إلى تأويل مثلها على مذهبي، وعلى أن تؤثر التصادق، وتنقاد للتعارف وعلى أنّ كلاً منا بيني مناظرته على أنّ الحقّ ضالتُه والرّشد غايته".[3]

ولكنَّ قسمًا كبيرًا من المناظرات النحوية تخلّت عن هذه الشروط العلمية، وغضّت الطرف عنها متناسبة إياها في زحمة العصبية للمذهب ووراء حسد الصنعة، بل إنّ من أعظم مرتبكات هذه الأحكام انه صار يحكم على عملية عالم بخطأ يؤخذ عليه، أويحكم على مذهب كامل بخطأ عالمٍ من علمائه،[4] وهذا ما وقع بالتحديد في المناظرة المشهورة الت عُرفت بالمسألة الونبورية، وهو القاء الذي جمع بين الكسائي وأصحابه مع سيبويه، فسألوه عن أمور كثيرة، ثم

---

[1] علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاةص.113.

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج02، ص.757- 758.

[3] ينظر: أبوبكر الزبيدي: طبقات النحوين واللغويين، ص.151، وعلي بن يوسف القفطي: إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج03، ص.360

[4] الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم بن الأرقم، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ج01، ص.104.

سألوه كيف تقول:" كنت أظنّ العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور فإذا هو هي، أو هو إياها" فأجابهم بالأول فلحّنوا جوابه.[1]

وقد قال عنها عبد السلام هارون:" ويذكرون أنّ سيبويه أخفق في هذه المناظرة إخفاقا مبلغ الظّنّ أنّ الكوفيين، افتعلوه، إذ لم يكن إخفاقا علميا وإنما هو إخفاق مظاهرة علمية ليس لها وجه من الحقّ، أو لها وجه من الحقّ كوفي يخالف وجه الحقّ البصريّ".[2] ويرى الأستاذ على النجدي ناصف أنّ هذه المناظرة ظفرت بشهرة كبيرة، وكثر الخلاف حولها، وأطال الناس عتها الحديث، ودُّوا في تخريجها والاحتجاج بها، وأبو إلا أن يدّعوا فيها آثار العصبية للمدرستين، ويجعلوها ميدانا آخر من ميادين الجدل المستعرّ بينهما على تعاقب الأجيال، بالأقوال المختلفة، والآراء المتضاربة، حتى أنّ الباحث يضلّ ويخفى عليه وجه الصّواب.[3]

أهم المناظرات النحوية:

❖ **مناظرة "أبي عمر الجرمي" و"أبي زكريا الفراء":**

ذكر ابن الأنباري هذه المناظرة في صدد حديثه عن أبي عمر صالح الجرمي[4] وكانت له مع الفراء [5] محاولات ومناظرات تناقلها كتب النحويين، يقول ابن الأنباري في كتابه " نزهة الألباء في طبقات الأدباء" ويحكى أنه.. اجتمع مع عمر الجرمي " أبو زكريا" الفراء. فقال الفراء للجرمي: أخبرني عم قولهم " زيد منطلق" لم رفعوا زيدًا؟ فقال له الجرمي: بالابتداء، فقال له الفراء: وما معنى الابتداء؟ قال تعريفه من العوامل، فقال له الفراء:" فأظهره، فقال الجرمي:

[1] ينظر: جاسم العبيدي: النقد النحوي في فكر النحاة، ص.41.

[2] ينظر: أبو بكر الزبيدي: كتاب طبقات النحويين واللغويين، ص.68-69.

[3] علي التحدي، ناصف: سيبويه إمام النحاة، ص.104، 105.

[4] أبو بكر محمد بن الحسن الزبدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تج محمد أو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف ط02.

[5] جمال الدين أبو حسن بن يوسف القفطي، انباه الرواة على أنباه النحاة، تح محمد أو الفصل أبو الفصل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي بيروت، مؤسسة الكتب الثقافة.

معنى لا يظهر، قال له الفراء فمثله، قال له الجرمي: لا يتمثّل، قال: ما رأيت كاليوم عاملا لا يظهر ولا يتمثل، فقال له الجرمي أخبرني عن قولهم "زيدٌ ضربتهٌ" لم رفعتم زيدًا؟

قال بالهاء العائدة على زيد، قال الجرمي الهاء اسم، فكيف يُرفع الاسم؟ قال الفراء: نحن لا نبالي بهذا، فإن نجعل كل واحد من المبتدأ والخبر عاملاً في صاحبه في نحو" زيد منطلق" يجوز أن يكون كذلك في نحو" زيد منطلق" لأن كلّ واحد من الاسّمين مرفوع في نفسه فجاز أن يرفع الآخر وأما الهاء في "ضربته" فهي في محل النصب فكيف يرفع الاسم؟ فقال له الفراء لم نرفعه به وإنما رفعناه بالعائد، فقال له الجرمي وما العائد؟ قال الفراء معنى، قال الجرمي أظهره، قال لا يظهر، قال مثله، قال لا يتمثل، قال له الجرمي لقد وقعت فيما فررت منه، فيقال: إنهما لما إفترقا قيل للفراء: كيف رأيت الجرمي؟ قال رأيته آية قيل للجرمي؟ كيف رأيت الفراء؟ قال: رأيته شيطانًا. [1]

❖ **مناظرة الكسائي وسيبويه:**

- **المسألة الزنبورية:** في هذه المسألة أعني المسألة الزنبورية من مسائل الخلاف القديمة بين الكسائي إمام مدرسة الكوفة وسيبويه إمام مدرسة البصرة، وقد تعرض لهذه المسألة ابن البركان الأنباري النحوي في كتابه: الانصاف في مسائل الخلاف بين العلماء: الكوفيين والبصريين.

يروي أن سيبويه قصد بغداد قادما من البصرة لقضاء بعض حوائجه، فقصد يحي البرمكي وزير الخليفة هارون الرشيد، فأكرمه، وبعد أن استقرت به الحال طلب سيبويه من يحي أن يناظر زعيم مدرسة النحو في الكوفة، العالم الجليل الكسائي، فوافق على ذلك مسرورا.

[1] جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

كان معلوما، وقتها، أن أشهر مدرستين في علم النحو وفنونه كانتا في الكوفة بزعامة الكسائي، والبصرة بزعامة سيبويه، الذي أثبت غزراة علمه رغم صغر سنه، وبالرغم من اختلاف المدرستين في كثير من المسائل النحوية، فإن هدفهما الخالص كان خدمة لغة القرآن.

بدأت المناظرة بنقاش بين الكسائي وسيبويه حول عدة مسائل، فأظهر كل منهما براعته ومهارته في اللغة والنحو، بعدها بدأت المناظرة التي تدور حولها" المسألة الزنبورية" بسؤال الكسائي لسيبويه بكيف تقول:" كنت أظن أن العقربَ أشد لسعة من الزنبور، فإذا هو هي، أم فإذا هو إياها؟ والزنبور حشرة تشبه النحلة ولكنها أكبر ولسعتها السامة ومؤلمة.

أجاب سيبويه قائلا: فإذا هو هي، ولا يجوز النصب، فرد الكسائي: لقد أخطأت، بل النصب صحيح كذلك فتقول: فإذا هو إياها، ويبدو أن النقاش طال بين الفطحلتين، برع خلاله سيبويه وأجاد في تقديم حججه ودلائله، إلى أن وصلا إلى سؤال الكسائي حيث قال: كيف تقول:" خرجتُ فإذا عبد الله القائم، أو القائم؟ فأجاب سيبويه قائلا: فإذا عبد الله القائمُ، ولا يجوز النصب أيضا، فرد الكسائي: العري ترفع ذلك كله وتنصبه كذلك.

بعد أن طال الخلاف بين الاثنين، عرض الكسائي أن يستعان بمجموعة من الأعراب الأقحاح الذين ينطقون باللغة السليمة فطرة، فوافق سيبويه على ذلك، إلا أنه يبدو كما روي أن هناك من تدخل فأقنع الأعراب بأن يقفوا في صف الكسائي من دون علمه، وبالفعل حينما وقفوا أمامهم وسألهم عن صحة القول، رجحوا كفة الكسائي، إلا أن سيبويه طلب منهم أن يؤكدوا ذلك بنطقهم لجملة الكسائي، فلم تطاوعهم ألسنتهم، مما أثبت صحة نطق سيبويه لم يكن لسيبويه إلا الإذعان للأمر، فقصد بلاد فارس وفي قلبه غصة من تلك المناظرة، ولم تمض سوى مدة قصيرة حتى مات.

حكاية" المسألة الزنبورية" تدل على أن الغش والرشوة والفساد متأصلة منذ القدم، وأسوأ الفسادة والغش عندما يكون على حساب العلم، وهذه المسألة ونتيجتها التي كانت على حساب

الحقيقة العلمية، لو أنها لم تذكر وتوثق، ولتوترات بسببها الأخطاء اللغوية حتى يومنا هذا، أما آفة الغش فهي لا تزال متأصلة بين أجيالنا الحاضرة.[1]

❖ **مناظرة الكسائي واليزيدي**

قال القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (516هـ) في كتابه (درة الغواص في أوهام الخواص): يُقال في فعل من المدود: قد داد وأداد ودود وديد.

ومن هذا النوع قَوْلهم للبسرة إذا بدا الأرطاب في أَسْفَلِهَا: مذنبة بِفَتْحِ النُّون، والصّواب أن يقال فيها مذنبة بكسر النُّون.

ويحكى أن الرشيد رحمه الله لما جمع بين أبي الحسن الكسَائي وأبي محمد اليزيدي ليتناظرا عنده، علم اليزيدي أنه يقصر عَنْهُ في النَّحو فابتدرهُ: وقال: كيف تقول: تَمره مذنبة فلم يأبه الكسائي لقوله: بل ظن أنه قال: بسرة، فقال: أقُول مذنبة، فقَال له: إذ كان ماذا قال: إذا بدا الأرطاب من أسفلها.

فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض، وقال: أنا أبو مُحمد اليزيدي وقد أخطأت يا شيخ التمرة لا تذنب وإنما البسرة تذنب، فغضب عليه الرشيد، قال: أتكتني بمجلسي وتسفه على الشَّيخ والله إن خطأ الكسائي وحسن أدبه أحب إليّ من صوابك مع قبح أدبك، قال: يا أمير المؤمنين، إم حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ، فأمر بإخراجه.

قال المؤلف: وليس سَهوُ الكسائي فيما أزلقه فيه اليزيدي ممَّا يقدح في فَضله، أو يُنبئ عن قصورِ علمه، إذّ لا خفاء باشتمال علمه، على أن البسرة إذا ارطبت من قبل ذنبها قيل لها:

[1] طلال عبد الكرين العرب، من الصيد الخاطر، المسألة الزنبورية، رئيس تحرير ناصر لافي العتيبي، 2021-07-30.

مذنبة، فإذا بلغ الارطاب نصفها قيل لها مجزعة، فإذا بالغ تلثيها الإرطاب قيل لها: حلقانه ومحلقنة، وإذا أرطبت جَميعها قيل لها: معوهُ). [1]

4- العامل النحوي:

تعتبر قضيَّة العامل أو نظرية العامل من القضايا المهمَّة في النحو العربي، إذ أوّل ما عُني به النحاة الإعراب الذي عرّفوه بقولهم:" أثر يجلبه العامل"[2]. فكانت فكرة العامل الأساس الذي قام عليه الدَّرس النحوي.

❖تعريف نظرية العامل:

لغة: العامل اِسم فاعل من العمل، والعمل: " المهنة والفعل"[3] وذكر في كتاب التعريفات بأنه." ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"[4]، والعامل: " ما أثر في آخر الكلمة أثرًا له تعليق بالمعنى التركيبي. [5] ويعرفه عبد القاهر الجرجاني العامل" من يعمل على الدوام وإنّ قلَّ"[6]. ويُعرفه الرّضي:" العامل ما به يتقوّم المعنى المقتضي. [7]

اصطلاحا: العامل هو: (العامل في العربية)، ما عمل ما فرفع أو نصب أو جرّ كالفعل الناصب والجازم، وكأسماء التي من شأنها أن تعمل أيضا، وكأسماء الفعل، وقد عمل الفعل. وقد عمل الشيءُ في الشيءِ، أي أحدث فيه نوعًا من الإعراب [8]. وكذلك العامل" ما أوجد كون آخر

---

[1] ابي محمد القاسم بن علي الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، مكتبة المثنى، بغداد، ص.51.

[2] ابن هشام أبو محمد عبد الله، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تج محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، ص.39.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة عمل، دار صادر بيروت لبنان المجلد،11، دت، ص. 475.

[4]الشريف الجرجاني، التعريفات، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص. 150.

[5]محمد بدر الدين بن أبو بكر بن عمر الدّماميني، تعليق الفرائد على التسهيل الفوائد: تج محمد بن عدد الرحمان بن محمد المفديّ، دن، ج1، ط1، 1983م، ص. 123.

[6] عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح الجرجاوي خالد الأزهري، تج وتقديم وتعليق البداوي، زهران دار المعارف القاهرة، ط2، دت، ص.73.

[7]رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس: ج1، ط د، 1978.

[8] الجرجاني، العوامل المائة النحوية، ص.73.

الكلمة مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا، أو مجزومًا، نحو: جاء زيدٌ، رأيتُ زيدًا، مررت بزيدٍ، لم أرَ زيدًا [1] ومما سبق يتّضح أن العامل هو الذي يتقوَّم به المعنى المقتضي للإعراب.

❖ نشأة العامـل:

عرفنا مما سبق أنّ العلّة النّحوية قد لازمت النّحو منذ نشأته، وأنّ الاهتمام بها كان يزداد شيئا فشيئا، فكلّ قاعدة نحوية لابّد لها من علّة. ولمّا كثرت تساؤلات النّحاة عن أسباب الرفع، والنصب والجر، والجزم في الأسماء والأفعال، وبحثوا لها عن علل تناسبها، انتهى بهم الأمر الى الحركات الإعرابية، فتساءلوا ما الذي أوجدها؟ فخلصوا إلى أنّ لها موجدًا، واستقر ذلك في عقل النّحاة، [2] فقالوا مثلا، إنّ الفعل هو الذي عمل الرّفع في الفاعل فأوجد الحركة الاعرابية " الضمة"، والنصب في المفعول به فأوجد الفتحة" [3] ومن هنا جاءت نظرية العامل، فقد تولّدت من بحث النّحاة في العلل، فنظرية العامل النّحويّة وليدة مبدأ العلّة الفلسفية، والبحث عن العوامل بيان وتوضيح لعلل الإعراب. [4] فالنحاة يفترضون أنّ لكل حالة إعرابية عاملا أدّى إليها وكان سببا فيها.[5]

وهذا ما ذهب إليه كثير من الباحثين المعاصرين، فيقول " د. تمام حسان":" ولقد كان التعليل في دراسة اللغة مسؤولا كذلك عن خلق" نظرية العامل"، فالفاعل مرفوع بعلة وجود الفعل، والمبتدأ مرفوع بعلّة الابتداء، وهلم جرا" .[6]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص.11.

[2] الأنصاري (وليد عاطف): نظرية العامل في النحّو العربي عرضا ونقدا، ص. 43.

[3] جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ج02، ص. 253 ج03، ص.07.

[4] ابراهيم بومي مذكور: منطق أرسطو والنحو العربي، ص.344.

[5] فؤاد حنا ترزي، في أصول اللغة والنحّو، إخراج وضبط: محمد شوقي أمين، ط1، 1957م، ص. 137.

[6] تمام حسان: اللغة بين المعياريّة والوصفية، ص. 55.

❖ **آراء العلماء القدماء والمحدثين في العامل النّحوي:**

لمّا أُستكمل الدّرس النّحوي بحصرِ مسائلهِ وضبط أحكامهِ، وأصبحت فكرة العامل النّحوي مكتملة الأركان، ظهر الصّراع بين مؤيّد، ورافض، ومتحاملٍ، ولكلّ منهجهُ وأسلوبهُ وحجتهُ في التأييد أو الرفض.

- **القدمـاء :** هم أصحاب صناعة النّحو وقواعده المقررة وأدلته التي حصلوا عليها بالتَّمرن والموضوعية فثبتّوا أصول هذه الصناعة التي يّعدُ العامل النّحوي أساسًا لها.

✓**سيبويه "ت 180هـ":** هو إمام النحاة وشيخيهم، وكتابه " الكتاب" هو أهم مرجع نحوي وصل إلينا على مرّ العصور، وفي سياق الحديث عن العامل النّحوي يُنسب الى الخليل أستاذ سيبويه أنّه: " ثبّت أصول نظرية العوامل ومدّ فروعها، وأحكمها إحكامًا بحيث أخذت صورتها التي ثُبتت على مرّ العصور". [1]

ومن آراء سيبويه أنهُ نصّ صراحة بالعامل في قوله: إنّما ذكرتُ هنا ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لمّا يُحدث فيه العامل – وليس شيءٌ منها إلا وهو يزول عنه. وبين ما يُبنى الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيء. أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكلّ عامل منّها ضَربُ من اللفظ في الحرف، وذلك الحرفُ حرف الإعراب". [2] فكأنه قال:" لأفرق بين المرفوع والمنصوب والمخفوض والمجزوم، وهو ما يتغير من الكلم بالعوامل التي تثبت مرة وتزول مرة أخرى، وبين ما بُنيٍ عليه الحرف بناءً لا يزول يعني صيغت عليه الكلمة صياغة لا يزيلها شيء من العوامل المختلفة. [3] بمعنى أنّ العامل هو الذي يُحدث الإعراب والمسبب له، ومن علاماته الرفع، والنصب، والجرّ والسكون. [4] وقد بين أبواب

[1] شوقي ضيف، المدارس النَّحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، ص.38.

[2] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ج1، ط3، 1988م، ص.13.

[3] أبو سعيد السّيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيّد علي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2008م، ص.22.

[4] المرجع السابق، شوقي ضيف، المدارس النّحوية، ص. 65.

كتابه على نظرية العامل النحوي التي تعد أساس النحو، وللتعرف أكثر على فكر سيبويه وعقليته الفذّة، نطلع على كتابه "الكتاب" ونذكر منه الأبواب التالية التي كانت العوامل أساسًا لها.

هذا باب "الابتداء": رافع المبتدأ والخبر، يقول "سيبويه" :" فأمّا الذي يُبْنَى عليه شيء هُو" يقصد الابتداء" فإنّ المَبْنِّي عليه " يقصد الخبر" يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك عبد الله منطلقٌ، ارتفع عبد الله لأنّه ذُكر لِيُبْنَى عليه المنطلق، وارتفع المنطلقُ لأنّ المبنّى على المبتدأ بمنزلته"[1]، ويقصد سيبويه هنا أن الخبر يرتفع بالمبتدأ.

ويقول "السيرافي" في كتابه شرح كتاب "سيبويه":" إنّ الابتداء هو تعريّة الاسم من العوامل اللفظة ليُخْبَرَ عنه، وهذه التعرية عاملةٌ فيه، لأنّ العوامل في الإعراب بمنزلة العلامات الدالة على ما يجب من الإعراب، والتعرية قد تكون علامةً في بعض الأماكن...

ولسيبويه فيه عبارات مختلفة مشتبهة يُوهم بعضها أنّ الخبر يرفعه المبتدأ، وذلك قوله: فإن المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء يعني يرتفع بالمبتدأ، ويوهم بعضهم أنّ الابتداء يرفعُ المبتدأ والخبر لقوله:" وارتفع المنطلق" وهو يعني خبرّ الابتداء لأنّ المبنّي على المبتدأ بمنزلته" [2].

ويقول "شوقي ضيف" في كتابه المدارس النّحوية:" أمّا العامل في المبتدأ فالابتداء، وهو العامل المعنوي الوحيد الذي أثبته سيبويه، ويعمل المبتدأ فيما بعده عمل الفعل، أي إنّه هو العامل في الخبر وكلّ ما يكون بعد، من مثل الحال، ويفتح فصولاً لإنّ وأخواتها ذاكرًا أنّها عملت فيما بعدها النصب والرفع تشبّها بالفعل، وكأنّها بمنزلة كان، لِلُزوم المبتدأ والخبر لها،

[1] المرجع السابق: سيبويه، الكتاب، ج2، ص. 127.

[2] المرجع السابق: السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج2، ص456، 457.

مما جعلها تعمل عمل كان معكوسًا،[1] ويتضح موقف سيبويه جليًا في عامل الابتداء، وبما أنّه عامل في المبتدأ أوجب أن يعمل في خبره قياسًا على غيره من العوامل.

ويقول في "هذا باب وجه دخول الرفع في هذه الأفعال المضارعة للأسماء:" رافع الفعل المضارع"، حيث يذهب سيبويه الى أنّ العامل فيه هو وقوعه موقع الاسم، لأنّ المضارع أعرب لمشابهته اسم الفاعل في لفظه ومعناه، ويقول واصفًا الأفعال المضارعة: " وكينونتُها في مواضع الأسماء ترفعها كما يرفع الاسم كينونتُهُ مبتدأ، فأما ما كان في موضع المبتدأ، فقولك: يقولُ زيدٌ ذلك، وأما ما كان في موضع المبنّي على المبتدأ فقولك: زيدٌ يقول ذلك"[2]، فعامل الرفع في الفعل المضارع عنده هو عامل معنوي، لأنّ سيبويه هنا يعتمد على القياس.

ويقول السيرافي:" قد ذكرتُ من مذهب سيبويه أنّ رفع الفعل بوقوعه موقع الاسم وهذا سبب رفعه، ووقوعه موقع الاسم عاملُ غير لفظي، ومنزلتهُ منزلةُ الابتداء في أنّه عاملٌ غير لفظي لا في أنّه يرتفع بالابتداء، والفعلُ مرفوعٌ سواء كان الاسم الّذي وقع الفعلُ موقعهٌ مرفوعًا أو منصوبًا أو مخفوضًا لأنّ وقوعه هذا الموقع هو الرافع لهُ، ولو كان إعراب الفعل يتبع إعراب الاسم الذي وقع موقعه صار عاملُ الاسم عاملهُ، وما يعمل في الاسم لا يعمل في الفعل، وعامل الفعل لا يعمل في الاسم". [3]

✓ **<u>رأي قطرب في العامل:</u>**

من القدامى الذين نقدوا نظريّة العامل محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت206هـ) الذي لا يرى للعامل قيمة في الأثر الإعرابي (الحركات الإعرابيّة) إذ يقول:" إنما أعربت العرب كلاهما لأنَّ الاسم في حال الوقف يلزمه السُّكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسُّكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلمَّا وصلوا وأمكنهم

[1] المرجع السابق: شوقي ضيف المدارس النّحوية، ص.68.

[2] المرجع السابق: سيبويه الكتاب، ج3، ص10

[3] المرجع السابق: السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج3، ص.201.

التَّحريك، جعلوا التَّحريك مُعاقبًا للإسكان ليعتدل الكلام".[1] فهو يرى هنا أنّ المتكلّم يلجأ للحركة الإعرابية عندما يصعب عليه التّسكين في الوصل فحسب، دون أن يكون لها أثر في المعنى، سئِل مرّة: فهلاَ لزموا حركة واحدة؟ [2] فقال: " لو فعلوا ذلك لضيّقوا على أنفسهم، فأردوا الاتّساع في الحركات، وألا يحظروا على المتكلم الكلام

إلا بحركة واحدة" فهو يحاول أن يرد ما يتعلق بالحركات الإعرابيَّة إلى التّوسيع على المتكلم في نطقه، والتّخفيف عليه، وإعطائه فرصة الاختيار بين عدد من الحركات.

✓ **رأي ابن جنّي في العامل:**

كان ابن جنِّي (ت392هـ) لا يرفض فكرة العامل كما قررّها سيبويه والنُّحاة من بعده، إلاّ أنّه ينسب الأثر الإعرابي للمتكلم نفسه، وليس للعامل، ولكنَّه لا يُنكر وجود العامل في اللغة، فيقول :" وإنما قال النّحويون عامل لفظي، وعاملٌ معنوي، ليروك أنَّ بعض العمل يأتي عن لفظ يصحبه، كمررتُ بزيد، وليت عمرا قائمٌ، وبعضه يأتي عاريا من مصاحبة لفظٍ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه، موقع الاسم، هذا ظاهر الأمر وعليه صفحة القول، فأمّا في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرَّفع والنّصب والجرّ والجزم إنّما هو للمتكلم نفسهِ، لا لشيءٍ غيره، وإنمَّا قالوا:" لفظيّ ومعنويّ لِما ظهر من آثار فعل المتكلِّم بمضامّة اللفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ". [3]

❖ **المحدثون:**

لقد حظيت نظرية العامل النّحوي باهتمام عدد كبير من الباحثين العرب المحدثين فخاضوا في الحديث عنها وتباينت آراءهم في ذلك بين القبول والرفض.

---

[1] أبو القاسم الزجاجي، الايضاح في علل النحو، تحقيق د مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979م، ص70.

[2] المرجع نفسه، ص. 71.

[3] أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، ج01، مطبعة الهلال، مصر، 1913م، ص 110.109.

✓**إبراهيم مصطفى:**

لقَد تأثر إبراهيم مصطفى بآراء سابقيه في القول بأنّ العامل هو المتكلّم، وأيّدهم في موقفهم برفض العامل النّحوي وإلغائهِ، وقد صرّح بهذا في كتابه " إحياء النحو"، معلقّا على النحاة منهجهم في فلسفة العامل النّحوي بقوله:" رأوا أنّ الإعراب بالحركات وغيرها عوارض للكلام تتبدل بتبدّل التركيب، على نظام فيه شيء من الإضّطراد، فقالوا: عرضٌ حادثٌ لابدٌ من محدِثٍ، وأثر لابدَّ له من مؤثرٍ، ولم يقبلوا أنّ يكون المتكلم محدثا هذا الأثر، لأنه ليس حرًّا فيه يُحدِثهُ متى شاء، وطلبوا لهذا الأثر عاملاً مقتضيًا وعلة موجبة، وبحثوا عنها في الكلام فعدَّدوا هذه العوامل ورسموا قوانينها". [1]

ويتبين لنا من قوله هذا أنّه أخذ على النحاة عدم قبولهم أن يكون المتكلم هو المؤثر في التركيب وتعليلهم ذلك بقولهم أنّه ليس حرًّا ليحدث ما يشاء ثم نجده يرفض أنّ تكون الحركات على أواخر الكلم في الجملة بأثر من عامل سواء كان لفظيًا أو معنويًا، ظاهًرا أم مقدرًا، ويقول أيضا:" إنّ أكبر ما يعنينا في نقد نظريتهم أنهم جعلوا الإعراب حكمًا لفظيًا خالصًا يتبع لفظ العامل وأثره، ولم يرَوْا في علاماته إشارة إلى معنى، ولا أثرًا في تصوير المفهوم أو إلقاء ظل على صورته". [2]

أي إنّهم ربطوا الإعراب كحكم لفظي بالعامل دون أنّ يولوا اهتمامًا بالحركات الإعرابية وما تحمله من معنى وما تُحدثه من أثر في الجملة، إذ يقول:" وإذا وجب أنّ نَدرس علامات الإعراب على أنّها دوالٌ على معان، وأنّ نبحث في ثنايا الكلام عما تشير إليه كلّ علامة منها، ونعلم أنّ هذه الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة في الجملة وصلتها بما معها من الكلمات، فأحرى أن تكون مشيرة الى معنى في تأليف الجملة وربط الكَلِم وهو ما نراه.[3]

---

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، ط2، 1432هـ، 1992م، ص.31.

[2] المرجع السابق، إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، ص.41.

[3] المرجع نفسه، ص.49

وعلى هذا انطلق إبراهيم مصطفى يبحث عن المعاني التي ترتبط بها هذه الحركات، فجعل الضمة علمًا للإسناد ودليلاً على أنّ الكلمة المرفوعة يُرادُ أنّ يسند إليها ويَتحدَّث عنها، أمّا الكسرة فإنها علم الإضافة وإشارة الى ارتباط الكلمة بما قبلها، سواء كان هذا الارتباط بأداة أو بغير أداة كما في:" كِتابُ محمدٍ، وكتابٌ لمحمدٍ"، أمّا الفتحة في نظره فليست علامة إعراب، ولا دالّة على شيء بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يُراد أن تنتهي بها الكلمة كُلما أمكن ذلك وهي بمثابة السكون في لغة العامة، حيث للإعراب علامة الضمة والكسرة فقط وليستا بقية من مقطع، ولا أثر لعامل من اللفظ، بل هما منّ عمل المتكلم ليدلّ بهما على معنى في تأليف الجملة ونظم الكلام.

بمعنى أنّ المتكلم هو وحده الموجد لهذه الحركات الإعرابية ليدلّ بها عن شتى المعاني التي يقصدها وأنّه لا وجود لأثر العامل في إحداث هذه الحركات وإبراز هذه المعاني.

وبهذا نجد أنّ إبراهيم مصطفى لم يأت بالشيء الجديد في محاولته" إحياء النّحو" في ميدان علم النّحو سوى اقتصاره على القول بإنكار العامل النّحوي والدعوة الى إلغائه، وأنّ العامل هو المتكلم وهذا القول تقدّم عند سابقيه من مثيلّ قطرب، وابن جني، وأبن مضاء القرطبي، كما نجده هو نفسه يُقرُّ بهذا في خاتمة كتابه فيقول: تخليص النّحو من هذه النظرية وسلطانها، هو عندي خيرٌ كثير، وغاية تقصد ومطلب يسعى إليه، ورشاد يسير بالنّحو في طريقه الصحيحة، بعدما انحرف عنها آمادًا وكاد يَصُدُّ النّاس عن معرفة العربية وذوق ما فيها من قوة على الأداء ومزّية في التصوري". [1]

✓**إبراهيم أنيس:**

لقد تناول إبراهيم أنيس قضية العامل النّحوي حيث ربط حديثه عن العامل بحديثه عن قضية الإعراب، إذ يرى أنّ علامات الإعراب لا تؤدي أية وظيفة معنوية، وأنّها لا تعبّر عن أي مدلول إذ يقول:" بم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء

[1] المرجع السابق، إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، ص. 195.

كما يزعم النحاة، بل لا تعدُوا أنّ تكون حركات يُحتاجُ إليها في الكثير من الأحيان لِوَصْلَ الكلمات ببعضها". [1]

وقد قصر بهذا دور الحركات الإعرابية على وصل الكلمات بعضها ببعض فقط، دون أنّ تشير إلى أي دلالة معنوية، ويقول أيضًا في إثبات رأيه هذا: ويكفي البرهنة على أنّ لا علاقة بين معاني الكلام وحركات الإعراب أنّ تقرأ خبرًا صغيرًا في إحدى الصحف على رجل لم يَتّصِل بالنّحو أي فرع من الاتصال، فسنرى أنّه يفهم معناه تمام الفهم، مهما تعمدّنا الخلط في إعراب كلماته برفع المنصوب ونصب المرفوع أو جرّه. [2]

فحركات الإعراب لا تؤثر في عملية فهم الكلام، هذا ما يجعل المتكلم لا يلجأ إليها غالباً، ولا يحتاج للتقيد بها وهذا ما عناه إبراهيم أنيس في قوله:" يظهر والله أعلم: أنّ تَحرُّكَ أواخِر الكلمات كان صفة من صفات الوصل في الكلام شعرًا كان أو نثرًا فإذا وقف المتكلم أو اختتم جملته لم يحتج الى تلك الحركات، بل يقف على آخر كلمة من قوله بما يسمى بالسكون، كما يظهر أنّ الأصل في كلّ الكلمات تنتهي بهذا السكون وأنّ المتكلم لا يلجأ الى تحريك الكلمات إلاّ لضرورة صوتية يتطلبها الوصل". [3]

كما يرى أنّ اقتصار وظيفة العلامة الإعرابية على وصل الكلمات هو تصور قرّره بعض المتقدمين من ثقاة العلماء فمثلا نجد الخليل يقول:" الفتحة والضمة والكسرة زوائد وهن يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به"[4]، وبيّن أنّ أبا عمرو بن العلاء قد قرأ بتسكين أواخر الكلمات في عشرات من الآيات القرآنية وذكر الأمثلة لتلك الآيات، كما أشار إبراهيم أنيس إلى أنّه يمكن فهم الكلام غير المعرب إذ يقول: " فليست حركات الإعراب في رأيي عنصرًا من عناصر البنية في الكلمات، وليست دلائل على المعاني كما يظن النحاة، بإنّ الصل في كلّ كلمة هو

---

[1] المرجع السابق: إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، ص195.

[2] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، "ط7، 1994م، ص225.

[3] المرجع السابق: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص239.

[4] المرجع نفسه، ص.222.

سكون بآخرها سواء في هذا ما يسمى بالمبني أو المعرب إذ يوقف على كِلِيْهمَا بالسكون وتبقى رغم هذا واضحة الصيغة لم تفقد من معالمها.[1]

فالحركات الإعرابية عنده ليست هي التي تحدّد معنى الفاعلية والمفعولية في كلمات الجملة على موضع الكلمة التي تحمل المعنى المراد وإنّما الذي يقوم بتحديد هذه المعاني هما: نظام الجملة العربية والسياق الذي يحيط بإنشاء الجملة وظروف قولها.

ويُعدُّ هذا رأي إبراهيم أنيس في وظيفة علامات الإعراب والأدلة التي رأى أنّها تؤيّد تصوره، لكن في حقيقة الأمر هناك ارتباط وطيد بين الحركات أو العلامات الإعرابية بالمعاني في اللغة العربية فمثلاً في قولنا:" أكرمَ خالدًا محمدٌ"، يعني أنّ الفاعل " محمد"، وإن تأخر والمفعول" خالدًا" رغم تقدمه وهذا ما يدركه السامع أيضًا، وفي حال اختفاء الحركة الإعرابية لسبب صوتي فإن الترتيب يقف قرينة وحيدة تشير الى الفاعل والمفعول، وذلك في مثل:" أكرم موسى عيسى" فوجب أنّ يكون الفاعل هو الأول والمفعول هو الثاني.

كما أنّ النّحاة العرب القدماء جُلُّ أقوالهم تشير إلى إدراكهم التّام ما للحركة الإعرابية من قيمة دلالية، حيث يقول ابن الفارس:" إنّ الإعراب هو الفارق بين المعاني، ألا ترى أنّ القائل إذا قال:" ما أحسن زيدٌ" لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذّم إلاّ بالإعراب." [2]

ويقول ابن الخشاب:"..... وفائدته أنّه يفرق بين المعاني المختلفة التي لو لم يدخل الإعراب الكلمة التي تتعاقب عليها تلك المعاني، التبست". [3]

وبهذا يتضح لنا أنّ علامات الإعراب الضّمة والفتحة والكسرة هي علامات لها معانٍ وقرائن تدّلُ على أبواب نحوية ودلالية وليست لإسناد والإضافة فقط وأنّ الفتحة ليست للخفّة، كما يرى الباحثان إبراهيم مصطفى وإبراهيم أنيس.

[1] المرجع نفسه، ص.225.

[2] المرجع السابق: خليل أحمد عمايرة، العامل النحوي بيم مؤيدته وعارضيه ودوره في التحليل اللّغوي، ص.80.

[3] المرجع نفسه، ص.80.

- **العوامل عند ابن الانباري:**

لقد اهتم الأنباري بالعامل النحوي، [1] وبنى عليه معظم القضايا الخلافية في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ما يقودنا إلى الحديث عن قواعد التوجيه والأصول التي احتج واستشهد واستدل بها لضبط الدليل النحوي وذكر فيما العوامل فيما يلي:

. باب شرح الكلام:

❖ **الفعل له تأثير في العمل" مسألة القول في عامل النصب في المفعول:** لقد احتج به الأنباري على الكوفيين لقولهم:" إن العامل في المفعول هو النصب، والفعل، والفاعل جميعًا، نحو: ضرب زيدٌ عمرًا. فقال إنما قلنا إنّ الناصب للمفعول هو الفعل وحده دون الفاعل وذلك لأنَّا اجتمعنا على أن الفعل له تأثير في العمل، أما الفاعل فلا تأثير له في العمل، وإضافة ما لا تأثير له في العمل إلى ما له تأثير ينبغي أن يكون لا تأثير له. [2] والصحيح عنده أن العامل في المفعول هو الفاعل فقط. [3] ونجد الأنباري قد أيد البصريين في حجتهم واستشهد برأيهم وخالف الكوفيين.

❖ **لأن الفعل أقوى من حروف المعاني صار يعمل عملين:**

في المسألة نفسها يرد الأنباري على الكوفيين لقولهم لو كان الفعل هو العامل في المفعول لكان يحبُ أن يليه ولا يفصل بينه، فقال: " إن الفعل قد ولى المفعول لأن الفعل لمّا كان أقوى من حروف المعاني صار يعمل عملين فهذا بذاته رافع للفاعل وناصب للمفعول لزيادته على حروف المعاني، وتقديره تقدير ما عَمِلَ، وليس بينه وبين معموله فاصل وإذا لم يكن بينه وبين

[1] أنظر: أبو البركات الأنباري، الانصاف في مشاكل الخلاف بين البصريين والكوفيين تح: جودة مبروك محمد مبروك، النشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، د.ت، ص.139.148.

[2] الأنباري، الانصاف، مرجع سبق ذكره، ص.75.

[3] ابن الأنباري، لمع الأدلة، د.ط، د.ت، ص.85.

معموله فاصل كان أنه قد وليه العامل، فدَّل على أن العامل هو الفعل وحده [1]. وهنا كذلك نجد الأنباري قد أيد البصريين واستشهد برأيهم وخالف الكوفيين في الرأي.

▪**باب شرح المعرب والمبني:**

❖ **اختلاف آخر التثنية والجمع باختلاف العوامل فيهما دلَّ على انهما معربان لا مبنيان:**

" مسألة القول في إعراب المثنى والجمع على حده": لقد ردَّ الأنباري على أبي إسحاق الزجّاج أنَّ التثنية والجمع مبنيان، فقال:" أنهما لو كانا مبنيين لكان يجبُ أنّ لا يختلف آخرهما باختلاف العوامل فيه، فلمّا اختلفَ هاهنا آخر التثنية والجمع باختلاف العوامل فيهما دلّ على أنّهما معربان لا مبنيان. [2]

❖ **العوامل لا تغير معاني ما تدخل عليه كتغيير الألف واللام:**

" مسألة القول في علة بناء "الآن": لقد ذهب الكوفيون إلى أن "الآن" مبني، لأن الألف واللام دخلتا على فعل ماضٍ من قولهم: "آن يَئِينُ" أي حان، وبقي الفعل على فتحته. وذهب البصريون الى أنه مبني لأنه تشابه اسم الإشارة. أمّا الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن الألف واللام فيه معنى الذي ألا ترى أنك إذا قلت "الآن كان كذا" كان المعنى الوقت الذي آن كان كذا، وقد تقام الألف مقام "الذي" لكثرة الاستعمال طلبا للتخفيف. [3]

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن سبيل الألف واللام لا يدخلا لتعريف الجنس، كقوله تعالى: **(إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)** سورة العصر، الآية 02، كقولهم: الرجل خير من المرأة، وكقولهم: "أهلك الناس الدينار والدرهم"، أو يدخلا على شيء قد غلب عليه نعته فعرف به ، كقولك: الحارث والعباس والسّماك، فلما دخلا هنا على غير ما ذكر ودخلت على معنى الإشارة الى الوقت الحاضر صار معنى قولك: "الآن" كقولك هذا الوقت، فشابه اسم

[1] المصدر السابق، الأنباري، الأنصاف في مسائل الخلاف، ص.76.

[2] المصدر نفسه، ص. 29

[3] المصدر السابق، ص425

الإشارة، واسم الإشارة مبني فكذلك ما أشبهه، وكان الأصل فيه أن يبنى على السكون إلا أنه يبنى على حركة لاتقاء الساكنين وكانت الفتحة أولى.[1]

وقال أبو العباس المبرد: انما بني" الآن" لأنه وقع في أول أحواله بالألف واللام، وسبيل ما يدخل عليه يدخل الالف واللام، أن يكون مذكورا أولا ثم يُعرّف بهما فلما خالف سائر اخواته من الأسماء، وخرج الى غير بابه بُنيَ.[2]

ولقد ردّ الأنباري على رأي الكوفيين "أما قولهم: إن الألف واللام فيه بمعنى الذي "قلنا" هذا فاسد، لأن الألف واللام إنما يدخلان على الفعل وهما بمعنى الذي في ضرورة الشعر، كما انشدوه في الابيات لا في اختيار الكلام، فلا يكون فيه حجة، وقد أيد الأنباري رأي البصريين[3].

" مسألة بناء "أيّهم" إذا حذف عائده":

لقد احتجّ به الأنباري على الكوفيين لقولهم: أن" أيّهم" إذا كان بمعنى الّذي، وحذف العائد من الصلة معربٌ، نحو: لأضربنّ أيّهم أفضل، فقال: إنّما قلنا إنها مبنية ها هنا على الضم، وذلك لأن القياس يقتضي أن تكون مبنية في كل حال، لوقوعها موقع حرف الجزاء والاستفهام والاسم الموصول، كما بينت" من، ما" لذاك في كلّ حال، إلاّ أنهم أعربوها حملا على نظيرها، وهو بعض، وعلى نقيضها، وهو" كل" وذلك على خلاف القياس، فلما دخلها نقص بحذف العائد ضعفت، فردت إلى أصلها في البناء على مقتضى القياس، وكما أن" ما" في لغة أهل الحجاز لما كان القياس يقتضي أن لا تعمل" إذا تقدم خبرها على اسمها، وأن دخل الاستفهام بين الاسم والخبر. ردّ إلى ما يقتضيه القياس من بطلان عملها، فكذلك هاهنا، لما كان القياس يقتضي أن تكون مبنية، لما حذف منها العائد، ردت الى ما يقتضيه القياس من البناء، يدّل عليه أن "أيُّهم" استعملت استعمالاً لم تُستعمل عليه أخواتها من حذف المبتدأ معها نحو:"

[1] المرجع السابق، ص426

[2] المرجع السابق، ص 426

[3] المرجع السابق، الصفحة نفسها

اضرب أيُّهم أفضل"، تريد: أيهم هم أفضل، ولو قلت:" اضرب من أفضلُ، وكُل ما أطيب"، تريد: من هو أفضل، وما هو أطيب، لم يجز، فلما خالفت" أيُّ"، أخواتها فيما ذكرناه، زال تمكنّها لأن كل شيء خرج عن بابه زال تمكنه[1]، ليبيّن فساد رأي الكوفيين.

▪**باب النكرة والمعرفة:**

❖ **يجوز في المرفوع والمنصوب أن يُفصل بينه وبين عامله:**

بما أن المرفوع والمنصوب ضميران متصلان ومنفصلان، والمجرور ليس كذلك، نجد الأنباري يبيّن كل نوع على حده، فقال:" لأنّ المرفوع والمنصوب يجوز في كل واحد منهما أن يفصل بينه وبين عامله، ألا ترى أنّ المرفوع يجوز أن يتقدم فيرتفع بالابتداء، فلا يتعلّق بعامل لفظي، وكذلك المنصوب يجوز أن يتقدّم على النّاصب، كتقدم المفعول على الفعل والفاعل، فلمّا كانا يتصلان بالعامل تارةً أخرى، وجب أن يكون لهما ضميران: متصل ومنفصل، وأمّا المجرور فلا يجوز أن يتقدّم على عامله، ولا يفصل بين عامله ومعموله إلاَّ في ضرورة لا يعتد بها، فوجب أن يكون ضميره متصلاً لا غير."[2]

▪**باب إعمال اسم الفاعل:**

❖ **اسم الفاعل عمل لشبه الفعل فعمل عمله: " مسألة الرافع لخبر إنّ":**

لقد رد الأنباري بفساد رأي الكوفيين لقولهم: إنّ هذه الأحرف إنما نصبت لِشبهِ الفعل، فينبغي ألا تعملَ في الخبر، لأنّه يؤدي الى التسوية بين الأصل والفرع، فقال:" هذا يبطلُ ب"**اسم الفاعل فإنه إنما عمل لشبه الفعل ومع هذا فإنه يعمل عمله،**" ويكون له مرفوعٌ ومنصوبٌ كالفعل، تقول: زيدٌ ضاربٌ أبوه عمرًا، كما تقول: يضربُ أبوه عمرًا".[3] وقال أيضًا ".... إن اسم الفاعل فرع على الفعل في العمل ويعمل عملهُ" [4]، ما يبين أنّ الأنباري أيد البصريين لصحة ردهم وخالف الكوفيين لفساد رأيهم وادّعائهم.

---

[1] المصدر السابق: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص. 574، 575.
[2] المصدر السابق: الأنباري، أسرار العربية، ص. 344،343.
[3] المصدر السابق: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص. 155.
[4] المصدر السابق، الأنباري أسرار العربية، ص. 150.

❖ **الأصل أن يُذكر الفاعل عُقيبَ الفعل قبل ذكر المفعولِ:**

في المسألة نفسها يكمل الأنباري رده على الكوفيين ليبين صحة رأيه قائلاً:

"والذي يدُّل على فساد ما ادّعيتموه من ضعف عملها أنها تعملُ في الاسم إذا فصلتَ بينها وبينه بظرفٍ أو حرف جرّ، **نحو قوله تعالى: "إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا " المزمل: (12)، وإِنَّ في ذلكَ لأَيَةً" الشعراء (الآية 8)**، وما أشبه ذلك، على أنا قد عملنا بمقتضى كونها فرعًا، فإنا ألزمناها طريقةً واحدةً، وأوجبنا فيها تقديم المنصوب على المرفوع، ولم نجوز فيها الوجهين كما جوزنا مع الفعل، لئلا يجرىَ مجراه فيُسوّى بين الأصل والفرع، وكان تقديمُ المنصوب أولى ليفرَّق بينها وبين الفعل، لئلا يجري مجراه فيُسوّى بين الأصل والفرع، وكان تقديمُ المنصوب أولى ليفرَّق بينها وبين الفعل، لأنَّ الأصل أن يُذكر الفاعل عُقيْب الفعل قبل ذكرِ المفعول، فلما قدّم هاهنا المنصوب وأُخر المرفوع حصل مخالفة هذه الأحرف للفعل وانحطاطها عن رتبته،"[1]، ما يوضح فساد رأي الكوفيين.

. **باب اسم المفعول:**

تحدث الأنباري على هذه القضية دون اللجوء ابى الحديث عن العامل.

▪ **باب إن وأخواتها:**

❖ **الحرف أضعف من الفعل لأنّه فرع عليه في العمل:**

" مسألة القول في عامل النصب في المفعول"، لقد ردّ به الأنباري على الكوفيين لقولهم: لو كان الفعلُ هو العاملُ في المفعول لكان يجبُ أن يليه ولا يفصل بينه وبينه، فقال: " هذا يبطل بـ " إن" فأنا أجمعنا على أنه يجوز أن يقال: إنَّ في الدار لَزيدًا، وإنَّ عندنا لَعمرًا، قال الله تعالى:" **إِنَّ في ذلكَ لأيةً**"، الشعراء: (8)، وقال: " **إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا** " سورة المزمل، (12) فنصبَ الاسمَ بـ " إنَّ" وإنَّ لم تليه فكذلك ها هنا، وإذا لم يلزم ذلك في الحرف وهو "

[1] المصدر السابق، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص.155.

أضعف من الفعل لأنه فرع عليه في العمل" [1]، وهنا نجد الأنباري يؤيد البصريين ويخالف الكوفيين.

- **باب الحال:**

❖ **إذا كان العامل متصرفًا وجب أن يكون عمله متصرفًا:**" مسألة تقديم الحال على العامل": لقد احتج به الأنباري على الكوفيين لقولهم: أنّه لا يجوز تقديم الحالِ على الفعلِ العاملِ فيها، مع الاسم الظاهر نحو: راكبًا جاء زيدٌ، ويجوز مع المُضمر نحو: راكبًا جئتُ، فقال: "إنما قلنا إنّه يجوزُ تقديم الحال على العامل فيها إذا كان العامل فعلا نحو: راكبًا جاء زيدٌ، للنقل والقياس: أما النقل فقولهم في المثل: شَتَى تَؤُوب الحلبةُ، "شَتّى" حالٌ مقدمةٌ على الفعلِ العاملِ مع الاسم الظاهر، فدل على جوازه، وأما القياس فلأنَّ العاملَ فيها متصرفٌ، **وإذا كان العامل متصرفًا وجبَ أن يكون عملُه متصرفًا**، وإذا كان عمله متصرفًا وجب أن يجوز تقديمُ معمولهِ عليه، كقولهم: عمرًا ضرب زيد، فالذي يدل على أن الحال تشبه بالمفعول، وكما يجوز تقديم المفعول على الفعل، فكذلك يجوز تقديم الحال عليه"[2]، لأن الحال جاء بعد أن استوفى الفعل فاعله من جهة اللفظ والمعنى، فأصبح " راكبا" بنزلة المفعول، وذلك لاستثْقال الفعل فاعله من كل وجه، مما جاز تقديمه كالمفعول، ونجد الأنباري قد أيد البصريين وخالف الكوفيين في الرأي.

- **باب الفاعل:**

تحدث الأنباري على هذه القضية دون اللّجوء الى الحديث عن العامل.

- **باب نائب الفاعل:**

تحدث الأنباري على هذه القضية دون اللّجوء الى الحديث عن العامل.

[1] المصدر السابق: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص.76.

[2] المصدر السابق: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص. 210، 211.

▪**باب الاشتغال:**

❖ **العامل في البدل غير العامل في المبدل منه:**

"مسألة القول في ناصب الاسم المشغول عنه": لقد رد به الأنباري على الكوفيين لقولهم: إنما قلنا إنه منصوبٌ بالفعلِ الواقع على الهاء، لأن المكنىّ هو الأول في المعنى، فينبغي أن يكون منصوبًا به كقولهم: أكرمت أباك زيدًا، وضربت أخاك عمرًا، فقال: هذا فاسدٌ، وذلك لأن انتصاب " زيد "في قولهم: أكرمت أباك زيدًا، على البدل، وجاز أن يكون بدلاً، لأنه تأخر على المبدل منه، إذ لا يجوز أن يكون البدلُ إلا متأخرًا على المبدل منه، أما هاهنا فقد تقدّم " زيد" على الهاء، فلا يجوز أن يكون بدلاً منه، لأنه لا يجوز أن يتقدم البدل على المبدل منه، لأن نقول: إن العامل في البدل عندنا غير العامل في المبدل منه، على تقدير التكرير في البدل، والذي يدلُّ على ذلك إظهاره في البدل أُظهرَ في المبدل منه، قال الله تعالى: **قالَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَارِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ** " الأعراف:(75)، **وقوله:" لِمَنْ ءامنَ منهُم"**، بدل في قولهم: " للذينَ اَسْتَضْعَفُوا"، فظهر العامل في البدل، كما أظهرهُ في المبدل منه، وقال الله تعالى: **وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ** "، الزخرف (33)، **فقوله:" لِبيوتِهِم سُقُفًا مِنَ فضَّةٍ"**، بدل من قوله:" **لِمَن يَكفُرُ بالرَّحمن**" فأظهر العامل في البدل كما أظهره في المبدل منه، فدّل على أنه تقدير التكرير، وأن العامل في البدل هو غير العامل في المبدل منه" [1] وهنا نجد الأنباري يؤيد البصريين ويخالف الكوفيين، ولقد تطرق الأنباري للقضية نفسها في كتابه أسرار العربية، باب البدل.

[1] المصدر السابق: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص.78،77، وأسرار العربية، ص300 ،301.

ختامًا، يتبين أنَّ ابن الأنباري قدّم رؤية علمية دقيقة في تناول العوامل النحوية، وقد اِتسم عرضه للعوامل بالوضوح والتمثيل الوافي، واعتمد على منهج جدلي يعكس تفاعله مع آراء البصريين والكوفيين، مما منح دراسته بُعدًا نقديًا واضحًا.

خاتمة:

يعتبر النحو العربي أحد أهم المرتكزات، التي تقوم عليها اللغة العربية، وشأنه شأن أي علم مرّ بمجموعة من التطورات والتغيرات، فبعد أن كان مجرد كلام يقوم على السليقة في القرن الأول هجري، أصبح مع بداية القرن الثاني علّما مستقلا بذاته، بفضل مجموعة من النحاة العرب.

فقد كانت نشأة علم النحو لغايات متعددة، أهمها الغاية الدينية وهي صّون القرآن الكريم، والمحافظة عليه من اللحن، ولغاية تعليمية كذلك كتعليم الموالي والوافدين على الإسلام وأصول العربية ومبادئها. فكانت بداية النحو في شكل مجالس للعلماء يكثر فيها إنشاد الأشعار وتدارس الأخبار ثم استنباط القواعد ثم أصبح مع مرور الزمن على قدر كبير من التعقيد والتكلف، وكثرة الأبواب النحوية والتفريعات الكثيرة، وتعدد وجوه الإعراب، والإغراق في القياس والتأويل وغيرهما، بعد أن خالطته مناهج جديدة فتأثر بها هذا التطور الذي أصاب النحو، كان من الممكن أن يكون إيجابيا لو سار في طريق يخدم اللغة نحو الازدهار والتجدد، لكنه أرهقها بهذه الصناعة النحوية التي ارتكزت على الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي، فظهرت المدارس واتسعت الهّوة واشّتد الصّراع والخلاف بين النحاة.

أحصى الدارسون والباحثون للنحو العربي عللاً وعيوبا كانت للنحو سببا في صعوبته وتعقيده وجموده، وهي تتركز في ثلاث نواحٍ: في" كتب النحو"، و"مناهج النحاة"، و"المادة النحوية" نفسها.

وقد أحسن العالم النحوي "**الزمخشري**" حين قال: "من تبحّر في النحو اهتدى إلى صواب الكلام، وسلك سبل البلاغة بطمأنينة ويقين.

الفصل الثاني:

النحو العربي بين التعسير والتيسير

- مشكلات النحو العربي
- بعض التساؤلات الهامة حول تيسير النحو العربي.
- دواعي تيسير النحو وأهدافه.
- محاولات القدامى في تيسير النحو العربي
- محاولات المحدثين في تيسير النحو العربي
- اختلاف مصطلحات التيسير النحوي.
- محاولات تيسير طرائق تدريس النحو العربي.
- واقع التطبيقات النّحوية، تطورها وأهميتها.
- بعض نماذج في تيسير قواعد النحو.

مقدمـــة:

نشأت اللغة العربية في أحضان الجزيرة العربية نقية سليمة مما يشوبها أو يعكر صفوها، أو يُذهب لها نضارتها، وقد تلقّاها أهلها على السّليقة والسّجية، وأجادوا وتفنّوا في اتقانها وسحروا النّاس ببيانها وجمالها وكانت العرب تستقبح اللحن في الكلام. وتحرص على إصلاح ألسنتها ومن أقوالها المأثورة: "المرء مخبوء تحت طيّ لسانه"، ومن أجل ذلك تجنب العرب اللحن في كلامها، بل كانت توصي ابناءها يا صلاح السنتهم، حتى قال أحدهم لبنيه: "يا بنيّ أصلحوا ألسنتكم، فإن الرجل تنوبه النائبة فيتحمل فيها، فيستعير من أخيه دابته، ومن صديقه ثوبه، ولا يجد من يغيره لسانه".[1]

إن الموروث النحوي الذي تركه أسلافنا الأجلاء نفيسًا غاية النفاسة، وأن الجهد المبذول فيه خلال الازمان المتعاقبة حمد جديد بالتقدير والاحترام، بَيْدَ أن النَّحو كسائر العلوم الأخرى بدأ بسيطًا ثم نما، وتطوَّر فداخله التعقيد، مما نحا به نحو الجمود، والاستقرار فأصابه الوهن، والضعفُ، فأصبح في منتهى الصعوبة والتعقيد ورا والتحمل، مما أرهق الصناعة النحوية بمشاكل وعيوب فما هي يا ترى هذه العقبات والمعيقات؟ وما الحلول الناجعة التي يمكن من خلالها إعادة بناء صرح هذه المادة الثرية والنهوض بها من جديد؟ حتى يتسنى لأبناء العربية النّهل منها من غير مشقة.

[1] بروكلمان كارل. تاريخ الأدب العربي، ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد النّواب ج 2، ص. 124.

1. مشكلات النحو العربي:

1-1 الشكوى من صعوبة النحو العربي:

إن الشكوى من النحو العربي ومن قواعده، وموضوعاته وقضاياه قديمة قدم نشأنه، فلم يَخْلُ زمان من التعرض لها، وحسبنا في ذلك تذّمر الدارسين قديما وحديثا من النحو ومن صعوبة فهمه وإدراك قوانينه والإعراض عنه وانتقاد حَمَلتِهِ من النحويّن، وهذا يعكس بمرارة معاناة أهله واصحابه، فضلا عن الوافدين عليه من غير اهل العربية.

وقديما قال الخليل بن احمد الفراهيدي (ت170هـ) مبّينا مشقة طريق تعلم النحو: «لا يصل أحد من علم النحو إلى ما يحتاج إليه حتّى يتعلّم مالا يحتاجُ إليه" [1]والروايات المبثوثة في ثنايا كتب اللغة والأدب التي تؤكد هذا المعنى كثيره، نذكر منها أن أحدهم استصعب باب العدد فقال:

فِي النَحْوِ لاَ يَقهرُنِي إلَّا تفاصِيـلُ الـعَدْ [2]

وهذا ثان من الأعراب كان معجبا بالنحو ولكن سرعان ما أعرض عنه بعد أنِ استحال إلى علم معقّد غير مفهوم، وفي ذلك يقول:

مَازَالَ أَحَدُهُمْ فِي النَّحوِ يُعجُبني حتَّى سَمِعْتَ كَلاَمَ الزَّنج والرُّوم

لَمَّا سمعت كلاًمَا لست أفهُمُـهُ كأنـه رجَـلُ الغربـانِ والبـُوم

تركت نحوهم والله يَعْصِمُنِـي مِنَ التّفحـمِ في تلك الجرَاثيـم[3]

والحق أنَّ النحو منذ نشأته إلى عصرنا هذا. مصاب يبعضا من علل وآفات تكاد تكون متشابكة متداخلة شوهت جماله وتولتها الأيام بالرعاية والاذكاء حتى كانت تقضى عليه. [4]

---

[1] الجاحظ أبو عثمان، الحيوان، تج عبد السلام هارون، ج01، ص.37-38.

[2] محمد رشاد الحمزاوي، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص.367

[3] أبو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، تج أحمد أمين واحمد الدين، ج 02 ص.139.

[4] حسن طاطا، كلام العرب، من قضايا اللغة العربية ص.71.

إنَّ النحو قد تأزّمت مسائلهُ وقضاياه، وانتكَست قواعده، وانتكست مناهجه، قال برد الدين النعساني:" وما زال علم العربية سهلاً على محاولة، قريبا من يد متناوله، والناس في معرفته سواسية". حتى أدخل العلماء ما ليس فيه ما ليس منه، وشوّهوا وجه محاسنه وضيّقوا مسالكه، فشق على طالبيه، وقلّ جدًّا عدد المنشغلين فيه ... حتى صار أعقد من ذنب الضب، فربما اشتغل به طالبه وهو في قماطه، ومات بعد أن جاوز أرذل العمر، وهو لم ينته إلى أوساطه، وهذا من سوء اختيار المتوسطين وشدة جمود المتأخرين. [1]

وفي عصرنا أضحى النحو العربي لا يلقى من الدّارسين والمثقفين الذين اجتازوا مراحل الدراسة اقبالا عليه، ولا ات احتفاء به، ولا يظفر من هؤلاء، وهؤلاء بما تظفر به ألوان الدراسة العلمية والأدبية من العناية والاهتمام والولاء، الا طائفة قليلة، مِمَنْ تضطرهم الدراسات التخصصية في بعض الكليات إلى دراسة النحو على أنّ مادة منوطة بهم مفروضة عليهم، فيعالجوا دراسته في مرارة واستكراه. [2] وإنَّ دراسة النحو دون جدّ تُعد تحديا تعليميا شائعا، إذ يَفقد المتعلم دافعية الاستكشاف ويصبح تركيزه منصبًا على اجتياز الاختبار لا على الفهم العميق. فغياب الشغف بالنّحو يجعل من القواعد عبئا ذهنيا، ويحول اللغة من وسيلة التعبير إلى مجموعة من القيود ممّا يُضعف أثر التّعلم ويدفع بالنحو إلى أن يكون مادة تحفظ لا علما يُفهم.

يقول "ابو المكارم" لعل من المُسلمَّ به عند كثير من الباحثين والدراسيّن أن النحو العربي يتسم بقدر من الصعوبة كثيرا، ولقد أدرك هذه الصعاب شيوخ النحو وأعلامه كما أحسها تلاميذه، وليس من شكّ أن نمط المصاعب التي تواجه أولئك غير التي يلمسها هؤلاء، بَيْدَ أنّ النتيجة التي ينتهي إليها أولئك وهؤلاء جَميعًا هي وجود هذه المصاعب التي تجعل من النحو العربي علما ينبغي أن تتوفر الجهود عليه، لتذليل صعابه، وتبسيط مسائلة وتيسير الاتصال

[1] جار الله الزمخشري، المفصل في علم العربية، وبهامشة المفضّل فس شرح أبيات المفضل لبدر الدين النعساني، تج د. فخر صالح قدارة، دار عمان للنشر والتوزيع، ص.54.

[2] عبد العليم إبراهيم، النحو الوظيفي، المقدمة "هـ".

به سواء للباحثين فيه، أو الدارسين له. [1] كما أن شكوى المعلمين والمتعلمين من صعوبة النحو تزداد يوما بعد يوم، والصيحات تتعالى من مختلف بقاع الوطن العربي تشكو ضعف المتعلّمين في اللغة عن استخدامها وجعلها بأساسياتها، وإقبالهم على اللغات الاجنبية الأخرى، والارتماء في احضانها بل وتفضيلها على اللغة الأم[2] ، أصبح النحو العربي صعبا بالنسبة للكثيرين بسبب تعقيد قواعده وكثرة الإستثناءات، بالإضافة إلى طرف التدريس التقليدية التي تعتمد على حفظ دون ربط القواعد بالاستخدام الفعلي، ولكن يمكن تيسيره إذا تم تقديمه بأسلوب يتناسب مع السياقات اللغوية مع التركيز على فهم القواعد وتطبيقها في مواقف حيّة.

1-2 هل الصعوبة في اللغة أم في نحوها؟

السؤال الذي يطرح نفسه بصدق وموضوعية، هل مصدر الصعوبة راجع إلى اللغة العربية نفسها، نِظَامًا ومعنى وإفرادًا وتركيبا، أم الصعوبة تكمن في النحو وتواعده وموضوعاته وقضاياه؟ ولماذا يضيق الدارسون بالنحو ويبغضون حصته وتكرهون كتابة ويستثقلون مسائله وقواعده؟

ولا شك أنه من الظلم والاحجاف أن ننسب للغة العربية هذه التهمة فتعلّمها ليس صعب المنال ولا يستعصي فهمها على طالب العربية إذا بذل في ذلك جهدًا، لأن هناك فرقا بين اكتساب ملكة اللغة العربية وبين صناعة العربية وأن تلك المليحة مستغنية عن تلك الصّناعة، كما يُقرر ذلك ابن خلدون[3]، والملكة كما يعرفها أنّ " تشومسكي": هي مجموعة القواعد المحدودة التي يستطيع المرء أنّ ينتج من خلالها عددًا غير محدود من الجمل. [4]

من الخطأ الاعتقاد بأن النحو وحدهُ كفيل بإصلاح كلّ الأخطاء والأغلاط، أو امتلاك زمام اللغة، كما أنّ الاعتقاد بأن النحو ترياق شاف من كل عيوب العيّ واللحن والخطأ في اللغة

[1] علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار الغريب للطباعة والنشروالتوزيع، ط1، 2007، ص.07.
[2] محمود أحمد السيد، شؤون لغوية، ص65.
[3] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ص.129.
[4] فتيحة حداد، ابن خلدون وآراؤه اللغوية التعليمية، ص.160.

هو اعتقاد باطل، وقد اثبتت التجربة فشل هذا الاعتقاد في مدارسنا، لأن النحو وسيلة لا غاية. [1]

إذن تكمن الصعوبة وتكثر الشكوى من النُظُم والقوانين التي استخرجها علماء العربية، ونحاتها بالاستقراء والسماع، واستنتجوها بالممارسة والتفنن، وتنافسوا في حذقها بالتعليل والقياس والتأويل حتى عدت بعيدة عن الاستعمال، متجاوزة في التجريد والافتراض تُنفّر طالبيها وترهق المتخصصين فيها.

1-3 هل لصنعة النحوية مشاكل وعيوب؟

نعم قد عاب كثير من العلماء والباحثين على النحويين قديما وحديثا إغراقهم في هذه الصناعة النحوية، وتأليفهم لكتب تستعصي على الدارسين لها، وتُنفّر قارئيها، وقد تعددت أسباب النحاة في ذلك فمنهم من جعلها على هذا النحو للتكسّب ومنهم من أجل التميز من العامة ليصبح هذا العلم غير متاح لكل الناس. على سبيل المثال ما يرويه الجاحظ (ت255هـ) في كتاب الحيوان، حيث قال:" قُلت لأبي الحسن الأخفش أنت أعلم الناس بالنحو قلِمَ لا تجعل كتبك مفهومة كلها وما بالنا تفهم بعضها ولا يفهم أكثرها وما بالك تقدِّم بعض العريض وتُؤخَّر بعض المفهوم. قال: أنا. لم أضع كتبي هذه لله، وليست هي من كتب الدين ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه نقلّت حاجتُّهم فيها إليَّ، وإنما كانت غايتي المنالة أن أضع بعضها هذا الوضع المفهوم، لتدعوّهم علاوة على ما فهموا إلى التماس مالم يفهموا، وإنما كسبت في هذا التدبير إذا كنت إلى التكسّب ذهبتُ. [2]

ومن المحدثين الذين عابوا هذه الصنعة النحوية د. "مهدي المخزومي" الذي يقول:"... فأساؤوا نهم الدرس النحوي، وتناولوا اللغة وكأنها درس نظري، ونظروا إلى قوانينها نظرة عقلية

[1] ابن حويلي ميدني، واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتعقيد المزمن، ص.132.
[2] أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، تج عبد السلام هارون، ج1، ص.92

...حتى صار النحو عندهم مجموعة من القواعد الجافة الجامدة، ويبالغون في الأصول النظرية الجافة ويبالغون في تحكيم المنطق والاعتبارات الفلسفية في الدرس النحوي. [1]

- **عُيوب كتب النحو:**

➢ **تداخل الأبواب واضطراب العناوين:**

تعاني كتب النحو من الاضطراب في تتالي الأبواب وتوزيع جزئيات الباب الواحد، فضلا عن الغموض في العناوين، مع غياب الدقة في المصطلحات وصعوبة الاهتداء إلى مسائل النحو، وعدم التطابق بين العنوان وما تحته، ونضرب على ذلك امثلة، منها ما ورد في كتاب سيبويه. (ت180). فهو خير نموذج لهذه الاحكام، مع أنه يُمثل الحمل وأنضج محاولة في التأليف النحوي قديما وحديثا [2] والاضطراب في كتاب سيبويه يظهر في طول العناوين وغموضها، فمن هذه العناوين (الفعل الذي يتعدى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه كشيء واحد) يعنى باب (كان وأخواتها) وباب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل فاعله بفاعله مثل الذي يفعل وما كان نحو ذلك)، يعنى (باب التنازع). [3]

ومنها أيضا ما في كتاب المقتضب للمبرد، فالعناوين غامضة وغير متطابقة، فتحت عنوان (باب من مسائل الفاعل والمفعول به بحث مسائل تخصُ البدل وأقسامه وشيئا من القلب المكاني الابواب متداخلة، فالجزء الأول من المقتضب يشمل على مباحث نحوية وصرفية وصوتية متداخلة وردت على النحو الآتي: أنواع الكلمة، الفاعل، حروف البدل، القلب المكاني، كيفية التلفظ بالحروف [4] المفردة، مباني الكلمات، حروف الزيادة، المرة، الوصل والقطع، التعريف.

---

[1] مهدي المخزومي، إعلام في النحو العربي، ص.07.

[2] مبروك سعيد عبد الوراث، في إصلاح النحو العربي، دار القلم، الكويت، 1985، ص.23.

[3] نعمة رحيم العزاوي، في حركة تجديد النحو وتسييره في العصر الحديث، ص.16.

[4] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

➢ **صعوبة اللغة في كتب النّحو:**

ومن العيوب التي طبعت كتب النحو القديمة، جمود اللغة والتواؤُهَا، ففي كثير من هذه الكتب نجد لغة مضغوطة مزدحمة بالدلالات، والاشارات والأحكام النحوية العسيرة على الفهم، وأوضح مثال لهذين: كتاب سيبويه الذي يمثل في كثير من نواحيه لغة الفارسي المستعرب. في إيجارها وفي ازدحامها بالمعاني والأغراض ازدحاما قد يبلغ حد اللكنة أحيانا، أو نجد لغة موجزة كلغة المتون وأشباهها[1] وفي القرون المتأخرة كثرت عيوب اللغة في التأليف النحوي والسبب في ذلك هو أن الدراسات النحوية كانت مقصورة على جماعة من النحويين واللغويين، وجدوا في تعقيدات تلك اللغة والتوائها مجالا رحبا لاستفراغ طاقتهم وللظهور بمظهر العلماء، حاصلة في العصور التي نضجت فيما مَلكَة التجديد والابداع في هذا الفن. [2]

➢ **التكرار والحشو:**

ومما تعانيه كتب النحوَ القديمة الطول المفرط الناشئ عن التكرار والاستطراد والحشو ومعالجة قضايا أجنبية لا صلة لها بالنحو مثل البحث في أفعال الله والمبني للمجهول حين يقول النحوي "خُلّقَ الإنسّانُ" هذا فعل مبني للمجهول إذ يبدأ بعضهم بالحوض في هذه المسألة: هل يجوز أن ينسب الخلق إلى غير الله؟ هل يحذف الفاعل لأنه غير معلوم أم لأنه لا يجوز ذكره؟ وهل الفاعل الحقيقي هو الله حقا أم غيره؟ فإن هذه الأسئلة كلامية عقائدية لا صلة لها بتحليل الجملة نحويًا. ومما أسهم في الولع بالجدل والمناقشات اللفظية، والإغراق مع الجري وراء العلّل وتتبع السّقطات ولو كانت أسلوبية، والتسابق في تكثير الاقسام، رغبة في إظهار التفوق والسّبق، وتتمثل هذه الظاهرة في أو ضح صورها في الشروح والحواشي والتقارير [3]

[1] حسن العباس، اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص.225.

[2] ينظر: عبد سعيد الوارث مبروك، سعيد في إصلاح النحو العربي، دار القلم لنشر والتوزيع، الكويت، ط1 1985م، ص.27.

[3] المرجع نفسه، ص.27.

فكتب النحو القديمة تُنفِّر قاصديها من: تعلُّم النحو وترهق المتخصصين فيما لشدَّة صعوبة متنها.

- **جمودُ اللغة والتواؤُها:**

من العيوب التي طبعت كتب النحو القديمة لغتها الجافة المكثفة التي تستعصي على الدارسين، ففي كثير من هذه الكتب نجد لغة مضغوطة مزدحمة بالدلالات والإشارات والأحكام النحوية العسيرة على الفهم، مع التواء حينا وعجز يبلغ من اللكنة أحيانًا، وذلك كلغة كتاب سيبويه الذي يُمثل في كثير من نواحيه لغة المستعرب. فهو يكتب العربية بلسان عالم ومحللّ، لا بلسان عربي فطري ينطق بها بطبعه، يتجلى ذلك في حرصه على التصنيف، والتقعيد والاستقصاء المنطقي للمسائل، مثال ذلك تقسيمه العللّ المانعة من الصرف إلى أربع علّل عقلية مجردة: العدل، التعريف، التأنيث، والتركيب. إذ يعتبر تقسيما دقيقا منطقي مدرد من العاطفة وهذا الأسلوب يُشبه ما يفعله المتعلم غير العربي الذي يُفلك اللغة ويُفسرها بالعلل، لا من يستعملها بالسليقة.

- **الجفاف**

لا تعنى بجفاف كتب النحو جفاف لغتها إنما نعني ما درجت عليه كثير من الكتب بالاكتفاء بالقواعد النظرية المجردة مع عدد محدود من الامثلة المكررة في معظمها بأعينها إلى حد قد يلقي في روع القارئ أن هذه القواعد خاصة بتلك الأمثلة بذاتها، وهي في الغالب مبتورة من سياقها الذي ذكرت فيه وقد يكون القائل مجهولاً من صحّة نسبة النص إليه.[1] ومن المألوف في كتب النحو أن الشواهد لا تذكر غالبا إلا في معرض الاستدلال على شدود حكم أو ندرته، مما ينتهي بالدَّارس إلى واهمالها وحصر تفكيره فيها في نطاق دلالتها، وبذلك أصبح النحو صناعة لم تأذن لصاحبها باستغلال إمكانياته التعبيرية، كما قال "ابن خلدون": "إنهم أقل من

[1] المنطلقات التأسيسية والفنية الى النحو العربي، د. عفيف مشقية، معهد الإنهاء العربي بيروت، ط1، 1978، ص.107.

غيرهم". يقصد النحاة واللغويين في مجال إجادة استخدام اللغة بل حتى في الالتزام بقواعدها، [1] مما كان له كبير الأثر على دراسي النحو لقلّة جداوه.

1-4 اعتبار النحو وسيلة لا غاية:

تعليم التلاميذ القواعد النحوية ليس غاية في حدّ ذاته، بل هو وسيلة لتعلّم اللغة العربية بمهاراتها الأساسية، ويستوي الدارسون جميعهم في ضرورة أخذ نصيب من المادة يُمكنهم من تحصين ألسنتهم وتعويدها النطق السليم، الذي هو الهدف الأسمى المطلوب. [2] وقريب هذه الفكرة قول الجاحظ(255هـ) : " أما النّحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السّلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتابٍ إن كتبه وشعرٍ ان أنشده، وشيءٍ إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشعلة عما هو أولى به ومذهلٌ عما أورد عليه من رواية المثل والشاهد والخبر الصّادق والتعبير البارع " [3]. فأمر المدرّسين بمراعاة حاجة المتعلمين دون إسراف فيما هم في غنىّ عنه.

1-5 هل هناك جدوى من تدريس قواعد النحو؟

انقسم الباحثون والدارسون في هذا الشأن الى فريقين، فريق يرى بعدم تدريس النحو وقواعده، وأنه يمكن الاستغناء عنه، مع الاكتفاء بكثرة التدريب على الأساليب الصحيحة قراءةً وكتابةً، والعناية بأسلوب الكلام في التدريس، لان تخصيص دروس القواعد ضرب من العبث ومضيعة لوقت التلاميذ وجهودهم بدون جدوى واحتج هذا الفريق بما يلي:[4]

- أن الطفل يلجأ الى المحاكاة في أول مراحل النطق بألفاظ اللغة، فهو يسمع اللغة وينطق بها ويحسن استعمالها ويتواصل مع الأفراد المحيطين به، دون أن يحتاج الى شرح أو يفسر

[1] ابن خلدون، المقدمة، ط، المكتبة التجارية، د. ت، ص.560.

[2] عبد المجيد عيساني، النحو العربي بين الأصالة والتجديد، ص275

[3] أبو عثمان الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، ص38

[4] ينظر: عبد العليم إبراهيم، الموجه الغني لمدرسي اللغة العربية، ص203، 204، وفهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، ص163، 164

لها، إلا حين يكبر وتتسع حاجته الى ثروة جديدة من الألفاظ يديرها في كلام أدبي، فلا داعي لأَّن يدرس قواعد اللغة في سّن مبكرة، بل يجب التركيز على اكتساب اللغة فإذا كبر وظهرت حاجته إليه درس ما يحتاج من قواعد اللغة.

- أن اللغة نشأت قبل نشأة القواعد وعاشت أزمنة سليمة غنية، عن القواعد وكان أعراب البادية لا يعرفون للغتهم أصولاً وقواعدًا، فهم المرجع الذي اعتمد عليه العلماء في وضع القواعد.
- أن القواعد صعبة جافة، تُسئم التلاميذ وتنفرهم، وهي ليست إلا نوعا من التحليل الفلسفي المنطقي، وهي الى ذلك أمور معنوية تجريدية.
- أن تدريس القواعد مادة مسّتقلة، قد يحمل التلاميذ أن يعدوها غاية في ذاتها، فيسّتظهروها استظهارا، دون تفّهم وتعّقل، ويهملوا جانبها التطبيقي وغايتها العملية.
- ثبت أن القواعد قليلة الجدوى في صيانة اللسان والقلم عن الخطأ بدليل أن أكثر التلاميذ حفظا لها واستظهارا لمسائلها يخطئ في كتابته خطأ فاحشا.
- أن القواعد عديمة الجدوى في اقدار التلاميذ على التعبير، فكثير منهم يحفظون القواعد، وأسلوبهم ركيك وعبارتهم رديئة، وإنشائهم ضعيف بوجه عام، وقد لوحظ أن كثيرًا من الأدباء المرموقين قليلوا الإلمام بالقواعد، ومن هذا يتبين أنه لا صلة بين حفظ القواعد وإجادة التعبير.
- أما الفريق الثاني فيرى أن تدريس القواعد أمر لا تناص منه ولا يمكن الاستغناء عنه، وناقشوا رأي المعارضين بحجج، كما يلي: [1]
- أن القواعد وسيلة لتجنب الأخطاء أثناء الحديث والكتابة والقراءة فإذا أحسّ التلميذ بموقف مثل المحاكاة غير متوفرة، حتى في دروس اللغة العامية، كذلك يعوق هذه الوسيلة.

[1] المرجع السابق، ص51

- أن القواعد تنمي قدرات التلاميذ على التفكير والتعليل والاستنباط، وتعوّدهم دقة الملاحظة والموازنة بين التراكيب المختلفة والمتشابهة، وهذه الجوانب من الأهداف الهامة التي تسعى المدرسة لتحقيقها.
- أن القواعد تمّرن التلاميذ على دقة التفكير وعلى البحث والقياس المنطقي، والتلاميذ في حاجة الى هذا متى وصلوا الى سن معينة، ومن واجب المدرسين جميعا أن يعملوا على رفع مستوى التفكير عند التلاميذ، ودروس القواعد من أحسن الفرص التي تنتهزها مدرسو اللغة العربية، لإسهامهم في هذا الواجب التعليمي.
- أن القواعد تضع أسسا دقيقة مضبوطة للمحاكاة، والمرانة على الأساليب الصحيحة وذلك لأن التكرار في المرانة العلمية لا يكسب التلميذ صحة النطق إذا حدث بدون قيد أو ضابط، ولا يمكن الوصول الى الاستعمال اللغوي الصحيح بالتدريب العام المبهم، ولكن يمكن ذلك
- بالتدريب المقيد الذي يقوم على أسس محددة، لأن اللغة العامية السائدة في البيت والشارع والملعب والسوق تُفسد كل مرانة وكل تدريب على استعمال الأساليب الصحيحة، وإذن فلابد من قواعد يرجع اليها حين الشك واللبس، وشتّان بين عادة تقوم على المحاكاة المجردة، وأخرى تعتمد على أحكام وأصول.

وللتوفيق بين الرأيين أقول: إن الرافضين لتدريس القواعد النحوية معذورون لما دعوا إليه، وحججهم قوية وكافية لدحض المخالفين، فجفاف قواعد النحو وصعوبتها لا تخفى على أحد، ولكن هذا الموقف مبالغ فيه، فالقواعد تدرس في مرحلة متأخرة بعد أن يتمكن الطفل من اكتساب اللغة والتحكم في زمامها فيحتاج الى قواعد ليضبط لغته ويُقومها، ولكن حاجته إليها تكون محدودة والتعمق فيه من شأن المتخصصين والدارسين للنحو العربي في الجامعات، كما أن القواعد غالبا ما تكون موجهة نحو الأعاجم الراغبين في تعلم اللغة العربية، فهي تقدم خدمة تربوية لغوية، ولكن أن تصبح جامدة ترهق أهلها وتنفرهم فهذا أمر مرفوض.

فهذه أهم المشاكل النحو وصعوباته مما استطعت جمعه، وتلك وحدها كافية لجعله علما معقّدا صعبا يكون سببا في تنفير الناس عنه مهما اختلفت مستوياتهم العلمية. فهل تفطن أسلافنا لهذه المعضلات والمشاكل؟ أم أنهم اعتبروها مسائل جزئية لا تُنقص من قدر النحو ولا قيمته؟ وهل حاولوا فعلا إيجاد الحلول لهذه الصعوبات من خلال التيسير والتبسيط وغيرهما؟ تلك تساؤلات سأحاول الإجابة عنها في الصفحات الموالي.

تمهيد:

"يعتبر مصطلح التيسير النحوي تقريبا لمادة النحو العربي من المتعلمين بتقديمه على صورة أبسط والاقتصار على النحو الوظيفي الذي يحتاجه المتعلم في مختلف تعليمه، ومحاولة تدارك الخلل، مما أوردته مشاكل النحو وصعوباته ومدى تعسير قواعده، كما رأيناها سابقا". قال " عباس حسن" في كتابه (النحو الوافي): "إن التفرقة بين عطف البيان وبدل كل من كل قائمة على غير أساس سليم، فمن الخير توحيدها لما في هذا من التيسير ومجاراة الأصول اللغوية العامة". [1]

ويعرض أحد الدارسين إلى مفهوم تيسير النحو فيجعله مقتصرا على طريقة تعليمه، ويستفاد ذلك قوله الآتي: وحتى لا نخطئ الوجهة من البداية، فيضيع الوقت والجهد، وجب تحديد المفهوم الاجرائي لمصطلح تيسير النحو وهذا المفهوم يحدده العلماء كالاتي: هو تكييف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين. فعلى هذا ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو، لا في النحو ذاته. [2] وهذا يعني تبسيط عملية التقعيد، لا القاعدة. وقد أشار" أحمد عبد الستار الجواري" في هذا الصدّد الى وقوفه على كلمة لـ"طه حسين" يقول فيها: " نحن لا نستطيع اطلاقا أن نبسط اللغة مهما كانت شاقة عسيرة، ولكن نملك تبسيط تعليمها فحسب. [3]

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط06، 1981م، القاهرة، مصر، ج02، ص15

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض لمستوى اللغة العربية، ص22 ،23

[3] أحمد عبد الستار الجواري، رأي في تيسير النحو التعليمي، (مجلة مجمع اللغة العربية)، القاهرة ،1984م، ص21

1- دواعي التيسير النحوي وأهدافه:

أ) نفور الطلبة من دراسة النحو العربي:

يرى أغلب معلمي الدرس النحوي أن سبب نفور التلاميذ من دراسة المادة النحوية يعود الى الغموض والتعقيد فيها، وهذا ما يؤدي بالتلميذ الى الملل، حيث يظن هذا المتعلم أن الهدف من تدريس القواعد النحوية هو حفظها واستظهارها في أوقات الامتحانات فقط، كما أنه لا يجد لها أثرا جميلا في ذهنه ولا تفيده في حياته، وسرعان ما يعود الى استعمال اللغات العامية التي اعتادها في مجتمعه. [1]

وهذا يعني أن الدافع إلى تيسير النحاة للقواعد النحوية هو تبسيط التعقيد ودفع التكلف الواقع في قواعده ولتحبيب أبناء العربية في دراستها وجب تخليصها من أي غموض ينّفر الطالب منها.

ب)جهود النحاة في إرساء القواعد النحوية:

من الأسباب التي تدعونا لتيسير الدرس النحوي ما تحتويه قواعد من جفاف وتعقيد، وهذا ما يؤدي الى الملل ونفور أبناء اللغة العربية من دراستها، والارتماء في أحضان اللغات الأجنبية الأخرى التي يجدون فيها مجالا خصبا للدراسة، وسهولة في التعلم والأداء، تماشيا مع متطلبات العصرنة والعولمة [2] ولهذا وجب تخليصها من الجفاف الحاصل في مادتها، فالمتعلم العربي يرى أن علم النحو خال من عوامل التشويق التي تحفز الطالب على التوغل فيه لذلك نجد الطلبة العرب يحبون تعلم اللغات الأخرى وينفرون من لغتهم لجمود قواعدهم. ومنه فإن هذه الظاهرة ملحوظة في المجتمعات العربية، وتحديدًا بين الطلاب، وهي ميلهم إلى تعلم اللغات الأجنبية (كالإنجليزية والفرنسية) لأنها أكثر عملّية في الحياة اليومية، وضرورية للنجاح

---

[1] بتصرف، مختار بزاوية، النحو العربي ومحاولات تيسيره، دراسة وصفية تحليلية، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، ص208

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

الأكاديمي أو المهني. ويتأثرون بثقافة العولمة والإنفتاح على العالم، حيث تكون اللغة الأجنبية وسيلة للوصول إلى المعرفة والفرص.

ج) تقريب النحو لأبناء العربية وغيرهم:

سعى النحاة إلى تبسيط وتسهيل المادة النحوية حتى يقوموا ألسنة أبناء اللغة العربية، ويعزّزوا التواصل الفكري بينهم وكذلك قصد تيسيرها للراغبين في تعلمها من أبناء الشعوب الإسلامية، ليتمكنوا من أساليبها في التعبير، ويدركوا حقيقة ما يراد بها من المعاني. [1]

من خلال ما تم ذكره نقول: أن التيسير أضحى حاجة وضرورة من أجل تقويم ألسنة أبناء العربية وتحبيبهم في دراسة المادة النحوية وتيسير تعليمها للشعوب الأخرى، والقضاء على أي تعقيد أو غموض يشوبها.

2- تيسير النّحو عند النحاة القدامى:

قبل الحديث عن دعاة التيسير من العلماء المتقدمين، لابد من التذكير ببعض الأسباب التي جاء من أجلها التيسير ودواعيه، وهذا ما يقودنا للعودة إلى الحديث عن أولّ مؤلف في النّحو، تواتر على "كتاب سيبويه" عدد من العلماء شرحا لمشكلاته، وشرحا لشواهده، واختصار لشروحه [2] وعليه فقد هون العديد من النحاة من صعوبة النحو، وإما من خلال اختصار الكتب النحوية، وإما بتغيير طريقة تعليمه، وإما عن طريق حذف بعض الفقرات أو القوانين النحوية، أو تعديلها. وكان الهدف من ذلك تيسير النحو وتقريبه للمتعلمين والمبتدئين.

[1] بتصرف، المرجع نفسه

[2] حازم سليمان الحلى: تيسير النحو الى ابن مضاء القرطبي، مجلة اللسان العربي، الرباط، ص02

كان النحو العربي سهلا وبسيطا، وكانت قواعده مجرد وسيلة للإقامة اللسان، لكن سرعان ما تحولت الى غاية وامتزاج النحو بالعلوم الأخرى كعلم المنطق الكلام فأغرق النحاة في التعليل والتنظير واتباع جزئيات المسائل وأقاموا عليها البراهين والأدلة المنطقية. [1]

لذلك سارع العلماء والنحويون الى احتوائه من خلال تأليف كتب تعليمية بغرض تيسيره وتعليمه، وسنذكر بعض من تلك الكتب حسب التسلسل الزمني لوفاة مؤلفيها في هذا الجدول:[2]

المؤلَّف	المؤلِف	تاريخ الوفاة
مقدمة في النحو	خلف الأحمر	180هـ
مختصر في النحو	علي بن حمزة الكسائي	189هـ
المختصر في النحو	أبو محمد بن المبارك اليزيدي	202هـ
المختصر في النحو	هشام بن معاوية ضرير	209هـ
الأوسط في النحو	الاخفش الأوسط	215هـ
مختصر في النحو	أبو عمرو صالح الجرمي	225هـ
المختصر في النحو	أبو جعفر محمد بن قادم	251هـ
مختصر في النحو	محمد بن يزيد المبرد	285هـ
مختصر في النحو	أحمد بن يحي ثعلب	291هـ .
مختصر في النحو	أبو الحسن كيسان	299هـ
مختصر في النحو	أبو موسى الحامض	305هـ

[1] بتصرف، د. روقاب جميلة، جهود القدماء والمحدثين في تيسير النحو ورؤى تاريخية وصفية في المنجزات اللغوية العربية، ص165

[2] ينظر: خلف الأحمر: مقدمة في النحو، تح: عزالدين التنوحي، ص34،33 والنديم: الفهرست، ص56 الى 95 وجلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص164، 340

مختصر في النحو	أبو إسحاق الزجاج	310هـ
مختصر في النحو الموجز	أبو احمد بن السراج	316هـ
مختصر في النحو	أبو بكر الحسن بن شقير	317هـ
الموجز	أبو بكر الخياط	320هـ
المقنع في النحو	أبو عبد الله نفطويه	323هـ
الواضح _الواضح	أبو بكر ابن الأنباري	327هـ
التفاحة	أبو جعفر النحاس	338هـ
الايضاح _ الجمل	أبو القاسم الزجاجي	340هـ
الارشاد في النحو	أبو محمد بن درستويه	347هـ
مختصر لكتاب الجمل	أبو عبد الله بن خالويه	370هـ
الأوليات في النحو	أبو عبد الفارسي	377هـ

كما وجدت كتب أخرى لتيسير النحو العربي لدى القدامى منه أول كتاب في المختصرات النحوية " لخلف الأحمر" في كتابه " مقدمة في النحو"، كما سنذكر بعض الكتب المهمة التي لم تذكر في الجدول السابق منها كتب "الرد على النحاة" لابن مضاء القرطبي و" اللمع في العربية " لابن جني (392هـ)، وسنتطرق الى ما جاءوا به من آراء تيسيريه لبعض القواعد اللغوية ومجمل الأسس النحوية. ومنها:

- **خلف الأحمر في كتابه " مقدمة في النحو"(180هـ):** وتعد محاولته أول المختصرات النحوية التي ظهرت للوجود في كتابه " **مقدمة في النحو**" ويذكر على لسانه: "لما رأيت النحويين وأصحاب العربية قد استعملوا التطويل وأكثروا العلل وأغفلوا ما يحتاج إليه المتبلغ في النحو من المختصر، أمعنت النظر في كتاب أُؤلفَ وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل

على أصول المبتدئين، ليستغني به عن التطويل.[1] هنا يهدف خلف الأحمر الى جعل قواعد اللغة العربية تحت مفاهيم ميسرة، ومما تطرق اليه الأدوات التي جمعها في باب مثل أدوات الاستفهام، وأدوات الجزم، وأدوات النصب، وأدوات الشرط وغيرها. كما أدرج الحروف الناصبة مع أفعال القلوب، ثم ذكر المرفوعات، والمنصوبات، ثم المجرورات. [2]

- **ابن مضاء القرطبي في كتابه " الرد على النحاة ":** اتسمت كتب النحو العربي بالطول المفرط فيها، وكان للعامل الأثر البارز في توجيه منهج الكتابة فيها، وألف النحاة العامل كتبا خاصة من أمثال أبو علي الفارسي(377ه) كتاب "العوامل"، وألف كتاب "العوامل المئة" وقسّمها الى لفظية ومعنوية، واهتم النحاة كثيرا بنظرية "العامل والمعمول"، كما غرق الدارسون في متاهات التأويلات والتقديرات والتعليلات والأقيسة والتمارين الافتراضية، هكذا الى أن ظهر رجل أندلسي حمل حملة كبيرة على أصول النحو ومناهجه يسمى ب"أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن أبي مضاء" المتوفي (592ه)، إذ ركز حلقة على النحو والنحاة بدل القضاء.[3]

لقد كانت محاولة "ابن مضاء" في الصدارة بين المحاولات السابقة في اصلاح النحو، اذ تعد محاولته الإنطلاقية الحقيقية لتيسير النحو واصلاحه، وقد ألف كتابه سماه "الرد على النحاة" ردًا على نحاة المشرق ومذاهبهم المعروفة. [4] وجاء بمجموعة من الآراء التيسّيرية لبعض القواعد اللغوية ومجمل الأسس التي تتمثل:

أولا: إلغاء نظرية العامل: دعا "ابن مضاء القرطبي" الى إلغاء نظرية العامل حيث استفاد من تطبيق مذهب الظّاهرية على النحو العربي فعمد في كتابه الردّ على النّحاة الى حذف

[1] خلف الأحمر: مقدمة في النحو، تح: عزالدين التنوحي، دمشق، د.ط، سنة 1961، ص 34

[2] ينظر: عمر بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: إيميل بديع يعقوب، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط02

[3] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة، ص304

[4] عبد الوارث مبروك سعيد، في اصلاح النحو العربي، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 1985م، ص48

وإلغاء ما لا يفتقر اليه النحو، وبدأ أول الامر بهذه النظرية وما تجرّه من صعوبة ومشقة الفهم، حيث قال في مفتتح الفصل الأول من كتابه: قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغنى النحو عنه، وأبنه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعاؤهم ان النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها بكون بعامل لفظي وبعامل معنوي، وعبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا: (ضرب زيدٌ عمرًا) أن الرفع الذي في زيدٌ، والنصب الذي في عمرًا إنما أحدثه الفعل ضرب. ألا ترى سيبويه رحمه الله قال في صدر كتابه: إنما ذكرت ثمانية مجاز. لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدثه فيه العامل. وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه فظاهر هذا العامل أحدث الإعراب، وذلك بين الفساد. [1] لأن اللغة في الأصل أخذت بالسماع، وجاء القياس والتعليل والحكم بعد السماع ولم يغير فيه. فبالرغم من أهمية هذه النظرية في ضبط القواعد النحوية إلا أن ابن مضاء يرى بضرورة إلغائها، لأن تعلمها لا تفيد الدارس في شيء ولا يضره تجاهلها كذلك لصعوبة قواعدها التي تنفر من تعلُّمِ.

ثانيا: الدعوة إلى إلغاء العلل الثواني والثوالث: أقر ابنُ مضاء العلة الأُولى لفائدتها العلمية ودعا الى إلغاء العلل الثواني والثوالث إذ إنها تجلُب المشقة لطالب النحو العربي ولا تفيدنا في شيء ولا يضُرّنا تجاهلُها حيث قال: وما يجب أن يسقط من النّحو العِلل الثواني، والثوالث، وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا: (قام زيدٌ) لِم رُفع؟ فيقال: لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول: ولم رفع الفاعل: فالصواب أن يقول له كذا نطقت به العرب. [2]

ثم يسترسل مُعَللاً ومفسرًا ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر، ولا فرق بين ذلك وبين من عرف أن شيئًا حرامًا بالنص، ولا يحتاج فيه استنباط علة لينقل حكمه إلى غيره

[1] الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، ط1 ،1947م، القاهرة، مصر، ص86

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 34

فسأل لِم حُرِم؟ فإن الجواب على ذلك غير واجب على الفقيه، ولو أَجَبْتُ السَائِلٌ عن سؤاله بأن يقول له: لا فرق بين الفاعل والمفعول فلم يقنعه، وقال: فلِمَ لم تعكس القضية بنصب الفاعل ورفع المفعول؟ قلنا له لأن الفاعل قليل لأنه لا يكون لفعلٍ إلاَّ فاعل واحد، والمفعولات كثيرة، فأعطِيَ الاثقل الذي هو الرفع للفاعل وأعطي الاخف الذي هو النصب للمفعول لأن الفاعل واحد والمفعولات كثيرة ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر في كلامهم ما يسخفون فلا يزيدنا ذلك علما بأن الفاعل مرفوع، ولو جهلنا ذلك لم يضّرنا جهلُه، إذ قد صح عندنا رفع الفاعل الذي هو مطلوبنا باستقراء المتواتر الذي يوقع العلم.[1]

ثالثا: الدعوة الى إلغاء القياس: لم يقصد "ابن مضاء" أن يلغى النحو، بل طلب أن يُلغى القياسُ، وهذا ما يستمده من مذهب الظاهرية اذ كانوا ينفون العلل والقياس، لأن القياس يتكون من أصل، وفرع، وعلة، وحكم، ومعنى ذلك أنه يقوم على العلَل، من أجل ذلك رفضه أصحاب مذهب الظاهرية لان فيه نقلا للأحكام دون أن ينُصّ عليها نصُّ قُرآني أو نبوي، وحذا حذوهم "ابن مضاء" في هذا الأمر. [2]

رابعا: إلغاء التمارين غير العلمية: كما دعا "ابن مضاء" الى الغاء التمارين غير العلمية، فقد كان له موقف واضح رافض للأقيسة المفتعلة البعيدة عما أرادته العرب في كلامهم من الوضوح والبساطة، ووجوب أن ينأ بهذا النحو عند الخوض فيما لم تقله العرب وهو

[1] المرجع نفسه، ص35

[2] بتصرف، المرجع نفسه، ص37

ما يعرف بين النحاة بقياس التمارين غير العلمية أين ليس لها فائدة سوى إظهار مدى براعة النحوي وإجادته اللعب بالأقيسة والقواعد. [1]

يقول ابن مضاء: وإذا كان من الواجب أن يلغي العلل والأقيسة من النحو، حتى نخلصه من كل ما يعوق مسيرة انطلاقه، كذلك يجب أن يلغي منه كل المسائل التي لا تفسر صيغا نطق العرب بها وعلى رأس هذه المسائل مسألة التمارين الغير العلمية. [2]

من خلال ما تم ذكره نرى أن ابن مضاء في كتابه " الرد على النحاة" أراد أن يخلص النحو من كل ما يحتاجه طالب العلم والإبقاء فقط على الأمور المهمة التي ترى أن فيها فائدة تعود بالنفع على المتعلم، فقد حاول أن يدلل صعوبات ومشاكل النحو ويخلصه من كل ما ينفر الدارس منه.

- **محاولة "لابن جعفر" النحاس في كتابه "التفاحة":**

أما الكتاب الثاني فهو كتاب التفاحة "لأبي جعفر النحاس" المصري(338هـ)، فهو أقرب الى العمل النحوي المنظم، فالمصطلحات فيها أكثر استقرارا، والابواب فيها قريبة في ترتيبها من المنهج المألوف في كتب النحو، فهو يبدأ ببيان أقسام العربية، اسم، وفعل، وحرف يليه مبحث عن الإعراب وأنواعه، ثم تتوالى الأبواب الأخرى.

وقد استخدام صاحب الكتاب مصطلحات هي قريبة من المعنى الذي استخدامه صاحب المقدمة، ولكنه كان أكثر دقة وأقل ترخصا في إطلاق المصطلحات والاحكام التي يصدرها

[1] ابن مضاء القرطبي، ثورة في الفقه، ثورة في النحو، ربيع عمار، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد05، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، ص18

[2] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، ط1، 1947م، القاهرة، مصر، ص43

لبيان الوظائف النحوية، والملاحظ أنه اقتصر على قواعد النحو وأغفل التعرض لمباحث علم الصرف، كما فعل خلف الأحمر في مقدمته. [1]

ويعد هذا الكتاب بحق من المختصرات التي تصلح للمبتدئين، وقد ضّمه صاحبه واحد وثلاثين بابا، عني ببيان العلامة الاعرابية لأنها معيار تقويم اللسان، وكيف يهتدي اليها المبتدي فيصيب ولا يخطئ، وحرص المصنف على أن يبرأ الكتاب من ذكر العلل، وذكر الفرق بين المعرب والمبني، وتقسيم علامات الإعراب الى أصلية وفرعية، الى آخر ذلك من المسائل الشائكة والمعقدة. [2]

- **ابن جني " اللمع في العربية":**

أما كتاب "**اللمع في العربية**" "لابن جني" (392هـ)، فإن صاحبه يملك خبرة طويلة وفائقة بعلوم العربية، أراد في أواخر حياته تصنيف كتاب سهل، وميسر في النحو والصرف، فوضع هذا الكتاب ليناسب مستوى الناشئة من المتعلمين، فاقتصر فيه على عرض المسائل الأساسية الضرورية من أجل تقويم اللسان والقلم، مبتعدا عن استطرادات العلماء في عرض المسائل واستقصاء الآراء. [3] وبعد وفاة مؤلفه أصبح كتاب" اللمع " الكتاب التدريسي الذي اعتمد النحو، فأصبح كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام، وقد وجد كتاب "اللمع" ما وجدته أمهات كتب النحو قبله من اهتمام لدى العلماء، وقد حفظ لنا التاريخ أسماء نخبة العلماء الذين قاموا على حدمة هذا الكتاب، واهتموا بشرحه أو باختصاره أو بتخريج شواهده وشرحها. [4]

---

[1] عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربي، ص41

[2] محمد إبراهيم عبادة، النحو التعليمي في التراث العربي، ص46، 48

[3] محمد إبراهيم عادة: النحو التعليمي في التراث العربي، ص27، 29

[4] محمد بن مباشر الواسطي: شرح اللمع في النحو، تح: تحقيق رجب عثمان بن محمد وتصدير رمضان عبد التواب، ص11.

وهذه المحاولات التيسيرية المتمثلة في إصلاح الكتب النحوية، إنما سارت في خط لا يضاد النّحو التقليدي باختلاف مذاهبه، فقد اتبعت نهجه وطريقته مع بغض التلخيص والحذف والاختصار والشرح، أما المحاولات الجريئة الي مسّت منهجه وطالبت بتعبيره جذريا وإعادة النظّر فيه، وسيتبن ذلك في العنوان الوالي.

تيسير النحاة عند العلماء المحدثين:

لقد ثار اللغويون المحدثون على الكتب النحوية التي عقّدت النحو، وهي تلك الكتب التي لم تُعمل العقل في النقل، فجاء بعضها خاليا من الاستقراء الكامل وبعضها ابتداع لبعض القواعد حسب هوى النحاة، وبعضها اجترارًا معقدًا، ولقد تتابعت المحاولات الجاهدة لتيسير النحو العربي ولم تتوقف عند القدامى فقط بل كان للمحدثين نصيب موفُور من المؤلفات التي أثرْت المكتبة العربية بأفكارها، ومن هنا بقيت الدعوة الى تيسير النحو قائمة حيث زكاها المحدثون ومن أهم كتبهم التي دعت الى تيسير النحو نجد "إبراهيم مصطفى" صاحب كتاب " إحياء النحو " هذا الكتاب الذي أحدث ضجة إبان نشره، لنقده النظريات التقليدية في النحو، وهو يلتقي في آرائه مع ابن مضاء القرطبي الى جانب العديد من المؤلفات الأخرى في نفس الاتجاه وكلها تدعو الى التيسير. ومن الكتب نذكر:

- **<u>محاولة إبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء في النحو ":</u>**

تعتبر محاولة مصطفى إبراهيم أول محاولة في التيسير عند المحدثين، إذ جاءت قبل تحقيق شوقي ضيف لكتاب " الرّد على النّحاة" لابن مضاء، وأقام محاولته هذه كرد على الشكاوى حول صعوبة النحو وعسر تعلمه، إلا أن الجدير بالذكر أنه ينكر محاولات وجهود

النحاة القدامى في تيسيره لذلك نجده يقول: أن الصعوبة تكمن في وضع النّحو وتدوين قواعده. (1)

والقواعد عنده نوعان: نوع لا تجد في تعليمه عسرًا، ولا في التزامه عناء، ولا ترى خلاف النحاة فيه كبيرا وذلك كالعدد ورعاية أحكامه في مثل: قال رجلان، والرَّجلان قالا، وقال رجال، والرجال قالوا... ونوع آخر لا يسهل تدريسه ولا يؤمن الزلل منه، وقد يكثر عنده خلاف النحاة، ويشتد جدلهم كرفع الاسم أو نصبه في مواضع من الكلام. (2)

كما اتجه في رأيه الى إلغاء العلامات إذ يعتبرها لا معنى لها، وقد ظهر ذلك في قوله: أما علامات الإعراب فقل أن ترى لاختلافها أثرا في تصوير المعنى، وقل إن يُشْعِرنا النحاة بفرق أن تنصب أو ترفع، فلو أن حركات الإعراب دوال على شيء في الكلام، وكان لها أثرٌ في تصوير المعنى يحسه المتكلم ويدرك ما فيه من إشارة ومن وجه الدلالة لما كان الإعراب موضع هذا الخلاف بين النحاة ولا كان تعلمه بهذه المكانة من الصعوبة وزواله بتلك المنزلة من السرعة. (3) ويبرز معانيها في قوله: " الرفع علم الإسناد ودليل أن الكلمة يتحدث عنها، الجرّ علم الإضافة سواء أكانت بحرف أم بغير حرف، الفتحة ليست بعلم على الإعراب ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة التي يحب العرب أن يختموا بها كلماتهم". وهذا ما قام عليه بنائه الجديد للنّحو.

- **<u>محاولة "شوقي ضيف" في كتابه "تجديد النحو":</u>**

يعتبر تحقيق كتاب" الرد على النحاة" "لابن مضاء القرطبي" أول خطوة بدأ منها "شوقي ضيف" البحث عن التجديد النحوي، إذ أقام تصنيفا جديدا في ضوء الأسس النحوية، دعا

[1] إبراهيم مصطفى، احياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مرجع سابق، ص169، 170

[2] ينظر: المرجع نفسه، مقدمة الكتاب

[3] ينظر: إبراهيم مصطفى، المرجع السابق

إليها في اصلاح منهج النحو، ويقوم هذا التصنيف على قاعدة أحوال الكلمات، لا قاعدة العامل، مما يساعده ذلك في إعادة بنّائه ونسجه أبواب النحو بما يتماشى مع تصنيفه الجديد.

وهذا لا يعني أنه انصرف عن نظرية العامل، فحسب بل ألغى كل ما يراه حاجزًا أمام المتعلم خلال رحلة تعلمه للنحو، كإلغاء التقدير والتأويل في الصيغ والعبارات، إضافة الى حذفه لزوائد كثيرة من أبواب النحو التعليمي، إضافة إلى مسائل أخرى التي يراها ضرورية ليتمثل الطالب النحو والصيغ العربية على نحو واضح. [1] ولم يكن الغرض من ذلك سوى التسهيل نتيجة ما تحمله هذه النظريات والأبواب من صعوبة وغموض.

- **محاولة "مهدي المخزومي" في كتابه" نقد وتوجيه النحو العربي":**

ولا يلتزم الأستاذ "مهدي المخزومي" في حل مشكلات النحو مذهبا معينا من مذاهب النحويين، وانما يضع المذاهب كلها أمام نظره، ويتخير منها ما كان أقرب الى طبيعة اللغة، سواء كان القائل به بصريًا أم كوفيًا أم بغداديًا أم أندلسيًا، وسواء كان صَّاحب الرأي المُختار متقدمًا أم متأخرًا لا يهمه من كلّ أولئك إلا الرأي الصَّالح، لأن يعمل به في سُهولة لا يخالطها تكلف، بشرط ألا تُجافيه طبيعة اللغة، ومن أجل هذا كله وضع الدكتور" مهدي المخزومي" كتابه" نقد وتوجيه في النحو العربي" وهو حلقة أولى تسعها حلقات كثيرة أخرى في سلسلة عمله الذي وقف عليه حياته، لتخليص النحو العربي من الشوائب التي علقت به، من جراء اختلاط مباحثه بالمباحث اللغوية. [2]

[1] ينظر: د. رافع عبد الله العبيدي، جهود الدكتور "شوقي ضيف" في تجديد النحو التعليمي، آداب الرافدين، العدد 58، ص17، 18

[2] مهدي المخزومي، في النحو العربي "نقد وتوجيه"، دار الزائد العربي، ط2، 1986، بيروت، لبنان، ص10

وبهذا يمكن القول أنَّ كتابه" نقد وتوجيه في النحو العربي" كان محاولة جادة للمخزومي في تيسير النحو وتذليل صعوباته. إذ يرى أن التيسير ليس اختصارا ولا حذفا للشروح والتعليقات، ولكنه يُيَسّر للناشئين أخذها واستيعابها وتمثُّلها.

- **محاولة الدكتور" أحمد عبد الستار الجواري" في كتابه" نحو التيسير":**

أقر الدكتور أحمد عبد الستار الجواري في كتابه" نحو التيسير" بصعوبة علم النحو وتعقيده حيث يقول في "الباب الأول" من كتابه: "مازال نحو العربية عند أهلها غير يسير، وعدًا غير ممهد، منحرفا الى غير قصده، لا يخلو من تعقيد ولا يسّلم من انحراف. [1] أي أن علم النحو العربي لا يزال صعبا ومعقدا بالنسبة للعرب، وليس سهل الفهم أو التعلم، وأن طريق تعلم النحو ليس ميسّرًا أو ممهدًا، بل هو مليء بالعقبات، وطريقة تدريسه ربما انحرفت عن الهدف الأصلي، وهو التيسير والفهم الصحيح للغة، فأصبح وسيلة لتعقيد الأمور بدل توضيحها. ومن مظاهر التيسير عنده نذكر:

- تهذيب النحو من الشوائب العالقة في تقسيماته الدائمة على أساس من التصنيف المنطقي، وبيئات العصور الكلامية، أي إصلاح علم النحو العربي، وذلك من خلال تنقيته من التأثيرات غير الأصيلة التي علقت به عبر الزمن منها تقسيمات تقليدية التي بني عليها النحو، والتأثر بالأوساط الفكرية التي سادت في عصور ازدهار علم الكلام.
- العودة بالنحو الى معانيه، والربط بينها بإطار موّحد لا أن تؤخذ الحدود والرسوم وعلامات الإعراب أساسا لفهم هذا النحو الذي جاء مواكبا لذائقة العرب في البيان، بل يجب التركيز على السياق والمعنى لا على الشكل فقط.

[1] ينظر: عبد الستار الجواري، نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1404،1984، العراق، ص9

- دراسة النحو من ينابيعه الأولى دراسة واعية تبتعد عن أسباب الانحراف، ليعود النحو كلا منسجما لا مجرد أخلاط مجمعة.
- تطوير وسائل تعليم النحو، ومناهج تعليمه بالشكل الذي يلائم ركب الحضارة في فكر حديث يجنبهما العجز والكسل. [1]

- **محاولات إبراهيم أنيس في كتابه " أسرار اللغة "(1397هـ):**

يعد إبراهيم أنيس من الذين حملوا لواء الثورة على النّحو العربي في غموض أبوابه وتشعبها سيرا على نهج من سبق، وقد ألف كتابه "**أسرار اللغة**" الذي حاول فيه سرد آرائه في هذا المجال، لكن الدرس اللغوي قبله كان راكدًا منذ حملة "ابن مضاء القرطبي"، وهذا ما يقر من أنّه كان له دارية بمراحل تطوره من أمثال الباحث "محمد حماسة عبد اللطيف" الذي يقول: " ولم تكن الهزة التي أحدثها ابن مضاء القرطبي في القرن السادس الهجري قد أحدثت أثرها، لأن كتابه " الرّد على النحاة " ظل مضمورًا حتى حققه الدكتور "شوقي ضيف" سنة 1947م، فظل الدرس النحوي على مألوف أمره في الدوران في تلك الدائرة المغلقة. ولما جاء إبراهيم أنيس اهتم بعدة مسائل نحوية محاولا تغييرها بما يتماشى ومقتضيات العصر، وقد ظهرت محاولاته في كتابه السالف الذكر، ومن أهمها أقسام الكلمة فبعد جزم العلماء واللغويين بأن أقسام الكلام، كما قسمه سيبويه اسم، فعل، وحرف. يرد إبراهيم أنيس على ذلك بأن هذا التقسيم متأثرُ بالفلسفة والمنطق اليوناني، كما ترى هذا التقسيم يعتمد على المعنى فقط، مما يجعل فيه بعض الغموض ثم يطرح البديل الذي يخرج النحو من هذا الغموض بالاعتماد على أسس أخرى في التقسيم، وهي: المعنى، الصيغة، ووظيفة اللفظ في الكلام، لأنه يرى هذا التقسيم

[1] أحمد عبد الستار الجواري، تيسير النحو العربي، قراءة في كتاب" نحو التيسير"، أ.عيسى تومي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، العدد03، جوان 2020

يساعد على التفريق بين الكلام، ويعد تقسيما آخر يعتمد على أربعة أقسام وهي: الاسم(رجل، مدرسة،..) ، الفعل(ذهب، يكتب،..) ، الضمير(أنا، هو،..) ، الأداة(في، إلى،..).[1]

ومن الموضوعات التي تناولها كتابه كذلك موضوع الإعراب، وفيه تحدث عن العلامات الإعرابية والتي يرى بأنها بلا مدلول بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج اليها في كثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض. [2] ويظهر أنه تناول فكرة "إبراهيم مصطفى" نفسها لكنه لا يتفق معه في دورها، فهو يراها مساعدة في نطق الحروف كي لا تُسكن فقط.

3- اختلاف مصطلحات التيسير النحوي:

مسألة تيسير النحو قديمة وحديثة أدركها القدماء، وأولوها عنايتهم، وخصوُّهَا بكتب تظهر وعيَّهم بها، واستخدموا عناوين أخذت بعدًا تعليميا تربويا، وبعدًا تحفيزيا.

فالتيسير عندهم كان قائما على الانتقاء من جملة النحو العلمي، وتجنب الإطالة والتعمق في ذكر القواعد، مع أن النحو في هذه الكتب هو النحو نفسه عند من سبقوهم، والفارق بينهما هو طريقة عرضه بصورة موجزة ومختصرة من النحو الكلي.

أما المحدثون فقد جاءت جهودهم على نحو واضح، وطريقة جديدة مبتكرة لم تكن معهودة عند النحويين القدامى والمصطلحات التي وافقت محاولات تجديد النحو وتيسيره قد انطلقت على الخصوص مع مطلع القرن العشرين، وهي على النحو التالي: الإحياء، الإصلاح، التبسيط، التجديد والتيسير.

وهذه المصطلحات التي رافقت محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي والمفاهيم التي ارتبطت بها، كانت متداخلة، ولا يوجد ضابط عند العلماء لاستخدامها فوردت تارة على سبيل

[1] ينظر: إبراهيم مصطفى، احياء النحو، مرجع سابق، ص 267، 278

[2] إبراهيم أنيس، أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، سنة 1966م، ص 225

الترادف، وتارة أخرى على سبيل الاتباع، فلم تكن ذات معانٍ مطردة، ولم تُحقق الحدّ الجامع المانع الذي يُعرف منه بداية هذا المصطلح ونهايته، وأوجه اتفاقه وافتراقه، بل كانت مختلطة، غابت معها مؤشرات الدلالة الاصطلاحية، وإن بدت ملامح اتفاق في التوجه. [1]

وقد تم استخدام هذه المصطلحات كما يلي:

- ✓ **الإحياء:** ورد هذا المصطلح في الثلث الأول من القرن العشرين عنوانا لكتاب "إبراهيم مصطفى"، إحياء النحو"، كما وضح طه حسين المقصود من مصطلح "الإحياء" الذي اقترحه في عنوان كتاب الأستاذ "إبراهيم مصطفى" في قوله: فالكتاب كما ترى، يحي النحو لأنه يصلحه، ويحي النحو لأنه ينبه اليه من اطمأنوا الى الغفلة عنه، وحسبك هذا إحياء. [2]
- ✓ **الإصلاح:** ورد في أعمال وزارة المعارف المصرية، ورده عدد كبير من المهتمين في ميدان التعليم، وجاء الإصلاح عنوانا لكتاب "عبد الوارث مبروك"، "في اصلاح النحو العربي"، ويقصد به الباحثون الذين أطلقوا هذا المصطلح على التيسير تخليص النحو العربي من الشوائب والاختلالات التي أسهمت في النفور، وفي وصفه بالصعوبة والعسر، وقد قادتهم هذه الرؤية الى حذف بعض الأبواب النحوية، وإعادة عرضها بطرق أخرى.
- ✓ **التبسيط:** ورد في الثلث الأول من القرن العشرين في مقال ل «حسن الشريف" بعنوان "تبسيط قواعد اللغة العربية" نُشر في مجلة الهلال، العدد46، عام 1938.
- ✓ **التجديد:** ورد في منتصف القرن العشرين عنوانا لعدد من الكتب منها كتاب "شوقي ضيف"، "تجديد النحو"، كما يرى محمد حسين الصغير أن هذا المصطلح يرمي الى فك الحصار عن التراث النحوي ليعود طليقا بعد الأسر، وبعث الحياة في المنهج النحوي ليعود غصا

---

[1] بسندي (خال بن عبد الكريم)، محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي، ص21

[2] إبراهيم مصطفى، احياء النحو، دار الافاق العربية، د.ط، 2003م، ص.ع من تقديم الكتاب

طريا بعد الجفاف. [1] ويبدو ان معتنقي هذا المصطلح لا يختلفون عن الاخذين بالمصطلحات الأخرى من الناحية العملية، إذا انهم يسعون الى الحذف والاختصار والإلغاء متخذين من محاولة ابن مضاء القرطبي سندا مقتفى.

- ✓ **التيسير:** ورد في ثنايا إبراهيم مصطفى، واستخدامه "شوقي ضيف" عنوانا لكتابه "تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا". وقد نال هذا المصطلح ذيوعا وشهرة فاقت المصطلحات الأخرى الدالة على المجال الذي نتحدث عنه ويرى بعض الباحثين إنّ هذا المصطلح يعني عرض المادة بأسلوب سّهل وميسّر، وبناءًا على هذا فإن التيسير يعنى بكيفية تعليم النحو، لا بالنحو في حد ذاته تغييرا وحذفا. [2]

سوما طرحته هذه المصطلحات يقوم في مجمله على حذف بعض الأبواب النحوية بحجة أنها لم تعد مستخدمة، وتقديم بعض الأبواب وتأخير بعضها الاخر وحذف الشواهد النحوية القديمة، والوقوف عند الأمثلة الجديدة المستقاة من الواقع، واختصار المادة أو عرضها بطريقة مشوقة للمتعلم، فلم يقدم مضامين حقيقية علمية لنحو مقترح، بل بقيت في إطار التنظير وركزت في أغلبها على تيسير النحو العلمي التخصصي. [3]

4-طرائق التيسير النحوي:

سلك النحاة القدامى مسالك ظنوها من باب تيسير النحو منها: أنهم ألفو المختصرات، أو حذفوا بعض الشروح والحواشي، لأن التطويل مع التبسيط أُفيد وأنفع تربويًا من الاختصار والايجاز

---

[1] ينظر: محمد حسين الصغير، نحو التجديد في دراسات الدكتور الجواري، مطبعة المدمع العراقي، 1990م، ص10

[2] ينظر: محمد صاري، تيسير النحو موضة أم ضرورة، بحث منشور في أعمال ندوة تيسير النحو، 2001م، ص184

[3] بسندي (خال بن عبد الكريم)، محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي، ص21

مع الإبهام والتعقيد... ولكن هذا كله لم يكن كافيا ليخلّص النحو من عيوبه وعلاّته التي ارتبطت به من حيث المنهجُ والاجراءُ. وقد تفطن لهذا قديما العلامة ابن خلدون وبين خطأه في التدريس حين قال: ذهب كثير من المتأخرين الى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم، يولعون بها، ويدونون منها برنامجا مختصرًا في كل علم يشمل كل حصر مسائله وأدلتها باختصار في الالفاظ، وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة، وربما عمدوا الى الكتب الأمهات المكونة في الفنون للتفسير والبيان فاختصروها تقريبا للحفظ وهو فساد في التعليم، وفيه إحلال بالتحصيل، وذلك لان فيه تخليطا على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم وهو لم يستعد لقبولها بعد وهو من سوء التعليم. [1]

وفي هذا الصدد كذلك يرى د. مهدي المخزومي أن التيسير ليس اختصارًا ولا حذفًا للشروح، والتعليقات، ولكنه عرض جديد لموضوعات النحو للتيسير على الناشئين أخذها واستيعابها وتمثلها، ولن يكون التيسير وافيا بهذا مالم يسبقه اصلاح شامل لمنهج هذا الدرس وموضوعاته، أصوله، ومسائله. [2]

هذا وقد ارتبط تجديد النحو بالانصراف عن نظرية العامل، وإعادة تنسيق أبواب النحو، ووضع ضوابط وتعريفات دقيقة وجديدة لها، واضافة أبواب جديدة فضلا على حذف زوائد كثيرة في النحو العربي، ومنع التأويل والتقدير في الصيغ والعبارات. [3]

وهناك مفهوم آخر لتجديد النحو وهو تيسير تعليم النحو، ومحاولة تبسّيطه وتقريبه من الناشئة والمتعلمين، وهو ما يراه الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" إذ يقول: هو تكييف النحو

---

1 عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص695

2 مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص15

3 خالد بن عبد الكريم سيندي، محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي، ص08

والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين فعلى هذا، ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو لا في ذاته. [1]

نعم، إن اختيار الطّرق المناسبة لتدريس النّحو العربي أمر مرغوب فيه، لتبسيطه وتقريبه من المتعلمين. ولكن هل نستطيع أن نفعل ما علق بالنحو العربي من الشوائب، وما آل اليه من جهود وتعقيد، وقد دقّ ناقوس خطره القدماء والمحدثون، فلا يمكن القول بحال أن التيسير ينحصر في الكيفية (الطريقة أو الشكل) لا في الذات (الجوهر أو المضمون)، بل فيهما معا.

4-1 محاولات تيسير طرائق تدريس النحو العربي:

حتى يحقق الأستاذ أهدافه التعليمية لابد أن يستخدم أكثر من طريقة في الكثير من المتخصصين العرب، مما أدى الى المناداة بتيسير النحو العربي بدءًا من القدامى وانتهاء الى دعة التيسير في العصر الحالي، وهنا نطرح:

- ماذا نقصد بطرائق تدريس النحو؟
- هل توجد طريقة واحدة لتدريس القواعد النحوية؟
- أم أنّ هناك طرائقَ متعددةً؟

طرائق تدريس النحو العربي :

الطريقة: تعد ركنًا أساسيًا من أركان التدريس، فهي التي تضمن السير الحسن للدروس، وتترجم المحتويات الى مواقف وسلوكيات، لأن نجاح التعليم مرتبط بنجاح الطريقة المستخدمة فيه ومن هذه الطرائق، نذكر:

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، (أثر اللسانيات في النهوض لمستوى اللغة العربية، ص22، 23

➢ الطرائق التقليدية في تدريس قواعد النحو العربي:

إن المقصود بطرائق التدريس التقليدية هي تلك الطرائق التي شاع استخدامها في التدريس أكثر من غيرها واستخدامها المعلمون منذ زمن قديم يعود الى قبل القرن العشرين، وهذا لا يعني عدم استخدام هذه الطرائق حديثا وعدم صلاحياتها للتدريس، بل إنها مازالت تستخدم في التدريس. وتعد أكثر فعالية في مواقف تعليميةً معينة من غيرها من طرائق التدريس الحديثة، وشاعت مجموعة من الطرائق أهمّها على وجه الخصوص:

أ. **الطريقة القياسّية:** وهي طريقة تقوم على عرض القاعدة أولا حيث يكون الاعتماد فيها على المعلّم، إذ يعتبر العنصر الإيجابي في عمليّة التدريس وشرح القاعدة من خلال الأمثلة، ليجيء التطبيق أخيرًا، وأوّل كتاب ألّف بهذه الطّريقة هو" ألفية ابن مالك". [1]

مزايا الطّريقة القياسيّة:

- تقديم المفاهيم مقترنة بأمثلة توضيحيّة.
- اختصار وقت المتعلم.
- طريقة سهلة على المعلّمين وتريحهم من النقاش.

مساوئ الطريقة القيّاسيّة:

- أنها تبدأ بالأحكام العامة الكليّة التي تكون غالبا صعبة الفهم والإدراك ثم تنتهي بالجزئيات، أي إنها عكس قوانين الإدراك حيث تبدأ بالصّعب وتنتهي بالسّهل. [2]

[1] زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، د ط، مصر، دار المعرفة الجامعية، ش قنال السويس الشّاطبي، 2005، ص241

[2] المرجع نفسه، ص244

- أنها لا تؤدي الى اكتشاف التلميذ للقوانين النحوية، أي لا يساهم في الفهم الجيّد رغم حفظ القاعدة وهذا ما يعيق التطبيق الجيّد. [1]
- طريقة تجلب الملل، ولا تكسب المتعلم معلومات مفهومة، وتؤدي الى النّفور من دراسة القواعد النّحوية.

ب. الطّريقة الاستقرائية:

وهي طريقة وضع أسسها التّربوي الألماني "يوهان فريدريس هاربات" وهي تستند على أساس فلسفي مؤداه أن الاستقراء هو الأسلوب الذي يملكه العقل في تتبع مسار المعرفة، ليصل به الى المعرفة الكليّة وهذه الطّريقة تعتمد على خمس خطوات، وهي:

- **المقدمة:** تهدف الى إشارة اهتمام المتعلّمين وتشويقهم سواء بأسلوب القص أو الحوار او مبدأ النقاش مع المتعلّمين لتحقيق التهيئة الانفعالية والعقلية.
- **العرض:** يتم فيه عرض المعلومات التي تتضمن الأمثلة في هذه الأخيرة التي تنطوي على القاعدة النّحوية المنشودة في ثناياها.
- **الرّبط والموازنة:** وهو عقد الخطوات، ففيه تُحلّل الخبرات الجديدة بواسطة أسئلة هادفة لمعرفة الصّفات المشتركة أو المختلفة وربطهما بشابههما من الدّروس السابقة، وفيه تتم عملية الإستقراء، والإستنباط، والإستدلال مع الموازنة والتّحليل.
- **القاعدة:** وبها تنتهي خطوات الّرس إذ نستنتج الأحكام، والقواعد العامة للدرس لمشاركة المتعلّمين.
- **التطبيق:** هو آخر خطوة تنثّل عمليّة التقويم لاختيار مدى فهم المتعلّم للقاعدة، وأمّا أن يكون جزئيا بعد الاستنتاج كلّ حكم أو كلّيا لبقية الأحكام العامة ويهدف الى تثبيت المعلومة

[1] محمّد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في التدريس اللغة العربية، ط1، القاهرة، دار عالم الكتب، 1998م، ص192

في الأذهان المتعلمين من خلال الممارسة، ويعتبر كتاب "النحو الواضح" لعلي الجازم من أشهر الكتب المؤلفة وفق الطّريقة الاستقرائية.

من مزايا الطّريقة الاستقرائية:

هي خيرُ مُعيّنٍ لتحقيق الأهداف النّحوية، إذ أنها توصل الى الحكم والقاعدة بالتدرج بطريقة الاستقراء، وهذا ما يجعل القاعدة راسِخة في الذهن وغير معرّضة للنسّيان، كما أنها تهتم بالمتعلّم والمعلّم على حدّ سواء، فهما يشتركان في عملية التدريس، فبين الأخذ والرّد يحدث التّواصل اللغوي، فهو يؤثر إيجابيا على نفسية المتعلم، لأنه يجد نفسه قد فهم وشارك وأبدى آرائه في العمّلية والتعلّيميّة. [1]

مساوئ الطّريقة الاستقرائية:

انتقد بعضهم هذه الطّريقة فقال: إنها تعمل على تشتيت ذهن المتعلم لأن أمثلتها مستمدّة من مصادر مختلفة ولا يربط بينها رابط، ثم إنّها بطيئة وتستغرق وقتا طويلا حتى يصل المتعلم على قاعدة لا تكتسب إلا بالتطبيق، إلا أن حصّص التطبيق قليلة. [2] والحصة الواحدة فقيرة لا تفي بالغرض.

ت. الطريقة المعدّلة:

ظهرت هذه الطّريقة في الأربعينيات من القرن الماضي بظهور موجة الدّعوة الى تيسير كتاب" النّحو الجديد" ل "عبد المتعال الصّعيدي" ولقد درست القواعد النّحوية بهذه الطّريقة في البلدان العربية ولقيت رواجا في الأوساط التعليمية لما لها من رسوخ للغة وأساليبها رُسُوخًا

[1] حمار نسيمة، إشكالية تعليم النحو في الجامعة، ص125

[2] السّيد محمود أحمد: من موضع تيسير تعليم النحو، ص48

مقرونًا بخصائصها الإعرابية، كما أنها تعتمد على المِرَان المستمد من الاستعمال الصّحيح للغة في مجالاتها الحيوية واستعمالها الواقعي. [1]

حين تعتمد على دراسة القواعد النحوية في ظّل اللغة، ويكون الاعتماد على نص كامل من النصوص العربية بدلا من الأمثلة والشواهد المتفرقة، فشواهد الدّرس تستخرج من النص، فالقاعدة تدرس ضمن سياق متصل لا منفصل، أي تدريس القواعد النحوية العربية انطلاقا من النصوص أنفع وأنجع.

مزايا الطريقة المعدّلة:

- التلميذ يشعر باتصال القواعد النحوية بلغة الحياة التي يتكلمها، هذا ما يجعله يحب هذه القواعد النحوية ولا ينفر منها. [2]
- تعالج القواعد النحوية في سياق لغوي علمي، وأداء متكامل.
- تجعل القراءة مدخلا للنّحو.
- تمزج النّحو بالتّعبير الصحيح.

مساوئ الطريقة المعدلة:

انّ المتعلم يضيّع في القراءة والتعلّم ويشغل المعلّم عن الهدف الأساسي، أي أن الطالب ينشغل بأسلوب التعلّم مثل القراءة أو الحفظ بطريقة قد تكون غير فعالة، فيفقد التركيز على المفهوم الأساسي أو الهدف الحقيقي من الدرس، فهو يتوه في التفاصيل أو الطرق بدلاً من الفهم العميق.

[1] حمار نسيمة، إشكالية تعليم النحو في الجامعة، ص125

[2] جابر عبد الحميد، استراتيجيات التدريس والتعلم، ط1، دار الفكر العربي، 1991، ص279، 280

ث.طريقة الاكتشاف:

التعليم بالاكتشاف يقابل التعلم بالتلقي (أسلوب الإلقاء)، والمتعلم هو المسؤول عن اكتشاف المعرفة والتوصل إليها بنفسه فهو ضَرب من التعلم الذاتي، لأنه لا يفرض المعرفة دفعة واحدة على المتعلم بل ينظمها في علاقات تجعلها سهلة الادراك والاستنباط، ودور المعلّم هو المساعد والموجّه والوسيط بين المتعلم والمعرفة.

مزايا طريقة الاكتشاف:

- المتعلم فيها نشيط إيجابي وهو محور العملية التعليمية، دور المعلّم يقتصر على التوجيه والارشاد.
- اكتشاف المتعلّم للمعرفة بنفسه ويفهمُها بعمق، والاحتفاظ بها لمدة أطول، لأنه اكتشف أن المعرفة المكتسبة بخبرة شخصية تدوم أكثر من المعلومة الجاهزة.
- تمكن المتعلم من مهارات تفكير عالية كالتحليل، والتركيب، والتقويم. [1]

ج. الطريقة التحاورية (الاستجوابية):

تعتمد هذه الطريقة على عنصر الحوار والمناقشة بين المعلم والمتعلم، يتمثل دور المعلم في الحالة في إعداد سلسلة من الأسئلة المندرجة، تبدأ بتهيئة المتعلمين لاستقبال الدرس، ومناقشته واكتشاف عناصره ذلك بالإجابة عن الأسئلة المطروحة بعبارات تحتوي على العناصر المراد تدريسها أي تؤدي الى استخلاص القاعدة بشرط تدوين الإجابة الصحيحة فقط على السبورة وأخيرا ينتقل بهم المعلم الى مرحلة التطبيق. [2]

---

[1] محمد صالح سمك، فن تدريس التربية وانطباعاتها المسلكيّة وانماطها العملّية، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998، ص504

[2] محّمد صالح سمك، فن تدريس التربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العملية، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998م، ص504

مزايا الطريقة التحاورية:

- طريقة إيجابية للمعلم الذي يجيد طرح الأسئلة
- تحسن تفكير المتعلم وتُفسح له مجال اكتشاف المعارف الجديدة، مما ينجم عنها ترسيخ المحتوى فهمًا لا حفظًا، لأنها توصّل إليها بنفسه. [1]

مساوئ الطريقة التّحاورية:

أنها تتطلب تحضيرا دقيقا من طرف المتعلمين. [2]

ح. طريقة حل المشكلات (طريقة النص):

تقوم هذه الطريقة على دروس التعبير أو القراءة والنصوص حتى يتّخذ المعلم هذه النصوص، والموضوعات نقطة البدء لإثارة المشكلة التي تدور حول ظاهرة، وهي دراسة موضوع النحو المقررة، ثم يكلفهم بجمع الأمثلة المرتبطة بهذه المشكلة ومناقشتها معهم حتى يستنبط القاعدة. [3]

مزايا طريقة حل المشكلات:

- تقوم بربط القاعدة بواقع المتكلم، لأنها تنطلق من حاجته الحقيقية لمعرفة أسباب أخطائه وحلولها المنطوقة والمكتوبة.

---

[1] سناء بوترعة، تعلم النحو لدى طلبة اللغة العربية وآدابها "رسالة ماجستير"، جامعة سطيف،2011م، ص58

[2] ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللّبنانية، 2002م، ص70

[3] سعدون مجمود السّموك، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، ط1، عمان، الأردن، دار وائل للنشّر، 2005م، ص229

- تعتبر طريقة علمية سليمة لأنها تعودهم على استخدام خطوات التفكير العلمي من المشكلة الى الفرضيات نهاية الحلول، وبذلك فهي تعتمد التخمين في حل المشكلة.

مساوئ طريقة المشكلات:

استغراق الجهد والوقت، لأن معالجة المشكلات اللغوية يتطلب حصصًا بعينها خارج حصة النحو التي تتمحور حول تدريس قاعدة محّددة. [1]

➢ الطرائق الحديثة لتدريس النحو العربي:

خضعت قواعد النحو العربي للكثير من الدراسات والبحوث سواء في محتوى المادة أو في طرائق تدريسها بالتالي كان البحث عن أساليب واتجاهات فيها شيء من الجدّ والحداثة حتى يتمكن المهتمون بقواعد اللغة العربية من الرّجوع اليها من معلمين ومتعلمين، ومن الطرائق الحديثة في تدريس القواعد النحوية نذكر:

أ. تدريس القواعد بأسلوب تحليل الجملة:

تعتمد على التحليل وفق فلسفة المعنى في تدريس النحو، نقول إن هذه الطريقة تعتمد المعنى أساسا أي يحلل المطلب بالتعاون مع المعلم النص سواء كان هذا النص آية قرآنية أم حديثًا أم بيتا شعريًا أو قولاً مأثورا أم جملة اعتيادية، تحليلا يقوم على فهم المعنى، عدا أن فهم المعنى ييسر للطالب تحديد موقع اللفظة أو الجملة من الاعراب، وإن تحديد موقع اللّفظة بعد ذلك يعني أن الطالب يمكن أن يتوصل الى الاستنتاج الصحيح للقاعدة النّحوية. [2]

---

[1] زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، د ط، مصر، دار المعرفة الجامعية، ش.قنال السويس الشاطبي، 2005م، ص224

[2] ينظر: طه علي حين الدليمي وكامل محمود نجم الدليمي، أساليب حديثة في تدريس قواعد اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط4، 2004، ص79

ب. **تدريس القواعد بالأسلوب التكاملي:** تدريس القواعد بالأسلوب التكاملي تتخذ الأساليب والتراكيب أساسا لفهم القاعدة، فليس من الأهمية لحفظ القواعد وسردها، بل المهم تمرين الطالب على القراءة الصّحيحة وما القواعد إلا وسيلة من الوسائل للتوصل بها إلى نتيجة.

ت. **تدريس القواعد بأسلوب توظيف المطالعة:** إن تدريس القواعد بأسلوب توظيف المطالعة يربط بين معنى الموضوع والعلامة الإعرابية بأسلوب سهل، فيفيد المتعلمون من معنى الموضوع، والخطأ النحوي، لتُفهم القاعدة وهذا يسّهل على المتعلمون إدراك القاعدة والتطبيق عليها والاستفادة منها في تجنب الخطأ النحوي أثناء القراءة الجهرية.

ث. **تدريس القواعد بأسلوب الرسوم البيانية:** طالب الكثير بضرورة تيسير القواعد النحوية باستخدام لغة سهلة مباشرة، وتأكيد أهمية استخدام الوسائل التعليمية بتدريس القواعد، إن الاعتماد على حواس المتعلم في طريقة التدريس باستخدام وسائل تعليمية يساعد على ترسيخ القواعد ولذلك تعد الرّسوم من أقدم الوسائل التعليمية البصرية، فهي تفيد بشكل خاص في تعليم المفردات وفي التمارين النحوية وتصوير النصوص الأدبية وموضوعات القراءة والتعبير ومن الرسوم المستخدمة في تدريس اللغة لتجنب المادة وكذا تثبيت المعلومة، وادراكها عن طريق الحواس.

5- أهداف تدريس النحو:

كان النحو في بداياته تعليميا، فقد كان الهدف من وضعه هو صيانة اللسّان من اللحن وتعليم الأعاجم قواعد العربية، وفي ذلك يقول "تمام حسان": "إن الغاية الي نشأ النحو العربي من أجلها هي ضبط اللغة وإيجاد الأداة التي تعصم اللاحنين من الخطأ، قد فرضت على هذا النحو أن يتسم في جملته بسّمة النحو العلمي أو بعبارة أخرى أن يكون في عمومه نحوًا معياريا لا نحو وصفيًا. [1] فقد تجلى البعد التعليمي للنحو في الدروس لذلك ظهرت بعض التصانيف لتيسير هذا العلم مثل: "ألفية بن مالك" ومؤلفات "ابن هشام" ومن تبعهم من أصحاب الشروح

[1] تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2007م، ص13

والمختصرات. ينبغي للتلميذ دارس النحو أن يحقق مجموعة من الأهداف التعليمية تخلص في نهايتها إلى ما يلي:

- تقويم اعوجاج اللسان وتصحيح المعاني والمفاهيم، وذلك بتدريب المتعلمين على استعمال الألفاظ والجمل والعبارات استعمالا صحيحا يصدر من غير تكلف ولا جهد.
- أن يكتسب القدرة على القراءة الاستيعابية الصامتة، وذلك في حدود نموه الفكري واللغوي.
- تمكين المتعلم من القراءة والكتابة والحديث بصورة خالية من أخطاء اللغة، وذلك بتعودهم التدقيق في صياغة الأساليب والتراكيب حتى تكون خالية من الخطأ النحوي الذي يذهب بجمالها.
- تيسير إدراك المتعلمين للمعاني والتعبير عنها بوضوح، وجعل محاكاتهم للصحيح من اللغة الي يسمعونها أو يقرؤونها مبنيّا على أساس مفهوم بدلا من أن تكون مجرد محاكاة آلية.
- . أن يزود المهارات اللغوية والخبرات الحياتية التي تمكنه من القيام بما يتطلبه فنون التعبير (الإنشاء) الوظيفي، لكتابة الرسائل والمذكرات والاستهام في الحوار الهادف والإجابة عن الأسئلة الشفهية ونحوها.
- أن يتدرب على تذوق النصوص الأدبية ومحاولة إدراك ما فيها من مواطن الجمال والقيم الإنسانية.
- أن ينمو ميله إلى المطالعة، بحيث يقبل ذاتيًا على القراءة الحرة، رغبة منه في مجالس الكتاب، وضمانا لعدم عودته إلى الأمية الأبجدية، إذا ما وقف عند هذا الحد من التعلم المنّظم.
- ن يتكون لديه الدافع للبحث، وأن يتدرب على استخدام المعاجم والفهارس المبسّطة ليعود إليها حينما تدعو الحاجة إلى ذلك.
- توقف التلاميذ على أوضاع اللغة وصيغتها، لأن قواعد النحو إنما هي وصف علمي لتلك الأوضاع والصيغ وبيان التغيرات التي تحدث في ألفاظها.

- إنّ الطلاب الذين يدرسون لغة أجنبية إلى جانب لغتهم القومية يجدون في دراسة قواعد لغتهم ما يساعدهم على فهم اللغة الأجنبة لأن بين اللغات قدرا مشتركا من القواعد العامة، كأزمنة الأفعال، والتعجب، والنفي، والاستفهام، والتوكيد. [1]

إنَّ شغفنا باللغة العربية وتمسكنا بها لأنها لغة القرآن الكريم لا يُعفِينا من مسؤولياتنا للعمل بكل ما أوتينا لتيسير تعلمِها، وإعادة صياغة قوانينها الإعرابية وفق حاجات المتعلمين، هناك هادفان رئيسان للنحو، أولهما: الهدف النظري وثانيهما: الهدف الوظيفي، ترمي إلى تعليم تعميمات عامة شاملة عن اللغة، وهذا هدف رئيسي في تدريس النحو، أما الأهداف الوظيفية فهي التي ترمي إلى مساعدة المتعلمين في تطبيق تلك التعميمات والحقائق في مواقف لغوية مختلفة لتنمية القراءة والكاتبة والتحدث والاستماع. [2]

- **واقع التطبيقات النحوية، تطورها وأهميتها:**

- **التطبيقات النحوية عند القدامى:** كان المعنى واللفظ توأم صراع طويل بين أهل اللغة القدامى من حيث العلاقة الموجودة بينها، حتى جاء "عبد القاهر الجرجاني"(471هـ) وأرسى قواعد نظرية النظم، وهو العنصر الذي يربط بين المعنى واللفظ في اللغة العربية، ولكن موضوعنا لا يخص هذا، فنحن نقف عند علاقة المعنى بقواعد اللغة العربية، ولعّل العالم العربي "سيبويه" قد أوغل في هذا المجال من باب أن النحو مبني على عوامل مختلفة ظاهرة ومضّمرة، ثم جاءت ثورة "ابن مضاء" لضرب نظرية العامل هذه التي عليها ترتكز علم النحو، وطالب مع من ناصره بإلغائها، ولسنا نناقش ذلك لأننا عرضناه فيما سبق، بل نحن في صدد الحديث عن تلك التطبيقات العملية التي كانت منذ ظهور النحو العربي ولها الدور الرئيسي في توضيح معانيه وفهم قواعده حسب رأي علماء اللغة المتقدمين، وواقع

[1] راتب قاسم عاشور، أساليب اللغة العربية، تح: محمد فؤاد الحوامدة، دار الميسرة، ط2، عمان، الأردن، 2007م، ص106

[2] محمد صالح الدين علي مجاور، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية أسسه وتطبيقاته التربوية، ص366

الامر يقول إن كل قاعدة نحوية دون تمرين لها وممارستها على أرض الواقع تزول، خاصة أن النحو وقواعده لم تُكتب للعلماء فقط بل حتى للمتعلمين. ولهذا سنعرض في هذا العنصر الى أهم التطبيقات التي كانت قديما وحديثا، ومدى تأثيرها في فكرة التيسير التي دعا إليها "ابن مضاء" وغيره لها. [1]

لقد اعتمد علماء اللغة المتقدمون في الاستدلال على للقواعد النحوية بالأدلة النقلية، وذلك من القرآن الكريم، ومن كلام العرب خاصة، كما اعتمدوا على القياس في العديد من المسائل، وذلك بالرجوع الى فترة ما قبل عصر الاحتجاج وأثنائِه، فقد كانوا يحشدون العديد من الشواهد ويطبقون للحكم النحوي في المسألة بالكثير من الشواهد وهذا طلبا لتوضيح، لكنّ الغموض جعله يلف هذه المسائل نظرا لاختلاف التأويلات والآراء في المسألة الواحدة مما أدخل المتعلم في حيرة وضياع، ومن هذا المنطلق حمل "ابن مضاء" ومن ناصره لوَّاء الثورة على علماء النحو القدامى، ومن بين المسائل التي أثارت حفيظته مسألة "القياس" التي يرى العديد منهم أنها أساس في القواعد النحوية، ومنهم "ابن الانباري" الذي يقول: إنما النحو قياس يتبع، واعلم أن انكار القياس في النحو لا يتحقق، لان النحو كله قياس.[2]

ويرد "ابن مضاء" على دعواهم في كتابه "الرد على النحاة" ويرفض فكرة القياس الي بنى القدامى عليها قواعدهم وتطبيقاتهم لأنه يرى أن العرب لا يمكن أن تحمل شيئا على آخر، فلا يمكن تحريم العنب لأن الخمر صنع منه.

وتعد آراء "ابن مضاء" التي أوردها في كتابه" الرد على النحاة" دليلا قطعيا لما يذهب اليه فهو يحجج بأنه جاء ليرفع الغبْن عن النحو بعد ما اتفق النحاة على إقرار الخطأ، ويرى أن حشد التمارين لا طائل منه، وذلك يرجع الى المشكلة نفسها وهي كثرة القياس.

---

[1] شوقي ضيف، النحو العربي بين تيسير قواعده وتطوير تطبيقاته تجديد النحو" أنموذجا"، ص24، 25

[2] محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1989، ص83

- **التطبيقات النحوية عند المحدثين:** يصرح "شوقي ضيف" عن هجمات "ابن مضاء" برفض الأقيسة النحوية التي بلا فائدة، وبها حجم القياس لفساده أو ضعفه، وربما قد صدق "شوقي ضيف" و"ابن مضاء" فيما ضربا من شواهد، فإن المتعلم لن يحصل على الإفادة من قياسِ كهذا، بل هو بحاجة الى فهم قاعدة نحوية أو صرفية كالقلب أو الإبدال، وقد تتضح له بمثال بسيط من كلامنا المتداول دون الرجوع للقدامى، ثم إن العديد من الدارسين المحدثين ساروا على نهج ابن مضاء غير العملية. ومن هؤلاء الدارسين "الدكتور تمام حسان" فإننا نجد له وقفات عند بعض المحاولات للتمارين التي تخدم القاعدة، ويرى بصحتها فهي موجهة للمتعلمين بالدرجة الأولى، كما أنها تساعد على تسهيل الصعب وتقريب البعيد، ومن الذين أسهموا في هذا "ابن مالك" صاحب (الالفية)، و"ابن عصفور" صاحب(الممتع)، و"ابن هشام" صاحب (قطر الندى وبل الصدى).

ولذلك فقد انصرف العديد من الباحثين وقتها الى بعض التأليف التي لا تسمن ولا تغْني من جوع، وقد ساهمت في بث الغموض على النحو خاصة، كيف لا وقد عُرف بالصعوبة منذ بدايته، تلك التصانيف شروح وحواش ومتون شعرية كانت أم تثرية. ومنها "ألفية ابن مالك" في النحو، وقد قام "ابن مالك" بتأليف كتابين وهما "التسهيل" و" تسهيل التسهيل"، وهذا يدل على أن حملة التيسير التي ظهرت منذ عقود مضت، وحملت منهج التمارين لشرح تذليل صعاب القواعد النحوية، لم تثمر ولم تُفد في إيصال النحو للمتعلمين بالطريقة التي يحتاجها المتعلمون، ونحن نرى آثار ذلك في جيلنا اليوم، فقد أصبح النفور من النحو بارزا ومن سمات العصر، فالدرس النحوي مازال الى يومنا هذا يعاني. [1]

- **التطبيقات النحوية الحديثة وتأثيرها في الدرّس النحوي:** بمرور الزمن وظهور الحركة العملية الأوروبية وعصر النهضة، جاءت معها الدراسات الحديثة والنظريات الحديثة

[1] المرجع السابق، ص26

كالبنيوية والسلوكية وغيرها، ففكر الدارسون العرب في سبُل جديدة تساعد في جعل التمارين النحوية أكثر نجاعة، بعد ثبوت عكسه مع الدرس اللغوي القديم، وذلك لما تحمله من تعقيد وعسر، وبهذا ظهرت آراء جديدة محاولة الاستفادة من علم اللغة الحديث ونظرياته التي تسعى الى مواكبة العصر وتطوره، ويمكننا التطرق لبعض تلك الإفادات، فعندما بدأ التعليم الحديث لاحظ " رفاعة الطهطاوي" (1801، 1871) خبرة الأوروبيين في تعليم لغاتهم، وأفاد من جهود المستشرق الفرنسي(دي ساسي) في التأليف في النحو العربي، فألف الطهطاوي كتابه (التحفة المكتسبة لتقريب اللغة) ثم ألف بعده بعض اللسانيين كتبا جديدة تعرض قواعد العربية بشكل عصري.[1]

ومن هنا بدأ تركيز العديد من الدارسين على تطوير التمرين اللغوي من خلال جعله أكثر شمولية، ومن ذلك قول "الدكتور مبارك المبارك": ثم إني استبعدت التمارين التطبيقية في آخر كل فصل قناعة مني بأن التطبيق على هذه القواعد يتم في جميع مواد اللغة العربية شعرا ونثرا، ولقد ألحقت بكل فصل نماذج اعرابية، علَّها تساعد الطالب على فهم ما ورد في الفصل. [2] وبعدها بدأت تظهر الكتب النحوية بطريقة وظيفية بالاعتماد على النماذج الشائعة فقط، ثم إن الدرس اللغوي الحديث اعتمد طريقة فصل المواد اللغوية عن بعضها، مثل: جعل كتب النحو، وكتب للصرف، عكس ما كان في القديم من دمج النّحو بالصرف، ومن تلك الكتب الحديثة كتاب "التطبيق النحوي" ل "عبده الراجحي، وكتاب" قواعد اللغة العربية" لدكتور "مبارك المبارك"، وكتاب "المرجع السهل في قواعد النحو العربي" ل"هشام عليان" و"سميح أبو مغلي".

[1] فهمي الحجازي، البحث اللغوي، دار الغريب للطباعة والنشر، ط1، 1994م، ص129

[2] مبارك المبارك، قواعد اللغة العربية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص3

- **محاولات الهيئات العلمية في تيسير النحو العربي:**

من أهم هذه المحاولات نذكر:

- **محاولة وزارة المعارف المصرية عام 1938م:** تكونت لجنة المعارف العلمية المصرية من الأستاذ "أحمد أمين"، والدكتور" إبراهيم مصطفى"، والدكتور "طه حسين" وغيرهم. دعوة إلى تيسير تعليم النحو وإصلاحه لمتعلم اللغة، حيث اشترط القرار الوزاري ألا يمس البحث في قواعد النحو، والصرف، والبلاغة، أصلا أصول اللغة العربية، ولا شكلاً من أشكال الاعراب والتصريف ومن أعمالها التي جاءت في التيسير أنها دعت إلى الاستغناء عن الإعراب التقديري والمحلي في المفردات وفي الجمل وإلى عدم التفريق في علامات الإعراب الأصلية والفرعية، وجعل كل في موضعه أصلا، كما دعت إلى توحيد ألقاب حركات الإعراب والبناء، فيقال: مسند إليه مضموم، ومفعول به منصوب، ومضاف إليه مكسور. [1] دون تلك الإضافات التي ألفناها في إعراب كلمة ما، ودعت إلى إلغاء الضمير المسّتتير في مثل (زيد قام) والاقتصار في الدراسة النحوية على ما هو في إطار أحكام الكلمة، وأحكام الجملة والأساليب. [2]

فما تلاحظه في هذه القرارات، أنها ميسرة لتعلم قواعد اللغة عامة والنحو خاصة، ولو أنها طبقت في البرامج التعليمية لأفرزت نتائج جدّ مرضية، وقبولا من المتعلمين اللهم إلاَّ فيما يخص قرارها بعدم التمييز بين علامات الإعراب، لأن أقسام الكلم في النحو العربي قسمت إلى أصل وفرع، ولا يمكن المسّاس بها.

- **محاولة وزارة التربية عام 1957:** حرص علماء هذه المقترحات على التأكيد أن منهجهم لم يخالف المتقدمين من النحاة لأن كل تحديد لا ينطلق من التراث القديم هو تجديد ناقص

[1] عبد الله أحمد جاد الكريم، الدرس النحوي إلى القرن العشرين، ص178

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

وأبتر، أن لم يكن إساءة إلى اللغة العربية، ومن أهم هذه القرارات التيسيرية نجد أنها دعت إلى إلغاء موضوعات لا يحتاج إليها التلاميذ في تقويم ألسنتهم مثل: باب المبنيّات بجميع أقسامها كالفعل الماضي، والأمر وكأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والضمائر..إلخ، ودعت إلى إلغاء الإعراب التقديري والمحلي هي أيضا في المفردات والجمل، لكونها لا تفيد في النطق السليم ولا في إفهام المعنى، وطالبَّت بالتخفيف من عمل الأدوات كما جاء في قرارات النحاة الأوائل والعمل على التأكيد أن العلامات كلها أصلية، وركزت على التكملة التي هي كل ما يُذكر في الكلام، وليس ركنا رئيسيا في الجملة، وتكون دائما منصوبة، ما لم تكن مضافا إليه مسبوقة بحرف جر، وأقرت دراسة الأساليب العربية كالتعجب، والإغراء، والتحذير، والمدح، والذم..إلخ، ولكن دون التعرض لتفاصيل إعرابها مما يستعصي على التلاميذ فهمُها ومعرِفتها، كما دعت إلى إلغاء الضمير المسّتتير أيضا وجمع الأبواب الثلاثة الآتية: المبتدأ، والخبر، والفعل، والفاعل، ونائب الفاعل، في باب واحد وهو المسند والمسند إليه.[1] وهذا تأثرًا بما جاء في كتاب سيبويه:

- **جهود مجمع اللغة العربي بالقاهرة في تحديد النحو وتيسير تعليمه:** لقد دعا هذا المجمع إلى ضرورة تيسير تعليم النحو العربي، وذلك تماشيا مع مستجدات العصر. يقول الدكتور" إبراهيم مدكور" (رئيس المجمع) في جهود أعضائه في هذا المجال برهنوا على حيوية العربية ومرونتها وقدرتها على مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا، فأجازوا الاشتقاق من الجامد وكان ممنوعا وتوسعوا في المصدر الصناعي، واستحدثوا صيغا لدلالة على الآلة. وأقروا ألفاظا واستعمالات حديثة كنا نتردّد بالأمس في قبولها. [2] وتماشيا مع تطور اللغة العربية، وازدهار التكنولوجيا الحديثة، ولكن هذا لا ينفي أن تيسير تعليم النحو لإساءة إليه وإنما تكييفه مع متطلبات متعلم اللغة من عصر إلى آخر.

[1] المرجع السابق، ص180، 181، بتصرف

[2] عدنان الخطيب، العيد الذهبي لمدمع اللغة العربية، د، ط، دمشق، دار الفكر، 1986م، ص12

وقد عالج الجمع المصري قضية تيسير تعليم النحو، وركز جهوده على تدريس النحو التربوي ليكون وظيفيا، ولحل أزمة التعليم المدرسي للغة العربية، حيث قام بتأليف لجنة في المجمع لوضع كتاب في النحو والصرف، كما أقر مؤتمر تيسير تعليم النحو في دورته الثالثة [1] والأربعين " الارتقاء على باب كان وأخواتها كاد وأخواتها، ووضع باب ظنّ، وأعلم وأرى في باب الفعل المتعدي، والإبقاء على باب التنازع والاشتغال، والتمييز، والتحذير، والإغراء، والترخيم، والاستعانة، والندبة، وإلغاء الإعرابين التقديري، والمحلي، والاستغناء عن ألقاب البناء والاكتفاء بألقاب الإعراب، والعلامات الاصلية والفرعية للإعراب والاستثناء، وأدوات الشرط، ولاسيما والمفعول المطلق والمفعول معه، والحال وكم الخبرية، والاستفهامية. [2]

- **بعض النماذج في تيسير قواعد النحو:**

- **<u>حركات الإعراب والبناء:</u>** سنبدأ أولا بعرض مفهومي الإعراب والبناء، ويتبين الفرق بين العلامات الأصلية والفرعية، فالإعراب في علم النحو كما هو معروف فهو تغيير أواخر الكلمات حسب اختلاف العوامل الداخلة عليها أو حسب اختلاف موقعها في الجملة، أما البناء فهو أن يلزم آخر الكلمة حالة واحدة، مهما كَثُرة العوامل الداخلة عليها، وعلامات الاعراب، تُجري على ثمانية مجار: على النصّب، والجّر، والرّفع، والجزم، والفتّح، والضّم، والكسّر، والوقف.[3] كما تختلف علامات الاعراب باختلاف نوع المعرب، فهناك علامات أصلية هي: الضَّمة والفَّتحة والكسّرة والسكون، وهناك علامات فرعية وهي التي تنوب عن العلامات الأصلية مثل: الألف في المثنى والواو في جمع المذكر السالم، وثبوت النون في الأفعال الخمسة، فهذه كلها تنوب عن الضَّمة، والياء في المثنى وجمع المذكر السالم،

---

[2] صالح عيد، مقالات لغوية، د، ط، درا هومة، الجزائر، 2004م، ص187

[3] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام محمد السلام هارون، ط3، مصر، 1988م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1، ص13

والألف في الأسماء الخمسة والكسّرة في جمع المؤنث السالم، وحذف النون في الأفعال الخمسة، وهذه العلامات تنوب عن الفّتحة، وأمَّا الكسّرة فتنوب عنها الياء في جمع المؤنث والأسماء الخمسة، وفتّحة في الممنوع من الصرف، وأمَّا السكون فينوب عنه حذف النون في الأفعال الخمسة، وحذف حرف العلة في المضارع المعتل الآخر. فهذا هو الفرق بين العلامات الأصلية والفرعية في أصول النحو العربي.

ولقد أشار الدكتور إبراهيم مصطفى الى هذا الباب في كتابه (إحياء النحو) حيث قال بأن الضَّمة علم الإسناد، والدليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يسند اليها وأن الكسّرة علم الإضافة واشارة الى ارتباط الكلمة بما قبلها، سواء كان هذا الارتباط بأداة أو بغير أداة، كما في هذا المثال:(كتاب محمد، وكتاب لمحمد) وقال بأن الكسرة والضَّمة لا تخرجان عن هذه الدلالة إلا أن يكون ذلك أو في نوع من الارتباط، أما الفتحة فليست في نظره علامة اعراب بل هي حركة خفيفة مستحبة عند العرب، والتي يراد أن تنتهي بها الكلمة كلّما أمكن ذلك وهي بمثابة السكون في لغة العامة.[1]

فهذا ما يراه الدكتور في هذا الباب، وأيّده في ذلك الأستاذ عبد الستار الجواري في كتابه (نحو التيسير: دراسة ونقد منهجي) إذ يرى أن محاولة التيسير يستدعي معرفة عميقة لأساليب العربية، وأنه على الدارسين العودة بالنحو الى أصوله وجذوره وأن التيسير يحصل بإدراك ما يجب أن يبقى، وما ينبغي أن يحذف.

- **<u>إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي:</u>** دعا الأستاذ "عبد الرحمن أيوب" إلغاء الاعراب التقديري لأنه يؤدي الى تعقيد النحو لدلى المتعلم، وتأثر في ذلك بمنهج الدراسة الوصفية الذي يعمل على وصف ما هو موجود في ظاهر الجملة، دون اللجوء الى التقدير والتأويل. كما نجد أيضا شوقي ضيف الذي وقف ضد الإعرابين التقديري والمحلي ودعا الى ضرورة الغائهما تأثر بآراء اين مضاء القرطبي، إذ يرى أنه لا داعي للقول في مثل: (جاء الفتى)، "الفتى":

[1] إبراهيم مصطفى، احياء النحو، ط2، القاهرة 1992م، دار الكتاب الإسلامي، ص50، (بتصرف)

فاعل مرفوع بالضّمة المقدرة منعا من ظهورها التعذر، ولا في مثل قولنا: (جاء القاضي)، "القاضي": فاعل مرفوع بالضّمة المقدرة منعا من ظهورها الثقل، بل يكتفي اعراب كل من كلمة (الفتى) و(القاضي) فاعلا فحسب. [1] أي دون اللجوء الى المراحل التعليمية الأول للطفل وترك تلك التفسيرات والتعليلات والتقديرات للمختصين في المرحلة الجامعية.

- **بابا التنازع والاشتغال:** لقد دعا كل من اللغويين "مهدي المخزومي" و"شوقي ضيف" إلى إلغاء هذين البابين، لأنهما يتساهمان في تعقيد النحو، فالاشتغال يتقدم فيه اسم على عامل في ضمير منصوب يعود عليه أو في اسم مضاف إلى ذلك الضمير، أما التنازع كان يتنازع عاملان على عمل واحد، أي لا يظهر لنا بوضوح أي العاملين قام بالفعل في جملة معينة، إلاَّ أن هذين البابين يدخلان في نظرية العامل، إذ العامل لابد من ارتباطه بمعاني الجملة، وإلا فلن يتحدد لنا العامل من المعمول.

6- أهمية التيسير النحوي:

- تقريب النحو الى الأذهان وتسهيل فهمه على الطلاب.
- القضاء على الجمود والجفاف الحاصل في مادة النحو وجعله أكثر حيوية.
- اتصال النحو بالحياة في كل مجالاتها.
- تسهيل تعلم العربية ونحوها على غير الناطقين.
- تساعد الافراد على تعلم قواعد اللغة وهيكل اللغة.

[1] شوقي ضيف، تجديد النحو، ط4، دار المعارف، ص20، 23 (بتصرف)

خاتمــة:

ها نحن نصل إلى ختام هذا الجهد المتواضع، الذي حمل على عاتقه همّ "تيسير علم النحو العربي"، ذلك الذي طالمّا اشتكى منه الطلاب. فهو من الموضوعات التي لقت اهتمامًا كبيرًا من طرف النحاة قديما وحديثا.

إذ تكمن أهمية هذا الموضوع في تقريب النحو للأذهان وتحبيبه وتسهيل تلقيه من طرف المتعلمين، كما يساعدهم على تعلم قواعد اللغة وهيكلها، وحسن استخدام بنيانها من أجل توصيل الأفكار والمفاهيم بشكل أفضل مع تعزيز التواصل ووضوح ودقتها، وبعد رحلة ماتعة في أرجاء النحو العربي، حاولنا فيها أن نُيسر الصّعب، ونقرب البعيد، ونربط القاعدة بالتطبيق، ونخفّف من وطأته، وتُجلي غموضه، ونجعله علمًا حيًا نابضًا بالحياة، لا مجرد قواعد تُحفظ وتردد، لذا توصلنا إلى أهم النتائج التي يمكن تخليصها في النقاط الآتية:

- أهم محاولة مسّت منهج النحو العربي وطالب بتغييره جذريا وإعادة النظر فيه هي محاولة " ابن القرطبي" في كتابه " الرد على النحاة"، بحيث شكلت ضربة قوية للنحو التقليدي حيث لمسّت أصوله، كهدم نظرية العامل وإلغاء العّلل الثواني والثوالث...
- تيسير النحو عند النحاة القدامى يختلف عما هو عند المحدثين، حيث يسّر القدامى النّحو انطلاقا من حاجة الناشئة إلى نحوٍ واضع يسهل تعلمه ونطقه وكتابته، بينما المحدثون كانت محاولاتهم استجابتًا لمّا أثاره "ابن مضاء القرطبي" في كتابه " الرد على النحاة" وخاصة بعد تحقيقه من طرف الأستاذ " شوقي ضيف ".
- تيسير النحو العربي يقتضي العودة إلى مصادره الأولية، ومحاولة استنباطها بما يناسب مع التدريس وطبيعة العصرووجوب الإرتقاء بالمعلم والاهتمام بميول المتعلم وزيادة دافعيته نحو تعلم لغته.

لقد أدرك العلماء من قديم أن " من تيسّر له النحو تيسرت له العربية" لأن النحو مفتاح الفهم، وميزان التعبير، وأساس التذوق الصحيح للنصوص القرآنية. وأختم بكلمات الشافعي رحمه الله: " من تعلم النحو عزّ لسانه، ومن عرف اللغة رقّ طبعه، ومن لم يصُن نفسه لم ينفعه علمه، فصُنْ لسّانك، وأصقل طبعك، وأكرم العربية بأن تُتقنها، فذاك من تمام الفضل".

الفصل الثالث:

مقاربة بين المصطلح والمنهج

- تعريف المصطلح
- تعريف المصطلح النحوي
- شروط صياغة المصطلح النحوي
- أولية المصطلح النحوي وأسباب نشأته
- تعدد الدلالة لمصطلح واحد
- عيوب ومشكلات المصطلح النحوي
- تعريف المنهج
- عيوب مناهج النحاة
- مناهج المدارس النحوية العربية القديمة

مقدمـــة:

أفرزت الثورة العلمية مجموعة من الدراسات المتطورة، والعديد من المفاهيم العلمية، فأدى ذلك إلى ضرورة وجود علم يضبط علاقة تلك المفاهيم بدوالها، وانبثق من هذه الثورة علم المصطلح الذي يُعني بالمشكلات التي تتعلّق بتلك العلاقات المفاهيمية في جميع التخصصات العلمية المختلفة، فهو علم يعمل على تحديد مصطلح واحد لمفهوم واحد في تخصص واحد.

تعدّ المصطلحات مفاتيح العلوم وايقونة التواصل بين أهلها، ويلعب المصطلح اللساني اللينة الأولى في كل العلوم، فالمصطلحي يحتاج إلى اللساني في ضبط المصطلح وتيسير فهمه في مجاله التخصصي، وبه يستقيم الفهم وتتضح الرؤيا ويتحدّد المفهوم.

1-تعريف المصطلح:

لغة: جاء في المعجم العين " الصلاح نقيض الفساد، ورجل صالح في نفسه، ومصلح في أعماله وأموره، والصلح: هو تصالح القوم بينهم". [1]

جاء في لسان العرب لابن منظور :" الصلاح ضد الفساد والإصلاح ضد الإفساد، وقد اصطلحوا وتصالحوا واصّالحوا مشدّدة الصّاد، قلبوا التاء وأدغموها في الصّاد بمعنى واحدٍ".[2]

اصطلاحا: ورد في كتاب التعريفات للجرجاني" الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل وإخراج اللفظ من معنى لغوي لآخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين". [3]

فالمصطلح هو اللفظ الواحد المعبّر عن المفهوم الواحد في التخصص الواحد.

أمّا علم المصطلح فيُعرّف:" بأنّه الدراسة العلمية للمفاهيم وللمصطلحات التي تعبّر في اللغات الخاصة، وغرضه إنتاج معاجم متخصصة تهدف إلى توفير المصطلحات العلمية والتقنية لتيسير تبادل المعلومات"، [4] إنّ الحاجة لهذا العلم في عصرنا الرّاهن ضرورة حتمية تُمليها الفوضى المصطلحية.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، مادة (ص،ل،ح)

[2] ابن منظورجمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ،تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003م، (ص،ل،ح)

[3] بطرس البستاني، محيط المحيط، ساحة رياض الصلح، بيروت، د.ط، 1987م، ص515

[4] الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، 1995م، ص28.

2-تعريف المصطلح النحوي:

هو المصطلح الناتج عن اتفاق النحاة على استعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية [1] أو هو: عبارة عن مصطلح يقوم بتحديد الوظيفة النحوية للكلمة ضمن السياق الذي ترد فيه.[2] فهو إذا تلك الألفاظ ومفاهيمها التي تدلنا على المعاني النحوية في التعابير المختلفة شفوية كانت أم كتابية.

3- أولية المصطلح النحوي وأسباب نشأته:

يعتبر المصطلح النحوي من أهم القضايا التي نالت حظّا وافرًا عند الدارسين والباحثين منذ الأزل، على اعتبار أن العرب الأوائل قد قاموا باجتهادات كثيرة في هذا العلم المتمثل في علم النحو إلى أن وصل إلينا بهذه المصطلحات التي تسهم في ترسيخ وحفظ القاعدة النحوية النحوية، فالمصطلح النحوي ظهر مع تطور النحو، وانتقاله من المعنى اللغوي الى المعنى الاصطلاحي العلمي. [3]

لقد نشأ المصطلح النّحوي نشأة صعبة، إذ إنها لم تنشأ دفعة واحدة في زمن واحد، وام يفهمها عالم واحد من علماء النحو العربية، لا يرتكز على جيل واحد، إذ أن المصطلح النحوي في مرحلة النشأة النحو قد ظهر في أغلب الأحيان على شكل تعبيرات اصطلاحية، هي أقرب ما تكون إلى وصف المفاهيم منها إلى المصطلح، فبدا أن التطور لم يتوقف فقط في القرنين الثالث والرابع رغم أن تطوره لم يتوقف عند هذين القرنين، ذلك أن النشاط النحوي لم يتوقف.

---

[1] ينظر: عوض حمد الفوزي، المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1981م، ص23

[2] محمد سويتري: النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، تقريب توليدي وأسلوبي وتداولي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط، 2005، ص13.

[3] ينظر: عوض حمد الفوزي، المصطلح نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث، ص21

من أسباب ظهور بعض المصطلحات هو التركيب النحوي ما يدل عليه من دلالات، وذلك ما يدعو إلى إطلاق اسم محدد على مفهوم ما. كذلك أيضا التشبيه بين فكرة المصطلح وفكرة خارجية عنه.

ويأتي من التعليلات الموثوقة بها للتفسير التسمية ما نسميه السبب الدلالة، أي إن المعنى وتمامه هو ما يقود الى تسمية معينة، من أسئلة ذلك أنه كان السبب في إطلاق اسم الموصول، حيث إن الموصول لا يمكن أن تعرف دلالته بمفرده، هنا هو تمام معناها، كونه جزء من معنى، فلا يكتمل دلالته من غير ما يليه، ولأنه يشبه الحرف كذلك إذ لا يظهر دلالة الحرف من دون بقية الجملة، بمعنى أن الكلام ومقصد الكلام لا يتضح دون وجود الصلة ويتضح ذلك في مثال: ذهب الذي، فإن هذه الجملة لم توضح الدلالة المرادة أبدًا، في حين أن القول: ذهل الذي قام مثلا، فقد اتضح المراد، بفضل صلة الموصول، فالسبب في تسمية مصطلح (الموصول) هو وضع الكلمة وحاجتها لكي تكتمل دلالتها إلى بعدها، فهي موصولة بما بعدها وهذا تجسيد للمعنى اللغوي لكلمة موصول.

وكذلك كان المقياس الشكلي يعد أحد المعايير المستخدمة لانتقاء تسمية معينة لفكرة معينة، أي عندما يكون شكل المفردة يدل على المصطلح، يمكن التمثيل على ذلك بمثال جمع المذكر السالم، الذي سمي بذلك لسلامة البناء، فلا يتغير شكله مثل جمع التكسير. [1]

4-<u>شروط صياغة المصطلح النحوي</u>:

المصطلح النحوي كغيره من المصطلحات العلمية له شروط لابد من توفرها وأهمها ما يلي:

- اتفاق النحاة واللغويين عليه للدلالة على معنى نحوي معين.
- الاكتفاء بوضع مصطلح واحد للمفهوم الواحد ذي المضمون الواحد.

[1] حسين علي إبراهيم، دور المصطلح النحوي في فهم النحو العربي، مجلة محكمة، العدد1، السنة الأولى، العراق، جامعة الجنان، كانون2 (يناير)، 2024، ص207، 208

- اختلاف الدلالة النحوية –الجديدة –للمصطلح عن دلالته اللغوية، مع ضرورة وجود علاقة وتناسب بين الدلالتين.
- أن تكون الدلالة جامعة مانعة لا تحتمل التوسع أو الحصر.
- أن يكون المصطلح مختصرا –قصد الاقتصاد اللغوي –حتى يسهل تداوله ويحسن توظيفه، وهو ما نجده في مصطلحات النحو العربي بعد استقرارها، فأغلبها يتكون من كلمة أو كلمتين فقط.
- أن يوافق طرائق صياغة الكلمات في اللغة العربية.
- أن يكون واضحا ودقيقا في أداء المعنى النحوي المراد "فمن أبرز شروط المصطلحات في العصر الحديث أن تكون واضحة دقيقة موجزة سهلة النطق، وأن يشكل المصطلح الواحد منها جزءا من نظام مجموعة من المصطلحات ترمز إلى مجموعة معينة مترابطة من المفاهيم".[1]

5-تعدد المصطلح لمفهوم واحد:

تعدُّ ظاهرة تعدُّد المصطلحات في اللغة العربية من أكبر المشكلات التي تقود في حالات كثيرة إلى اللبس والاضطراب والفوضى الاصطلاحية، وهو أن يكون للباب الواحد مصطلحات كثيرة، وهذه الظاهرة تندرج ضمن ما يعرف بالترادف، ويمكن أن يكون التعدد بسبب اختلاف المدرسة النحوية التي ينتمي إليها النحوي، كالخلاف الاصطلاحي بين البصريين والكوفيين، وقد يكون التعدد الاصطلاحي عند النحويّ الواحد.

أمّا الانقسام الاصطلاحي الواقع بين البصريين والكوفيين فأكثر من أن يُحصى في هذا الحيز الصغير، ولا يخفى أنَّ هذه المصطلحات سادت في وقت مبكر من تاريخ النحو العربي،

[1] في المصطلح العربي: قراءة في شروطه وتوحيده، على توفيق الحمد، مجلة التعريب، سوريا، ع: 20، 2000، ص.43-44.

ثم إنَّ هذا الخلاف كان نتيجة طبيعية لوضع المصطلح وتطوره، إذ من المسلم أنّ هذه المصطلحات لم تضعها هيئةٌ تشاور أفرادُها فيما بينهم واستقر رأيهم على اختيار معين[1]، وليس بعيدا أن يكون للكوفيين منهج في صوغ المصطلحات يختلف عن منهج البصريين، بحسب فهمهم للمسألة النحوية ونظرتهم إلى اللغة، وما أتاحته لهم من سبلٍ للألفاظ المترادفة يختارون منها ما يشاؤون.

ولابدَّ من الوقوف عند قضية مهمة وهي وقوع تداخل بين التعدد الاصطلاحي الواقع بين المدرستين والتعدد الاصطلاحي عند النحوي الواحد، بعبارة أخرى قد يستخدم الكوفيون مصطلحات مخالفة لمصطلحات البصريين، ولا يمنعهم ذلك من أن يستعينوا بمصطلحات خصومهم، فيحصل بذلك وجهان من الخلاف خلاف عام بينهم وبين البصريين وخلاف يخصهُم وحدهم، وللتوضيح الأمر نستعين بمثالين:

المثال الأول مصطلحا المكني والكناية أطلقهما الفراء في مقابل الضمير والمضمر عند البصريين من ذلك قوله: "وأما من قال عليهم فإنه استثقل الضم في الهاء، وقبلها ياء ساكنة، فقال: "عليهم" لكثرة دور المكنيَّ في الكلام [2]، وقوله: وإن شئت جعلت 'هو' كناية عن الإخراج" [3]، وقوله: «والعرب إذا جاءت إلى اسم مكنيّ قد وُصف بهذا أو هذين وهؤلاء، فرَّقوا بين 'ها' وبين 'ذا' وجعلوا المكني بينهما."[4]

[1] محمد إبراهيم عبادة معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والثقافية، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، 2001، ص.08.

[2] أبو زكريا بن زياد الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، ط03، بيروت، 1403هـ/ 1983م، 5/1.

[3] المرجع نفسه، 50/1.

[4] المرجع نفسه، 231/1.

ونجده في موضع آخر يستخدم مصطلح المضمر من ذلك قوله: "حسن ذلك في 'ليس' أن تقول: ليس بقائم أخوك، لأنَّ ليس فعل يقبل المضمر". [1]

ومن ذلك مصطلحات ما يجرى، و**(ما لا يُجرى والإجراء والمجرى)** [2] عند الكوفيين ويقابلها عند البصريين (ما ينصرف وما لا ينصرف)، وهما الاسم المنصرف والاسم الممنوع من الصرف، أمَّا الإجراء فهو الصرف، وهما قريبان من حيث المعنى، لأن صرف الاسم إجراؤه على ما له في الأصل من دخول الحركات الثلاث." [3]

وعلى الرغم من اعتماد القراء المصطلح الإجراء وما يُشتق منه، إلا أنَّه استخدم الاصطلاح البصري في بعض المواضع، ومن ذلك قوله في تفسيره قولّ المولى عزَّ وجلّ: ﴿ **ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا}** ﴾ **[البقرة: 61]** "

كُتبت بالألف وأسماء البلدان لا تنصرف" [4]، وقد جمع بين الاستخدامين في قوله: "وقوله: 'طُوّى' قد تُكسر طاؤه فيُجرى، ووجه الكلام الإجراء إذا كُسرت الطاء، وإنّ جعلته اسما لما حول الوادي جاز الا يُصرف" [5].

وتجدر الإشارة إلى أنّ مصطلحات الإجراء وما يُجرى وما لا يجرى، هي من المصطلحات التي استقرت وذاعت بين النحاة، وقد استخدمها المبرد من البصريين. [4]

---

[1] المرجع نفسه، 43/2.

[2] استخدام الفراء هذين المصطلحين في مواضع كثيرة، من ذلك قوله: " نصبت ' المواطن' في قوله تعالى: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة" {التوبة:25}، لأنّ كل جمع كانت فيه ألفٌ قبلها حرفان وبعدها حرفان فهو لا يُجري"، ينظر: معاني القرآن 110/3، وقوله:" و'عاد' مُجرى في كل القرآن لم يُختلف فيه، وقد يُترك إجراؤه يُجعل اسما للأمة التي هو منها" ينظر: معاني القرآن، 192/2.

[3] موفق الدين بن يعيش، شرح مفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دون طبعة، دون تاريخ، 57/1.

[4] المعاني، معاني القرآن،42/1.

[5] المرجع نفسه، 175/2.

والحقُ أنَّ الاضطراب والتعدد الاصطلاحي سمة بارزة عند الكوفيين، ومن ذلك مصطلحات (أفعال أصوات أداة ليست مأخوذة من فعل الخلفة)، التي تقابل أسماء الأفعال عند البصريين، فقد سمَّاها الكوفيون أفعالاً، [1] وسمَّاها الفراء أصواتا في قوله: "وأكثر الأصوات إنما يكون على حرفين، مثل صَهْ، ومثل مَهْ"، [2] وسمَّاها أسماءً، [3] وسماها (أداة ليست مأخوذة من الفعل)،[4] وهذه العبارة الاصطلاحية هي من قبيل الشرح والتفسير، وسماها (خلفة).[5]

وليست ظاهرة الاضطراب الاصطلاحي مقصورة على الكوفيين، بل لها حضور عند البصريين أيضا، وعلى سبيل المثال نجد عند سيبويه مصطلحات (العطف، والإشراك والاشتراك) للدلالة على العطف في قوله: .... و (يغضب) معطوف على الشّيء، ويجوز رفعه" [6].

وقوله: «والإشتراك على هذا التّوهم بعيد كبعد ولا سابق شيئًا).» [7]، أي العطف على التوهم، ومثله «ولو رفعت لكان عربيا جائزا على وجهين على أن تشرك بين الأول والآخر». [8] والإشتراك على هذا التوهم بعيد كبعد ولا سابق شيئا.

وقال: «هذا باب الاشتراك في أن ... فالحروف التي تشرك الواو والفاء وثم ..... » [9] والحق أن كلَّ هذه التسميات متقاربة من حيث المعنىٍ هذا باب اشتراك الفعل في الفعل في

---

[1] ينظر بهاء الدين بن عقيل، المساعدة على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الفكر، ط1، دمشق،1402هـ/ 1982م، 693/6.

[2] الفراء، معاني القرآن، 121/2.

[3] المرجع نفسه، 323/1.

[4] المرجع نفسه،235/2.

[5] المرجع نفسه،260/1.

[6] سيبويه، الكتاب، 46/3.

[7] المرجع نفسه، 51/3.

[8] المرجع نفسه، 47/3

[9] المرجع نفسه، 52/3.

أنْ وانقطاع الآخر من الأول الذي عمل فيه أن، فالحروف التي تشرك: الواو، وأو، وذلك قولك: أريد أن تأتيني ثم تحدثني، وأريد أن تفعل ذاك وتحسن، وأريد أن تأتينا فتبايعنا، وأريد أن تنطق بجميل أو تسكت ولو قلت: اريد أن تأتيني ثم تحدثني جاز كأنك قلت: أريد اتيانك ثم تحدثني.

ومن أمثلة التعدد الاصطلاحي عند سيبويه مصطلحات (المصدر، والفعل، والحدث، واسم الحدثان) للدلالة على المصدر، وذلك في قوله: «وقد يقولون الحلَّب وهم يعنون اللبن، ويقولون حلبت حلبا، يريدون

الفعل الذي هو مصدر» [1]، ولا يقصد سيبويه بلفظ "الفعل" هذا الفعل المعروف الذي منه الماضي والمضارع والأمر، وإنما يقصد الدلالة المجردة في الفعل، وهي الحدث، كدلالة الضرب والجلوس والخروج.

وممَّا جاء بلفظ "الحدث" واسم الحدثان* قوله: «واعلم أنّ الفعل الذي لا يتعدى الفاعل يتعدى إلى اسم الحدثان الذي أخذ منه؛ لأنه إنَّما يُذكر ليدل على الحدث... وذلك قولك: ذهب عبد الله الذهاب الشديد، وقعد قعدة سوء، وقعد قعدتين، لمَّا عمل في الحدث عمل في المرة منه والمرتين» [2]، والشائع عند النحويين هو مصطلح المصدر، وأما الحدث فهو الدلالة المجردة المتضمّنة في المصدر، ويظهر جليّا أنّ سيبويه أطلق هذه التسميات المترادفة عند الحديث عن المفعول المطلق.

ويمكن القول إنَّ ظاهرة الترادف كان سببها عدم استقرار المصطلح، وذلك في بدايات وضعه، فعندما يطلق النحوي مصطلحاً ما على دلالة معينة قد يكون لغويا عاما بالدرجة

---

[1] المرجع السابق، 42/4.

*الحدثان عند سيبويه هو اسم يختص بالحدث، يرى سيبويه أن الفعل لا يتعدى الفاعل، يتعدى إلى اسم الحدثان الذي أخذ منه لأن الفعل يذكر ليدل على الحدث

[2] المرجع نفسه، ص.35-36

الأولى، فيحس النحوي أنه يقصر عن أداء المعنى النحوي فيلجا إلى تفسيره أو إطلاق ألفاظ أخرى مرادفة تكون أقرب إلى المصطلح الفني وأنسب للمفهوم، فكان النحاة يحومون حول المصطلح الدقيق بألفاظ كثيرة، وإذا اعتبرنا الترادف قديما عيبا من عيوب المصطلح، فهو الآن آفة من آفات المصطلح على الرغم من وجود هيئات مصطلحية تنادي بضرورة توحيد المصطلحات، وكأن هذه الدعوة هي نداء مغمور لم يصل صداه بعد إلى مسامع بعض المحدثين.

ومن هؤلاء المحدثين جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري صاحبا معجم (الخليل معجم مصطلحات النحو العربي)، فقد فتحا الباب واسعا للتعدد الاصطلاحي، ومن أمثلة ذلك مصطلحات: (فعل الفاعل الفعل المعلوم، الفعل المبني على الفاعل الفعل المعروف الفعل المعروف فاعله، بناء الفاعل، الفعل المعلوم فاعله، الفعل المصوغ للفاعل الفعل المصوغ على الفاعل) [1]، ولو نظرنا في هذه المجموعة سنجد أنّها ضمّت تسعة مصطلحات مترادفة، لا يجمع بينها سوى مبدأ التناقض والتضاد، فمرة يكون الفعل هو المعلوم والمعروف، ومرة يكون المعلوم هو الفاعل.

ومن مصطلحاتهما "التوحيد" [2] مرادفا للمفرد، ولا يخفى أن مصطلح التوحيد يحيل مباشرة على توحيد الألوهية والربوبية، ومن ثم فهو لا يصلح للاصطلاح النحوي، لأنّه سيتلبس حتما بمفهومه الشائع.

[1] جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1410هـ/ 1990، ص.202، 206، 129.

[2] المرجع نفسه، ص. 163.

ومصطلح الحديث [1] مرادفا للخبر، ولفظ الخبر مرادف للحديث عند بعض المحدثين،[2] وليس عند النحويين، ثم إن (الخبر) مصطلح مستقر وثابت، ولا حاجة الإضافة مصطلح آخر يلتبس بمجال غير مجال النحو.

ومن المحدثين الذّين أسهموا في هذه الظاهرة تمام حسان، فقد استبدل بعض المصطلحات النحوية المستقرة بتسميات جديدة من ذلك مصطلح "الخالفة" الذي استفاه من القراء مرادفا لاسم الفعل، غير أنّ

تمام حسان جعل الخالفة أربعة أقسام وهي "خالفة الإحالة" و"ترادف اسم الفعل"، و"خالفة الصوت "و"ترادف اسم الصوت"، وهي الأصوات التي يُخاطب بها من لا يعقل، كالحيوان وصغار الأطفال، وخالفة التعجب وهي صيغة التعجب، وخالفة المدح والذم، وترادف فعلي المدح والذم.[3]

كما اختار تمام حسان لفظ "الصفة ليطلقه على ما عرف عند النحاة باسم الفاعل واسم المفعول واسم التفضيل وصيغة المبالغة، فسماها صفة الفاعل، وصفة المفعول، وصفة التفضيل، وصفة المبالغة، والصفة المشبهة، [4] فما الحاجة إلى هذه التسميات الجديدة إذا كان المصطلح القديم قد استقر عند النحويين قديما وحديثا.

[1] المرجع نفسه، ص.194.

[2] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه: أحمد حسن البسج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1418هـ، 1993، 2/184.

[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دط، الدار البيضاء، المغرب، 1944م، ص.113-115.

[4] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص.98-99.

6-بقاء بعض المصطلحات متأرجحة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

لم تتحدَّد الملامح الاصطلاحية لبعض الألفاظ بشكل جليّ، وأغلبُ الظن أنها أطلقت مراعاةُ لدلالتها اللغوية العامة، من غير أن يُقصد بها التسمية الاصطلاحية، أو قد تكون من قبيل الوصف والتفسير لا الاصطلاح.

ومن ذلك مصطلح (الطرح) بمعنى الحذف، والذي ذكره سيبويه في قوله: "إذا حضرت رجلا اسمه (قبائل) قلت: قُبييل، وإن شئت قلت: قُبيئيل، عوضا ممَّا حذفت والألف أولى بالطرح من الهمزة" [1]، ومعلوم أنّ الحذف في اللغة قريب من معنى الطرح، فكلاهما يدلان على معنى الرمي، يقال: طرح الشيء: رمى به،[2] والحذفُ: الرميُ عن جانب، ويقال الحُذافة، وهي ما حُذِف من الشيء وطُرح.[3] وليس بعيدا أن يكون سيبويه قد قصد بلفظ الطرح معناه اللغوي وليس الاصطلاحي، ويؤكد ذلك أنه لفظ لم يشع عنده وعند النحاة الذين جاؤوا من بعده.

ومن ذلك استخدام سيبويه لفظ "الضّم"، وهو يريد به العطف، وذلك في قوله: «هذا باب يكون الاسمان فيه بمنزلة اسم واحد ممطول، وآخرُ الاسمين مضموم إلى الأول بالواو،»[4] أي معطوف على الأول بالواو، وقال أيضا: «وإذا قلت: والله لآتينك ثم لأضربنَّك الله فأخرته، لم يكن إلا النصب، لأنَّه ضم الفعل إلى الفعل»[5]، وقد عبَّر عن العطف بالضمِّ لما بينهما من معنى الاشتراك بين لفظين، ولم يكثر استخدامه للفظ الضم، وواضح أنه قصد به الدلالة اللغوية، لأنَّ مصطلح الضمْ الشائع عنده يراد به البناء الذي يقابل الرفع في الإعراب.

---

[1] سيبويه، الكتاب، 439/3.

[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طرح)، 528/2.

[3] المرجع نفسه، مادة (حذف)، 39/9-40.

[4] سيبويه، الكتاب، 228/2.

[5] المرجع نفسه، 502/3.

وعند النظر في بعض معاجم المصطلحات النحوية الحديثة تلحظ استخدام بعض الألفاظ التي لا علاقة لها بسمات المصطلح العلمي، بل هي مباحث لغوية، ومن أمثلة ذلك ما أورده جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري:

لفظ "قالوا" بمعنى السماء،[1] وهذا المصطلح مركبٌ تركيبا فعليًّا، ومعلوم في علم المصطلح أنَّ الأسماء أقدر على التعبير عن المفاهيم ومن "الصعب الوقوف على مصطلح خاص ينتمي إلى صنف الأفعال".[2]

وزيادة على ما ذكرناه من كون صيغة الفعل لا تصلح لأن تكون مصطلحا لعدم قدرته على تأدية المفاهيم، فإن لفظة (قالوا) مادة لغوية معجمية، ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها عند وضع المصطلح ألا يُتخذ من ألفاظ لغوية شائعة الدلالة والاستعمال، لأن ذلك يجعل معناه العلمي الدقيق عرضة للالتباس بمعناه الشائع المتداول».[3]

الدخول في الباب: وهو السماع، [4] ويفتقر هذا التركيب الاصطلاحي لأدنى سمات المصطلح، ناهيك عن كونه يحمل دلالة لغوية.

مصطلح **(الخنثى)**، ويراد به المضاف إلى ياء المتكلم، [5] وسمّي بـ (الخنثى) لأنَّه يلزم الكسر، مع عدم وجود موجب للبناء، فهو حالة ثالثة بين الإعراب والبناء، كما أن الخنثى جنس بين الذكر والأنثى، وهو لفظ فيه كثير من النشاز ولا يليق بمصطلحات النحو، إضافة إلى كونه ذا دلالة لغوية تحيل على معنى واحد لا غير.

---

[1] جورج المتري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، ص.317.

[2] إيناس كمال الحديدي، المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، دار الوفاء، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2006م، ص.119.

[3] مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي، عالم الكتب الحديث، دط، إربد (الأردن)، 1424هـ/ 2003م، ص.113.

[4] جورج المتري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، ص.221.

[5] المرجع نفسه، ص.220.

7-تعدد الدلالة للمصطلح الواحد:

من شروط وضع المصطلح العلمي الدقيق ألاَّ يدل إلا على معنى واحد، و «المشكلة المتمثلة في تعدد المصطلحات الدالة على مفهوم واحد أقلُّ أهمية من مشكلة دلالة اللفظ الواحد على مفاهيم متعددة، ذلك أنَّ المصطلح هو العنصر الأساس في تحديد دلالات النص، ويترتَّب على ذلك أن يكون محدَّدا واضحا قبل كلَّ شيء» [1]، وتعدد الدلالة للمصطلح الواحد قد يكون عند النحويَّ الواحد، فتجده يستخدم المصطلح في سياقات كثيرة لدلالات مختلفة، وقد يكون التعدد المفهومي عند مجموعة من النحاة، فاللفظ واحد واستخداماته تختلف من تحوي لآخر، ومن أمثلة النوع الأول:

مصطلح "**التشديد**" الذي يورده الفراء للدلالة على التضعيف،[2] وهو المعنى المعروف عند أهل اللغة، ويورده أحيانا للدلالة على معنى التوكيد، من ذلك قوله: «وقولك: اعجل اعجل، تشديد للمعنى»،[3] وذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾[الواقعة: 10]: «وإن شئت جعلت السابقون الثانية تشديدا للأولى »[4].

وكذلك مصطلح "**العماد**" الذي أطلقه الفراء للدلالة على مفاهيم مختلفة، فقد أطلقه على ضمير الفصل في اصطلاح البصريين، وذلك في مواضع كثيرة،[5] وتابعه أبو العباس ثعلب

---

[1] مصطفى طاهر الحيادرة، المصطلح اللغوي العربي من البناء الى التوحيد والاستقرار (رسالة ماجستير منشورة)، إشراف سمير إستيتية، جامعة اليرموك، 1993م، ص.153.

[2] ينظر: الفراء، معاني القرآن، 49/1.

[3] المرجع نفسه،177/1.

[4] المرجع نفسه، 122/3.

[5] المرجع نفسه، 104/1. 248. 409 . 113/2. 145. 352 . 37/3

[1]، وأطلقه على ما يسمَّيه البصريون ضمير الشأن،[2] وتابعه في ذلك ثعلب، [3] كما أطلقه على الألف واللام إذا اتصلت بالخبر

المعرفة، «من ذلك قوله فيكون "هو" عمادا للاسم، والألف واللام عماد للفعل»[4]، وفي هذا النص ورد لفظ العماد بمعنيين الأول بمعنى ضمير الفصل والثاني بمعنى الألف واللام، وقد سمى الفراء الخبر فعلا، ويبدو جليا أنه ينظر للفظ العماد باعتبار المعنى اللغوي، فكل ما يعتمد عليه فهو عماد.

وقد لا يكون التعدد المفهومي مقتصرا على نحوي واحد، بل يكون على نطاق واسع، ومن أمثلة ذلك مصطلح الصفة الذي تعددت دلالاته عند النحويين وهي كالآتي:

- الصفة بمعنى **النعت**، وهو المعنى المشهور عند البصريين، وقد ورد بهذا المعنى عند الكوفيين[5]، على أنهم يستخدمون اصطلاح النعت أكثر.
- الصفة بمعنى الظرف، وهو من استخدامات الكوفيين.[6]
- الصفة بمعنى حروف الجر، وهو من استخدامات الكوفيين[7].
- الصفة بمعنى الحال، وقد ورد هذا المعنى عند سيبويه في (باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول) [8].

ومن أمثلة ذلك مصطلح التفسير، وهذه أشهر معانيه:

---

[1] أبو العباس أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط2، مصر، دون تاريخ، ص.43 .133.

[2] ينظر: الفراء، معاني القرآن، 51/1 . 287/2.

[3] ينظر: أبو العباس ثعلب، ص.354 .593.

[4] الفراء، معاني القرآن، 409/1 . 410.

[5] ينظر: الفراء، معاني القرآن، 105/1 . 154 .419/2. وينظر: أبو العباس ثعلب، مجالس ثعلب، ص.42.

[6] ينظر: الفراء، معاني القرآن، 322/1 345 وينظر: أبو العباس ثعلب، مجالس ثعلب، ص. 64 .175.

[7] ينظر: الفراء، معاني القرآن، 1/ 2 . 31. 32. 148. 215.

[8] ينظر: سيبويه، الكتاب، 44/1.

- التفسير بمعنى **التمييز**، وقد ورد هذا المعنى عند سيبويه [1]، والفراء [2]، والمبرد [3]، وثعلب. [4]
- التفسير بمعنى **المفعول لأجله**، وقد استخدمه سيبويه في باب (ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر) [5]، ويبدو أن سيبويه لم يقصد بالتفسير التسمية الاصطلاحية، وإنما توضيح المعنى فقد قال: «فانتصب لأنه موقوع له، ولأنَّه تفسير لما قبله لم كان».
- التفسير بمعنى **المفعول معه**، وقد ورد هذا المعنى عند القراء في تفسيره قول المولى عز وجل: « **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ** » [الأنفال: 64] حيث قال: و "من" في موضع نصبٍ على التفسير».[6]

8-عيوب ومشكلات المصطلح النحوي:

- **غموض المصطلح:** إنّ من أهمّ شروط وضع المصطلح «الميل إلى الجزالة في القول واليسر، والنفور من الصعب المُمحّك في التعبير، وتفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة المبهمة والغامضة»[7]، غير أننا لمسنا وجود بعض الاصطلاحات الغامضة والمبهمة، ومن ذلك لفظ "الملتئب" الذي أورده سيبويه، ويقصد به "المطرد"، كما في قوله: «هذا باب ما شدّ من المضاعف فشُبِّه بباب أقمتُ وليس بملتئب»[8]. وقوله: «أمَّا ما كانت عينُه

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، 157/2.

[2] ينظر: الفراء، معاني القرآن، 314/1 . 225/1، .17/1.

[3] ينظر: المبرد، المقتضب، 34/3.

[4] ينظر: أبو العباس ثعلب، مجالس ثعلب، ص.265 . 273.

[5] ينظر: سيبويه، الكتاب، 367/1.

[6] الفراء، معاني القرآن، 417/1.

[7] مولاي علي بوخاتم، المصطلح والمصطلحية الجهود والطرائفية (دراسة وصفية لراهن المصطلحية وآليات صياغة المصطلحات العربية)، مكتبة الرشاد، دون طبعة، الجزائر، 1425هـ/ 2004م، ص.39

[8] سيبويه، الكتاب، 421/4.

ولامه من موضع واحد، فإذا تحركت اللام منه وهو فعل الزموه الإدغام، فهذا ملتئب في لغة تميم وأهل الحجاز».[1]

وقد بحثنا عن اللفظ وجذره في معاجم اللغة لنقف على معناه اللغوي فلم نعثر عليه، ولكن بالنظر إلى السياق الذي أورده فيه سيبويه فهو يعني المطرد، خصوصا أنه قابله بلفظ الشذوذ، ومن عادة سيبويه اعتماد المتضادات في بيان المعنى.

ومن المصطلحات الغامضة مصطلح **الفعل المنشعب**، ويراد به الفعل المزيد، وقد ذكره عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) في كتابه المفتاح في الصرف، حيث عرفه بقوله: «والأفعال المنشعبة هي ما زادت على ثلاثة أحرف أصول، أو على أربعة أصول، ويسمى المزيد فيهما»[2]، ومثل هذا الاصطلاح تركه أولى؛ لأنّ مرادفه وهو الفعل المزيد قد استقر في عرف النحاة.

ومن غرائب المصطلحات ما ابتدعه أبو القاسم بن سعيد المؤدب (ت 338هـ) في كتابه الدقائق التصريف، من ذلك مصطلح **(الفعل الملتوي)** ويقصد به اللفيف المفروق، وسماه ملتويا لالتواء الحرفين المعتلين بحرف صحيح [3].

ومصطلح **(الفعل الموانيي)**، وهو ما كانت حروفه معتلة، ويقصد به الفعل وأي يني وأيا فهو واءٍ إذا وعد، وسماء موانيا من لفظه[4]، وكذلك تقسيمه الفعل الماضي إلى نصٍ وممثل وراهن، **فالنصُّ** ما كان لفظُه لفظَ الماضي ومعناه معنى الماضي، نحو: ﴿ **ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا**

---

[1] المرجع نفسه، 417/4.

[2] عبد القادر الجرجاني، المفتاح في الصرف، تحقيق علي توثيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1407هـ/ 1987م، ص.44.

[3] أبو القاسم بن سعيد المؤدب، دقائق التصريف، تح، حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط1، دمشق، 1425هـ/ 2004م، ص.355.

[4] المرجع نفسه، ص.342.

عَبْدًا مَّمْلُوكًا ﴾**[النحل : 75]**، و**الممثُل** ما كان لفظه لفظ الماضي ومعناه للمستقبل، نحو : ﴿ **وأَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ** ﴾ **[النحل : 1]**، والراهنُ المقيم على حالة واحدة، كقوله جل وعلا: ﴿ **وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا** ﴾ **[الأحزاب : 27]**، فإن الله كان قديرا وما زال،[1] وسمى الأفعال المعتلة أفعالا سقيمة. [2]

ومن المصطلحات الغامضة والمبهمة **(الاسم المتشبّث)** و **(الاسم غير المتشبّث)**، وقد اقترحهما أبو الحسن المجاشعي (ت 479هـ) في كتابه (شرح عيون الإعراب)، والاسم المتشبَّث هو الذي يدلُّ على نفسه وعلى مسمى كأخٍ يدل على نفسه وعلى أخيه، وأب يدل على نفسه وعلى ابنه أو ابنته، وغير المتشبّت ما دلَّ على نفسه فقط، كعصا ورحى وما أشبه ذلك.[3]

وإذا رجعنا إلى بعض المعاجم النحوية الحديثة فإنّنا سنعثر على العديد من المصطلحات الغامضة، ولعل معجم الخليل لجورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري من أكثر المعاجم المتضمنة لهذا الصنف من المبهمات، ويبدو أن صاحبي المعجم يمتلكان طاقة تجديدية جعلتهما لا يقفان عند حدود التراث، بل نقَّبا ونقرا عن كل جديد، وهما يقولان: «إنَّ ثروة مصطلحات نحونا لم تشمل جميع معاني النحو، فهنا مجال الإبداع والاجتهاد واسع الحياة لا تعرف الجمود...» [4]، وهذه بعض الأمثلة ممَّا ورد في المعجم:

مصطلح (سنن لا تختلف) ويعني (المقيس عليه) [5]، وهو تركيب لا يستحق أن يسمَّى مصطلحًا من جوانب عدة، أولُها أنّه لفظ عام فضفاض غير دقيق، وهو لا يراعي الدقة في أداء المفهوم، وثانيها أنه تركيب وصفي، ودقة الشكل تقتضي أن تكون الصفة مفردا، نحو النعت السببي، والمفعول المطلق.... والصفة هنا جاءت جملة فعلية لا تختلف)، إضافة إلى

---

[1] المرجع نفسه، ص.36 - 37.
[2] المرجع نفسه، ص.130.
[3] أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي، شرح عيون الإعراب، تح: حنا جميل حداد، مكتبة المنار، ط1، إربد - الأردن، 1406هـ، 1985م، ص.52.
[4] جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، ص.17.
[5] المرجع نفسه، ص.237.

أن لفظة (سنن) جاءت نكرة غير معرّفة، والنكرة غير محدّدة، وثالثها أنَّ التركيب ممجوج وغير مستساغ، ولا يراعي الذوق السليم، ولا نعلم هل ابتكرا المصطلح أم أنهما اقتطعاه من سياق نحوي أورده أحد النحاة من غير أن يحيلا عليه.

مصطلح **(الركن الأسمى)**، ويراد به الفاعل،[1] ولفظ **(الأسمى)** إيحائي ورمزي، ومجموع اللفظين يشكل عبارة لغوية شائعة، وهو يدل على منزلة الفاعل في الجملة، لكِنَّ مصطلح الفاعل أدقُّ في التعبير لأنَّه القائم بالحدث، ثم لماذا لا يكون المبتدأ أو الخبر هو الركن الأسمى؟

ولعلَّ أغرب المصطلحات التي أوردها صاحبا معجم الخليل مصطلحا **(الكسّع والكواسِع)** والمراد بهما الإلحاق واللواحق،[2] والكسع لغة مأخوذ من: ضرب فلان فلانا من دبره أو من خلفه، أما الإلحاق فهو ما يزاد على حروف الكلمة الأصلية لإحداث توازن صرفي، كي تجري الكلمة الملحقة في تصريفها على باقي الكلمات الملحقة بها نحو: إلحاق الباء في جلبب، والواو في كوثر، والنون في رعشن، وقد جعل المؤلفان الكسع مرادفا للإلحاق إذا اختصَّ بآخر الكلمة نحو رعشن، ليتناسب ذلك مع المعنى اللغوي للكسع.

ومن الاصطلاحات الغامضة ما اقترحه صاحبا المعجم المفصل في علوم اللغة **(الألسنيات)** وهو اصطلاح: على جهة واحدة ويراد به اللفظ الذي دخله البناء،[3] وهذا المصطلح يفتقر لأهم شروط المصطلح، وهو الدقة في التعبير عن مفهوم فالجهة لغة هي الموضع أو المكان، أمَّا البناء فهو حالة أو شكل آخر الكلمة، وليس موضعا.

---

[1] المرجع السابق، ص.230 . 445.

[2] المرجع نفسه، ص.330 . 333.

[3] راجي الأسمر ومحمد التونجي، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسينات)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1414هـ/ 1993م، 422/1.

. غرابة المصطلحات النّحويّة:

إذا تفحّص الباحث المادة النّحوية والمتن الاصطلاحي الذي كتب به النّحاة، فإنّه يجد مشاكل وصعوبات أخرى، أهمها النّفور من الخطاب الدخيل على النظام النّحوي، والذي استعار النحاة لغته وأدواته من الفلسفة والمنطق الأرسطي.[1]

وفي هذا الصدد يقول د. أنيس فريحة: «إنّ الشقة بين المدلولات الأولى للمصطلحات النحوية وبين ما ترمز إليه في هذا العلم واسعة وتشكل عثرة لأكثر الطلاب المسند والمسند إليه، المضارع، المبتدأ، صيغ المبالغة الصفة المشبهة الممنوع من الصرف لا محل له من الإعراب صلة العائد وغيرها من المصطلحات يفهمها علماء اللغة والمتفقهون ولكنها لا تعني شيئا عند المتعلمين».[2]

وهذا النّفور الذي ذكرته إنما نشأ لأنّ ما استحضره النّحاة من مصطلحات غريب لم يكن مألوفا ولا شائعا في البيئة العربية القديمة، ممّا جعل أهل العربية من الفصاحة والنّاطقين بالسّجيّة يتعجّبون منه ويستهجنونه، بل ويرفضونه رفضا شديدا، ويمكن في هذا المقام أن نلجأ إلى بعض الشهادات من التراث العربي نفسه لتعميق ما نحن بشأنه، إذ يروى أنّ أبا مسلم مؤدِّب عبد الملك حضر درسا في النّحو ولم يفهم منه شيئا نتيجة إغراقهم في مصطلحاته ونظرياته فعافه وهجا أصحابه.[3] وذكر أبو حيان أنّ أبا سليمان قال: «نحو العرب فطرة، ونحونا فطنة؛ فلو كان إلى الكمال سبيل لكانت قطرتهم لنا مع فطنتنا ولكانت فطنتنا لهم مع فطرتهم». [4]

---

[1] أحمد حساني: النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، ص.386.

[2] أنيس فريحة: نظريات في اللغة، ص.167.

[3] أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أجمد أمين وأحمد الزين، ج02، ص.139.

[4] المرجع نفسه.

- **تداخل المصطلحات وتعدّد المفاهيم:**

من عيوب المادة النّحوية كذلك تداخل المصطلحات وتعدّدها للمفهوم الواحد والتباسها، قد أدى إلى الاضطراب وعدم الوضوح، ومع أنّ المصطلحات قد اختلفت بين النّحويين إلا أنّها تتقارب في الدلالة اللغوية، ومثال ذلك الخصومة بين البصريين والكوفيين، مما نشأ عنه رفضهم المصطلحات بعضهم البعض، فجعل الأمر أكثر سوءا، فمثلا نجد عند الكوفيين مصطلحات الترجمة والتبيّين والتكرير والمردود) كلها لما يسمى عند البصريين البدل وسيبويه يسمى عطف البيان بدلا، ويطلق الفراء التفسير على ما عرف عند البصريين بمصطلح (المفعول لأجله)، ويطلقه أيضا على التمييز. [1]

- **التمارين غير العمليّة:**

أضف إلى ذلك التمارين غير العملية التي صنعوها للدربة والرياضة اللغوية، من ذلك قول سيبويه: «وأمّا قول النحويّين قد أعطاهوك وأعطاهوني، فإنما هو شيء قاسوه لم تكلّم به العرب، ووضعوا الكلام في غير موضعه، وكان قياس هذا لو تُكَلّم به هّينا»[2]، ويقول ابن جني: «وذلك عندنا على ضربين أحدهما الإدخال لما تبنيه في كلام العرب والإلحاق له به، والآخر التماسك الرياضة به والتدرب بالصنعة فيه: الأول، نحو قولك: في مثل (جعفر) من (ضرب) (ضريب)». [3]

إضافة إلى كثرة الشواهد الشاذة وغير المنسوبة بين ثنايا كتب النّحو، وفي كتاب سيبويه خمسون بيتا بلا يُعرف صاحبها.[4] والشواهد النحوية في كثير من الأحيان لا تشمل القواعد النحوية كلَّها، فيلتجأ إلى الشواهد الافتراضية لتغطية ذاك العجز الموجود في الشواهد.

---

[1] ا عوض مجمد لفوزي : المصطلح النحوي، ص.164.

[2] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان : الكتاب، ج02، ص.364.

[3] أبو الفتح ابن جني : الخصائص، ج03، ص.487.

[4] محمد الخضر الحسين: القياس في اللغة العربية، ص.38.

- **الاختلاف البيّن في القواعد النّحويّة:**

ثم إنّ الخلاف والتفرّق في كثير من القواعد النحوية كان أظهر العيوب فيها، وأكبر العقبات في تحصيلها، والوصول إلى ضوابط محدودة سليمة، يسهل استخدامها، والاستعانة بها في التفاهم الكلامي والكتابي على وجه محكم دقيق، لا فوضى فيه ولا اضطراب، شأن العلوم القاعدية المضبوطة التي تأخذ بيد صاحبها إلى غاياتها، وتنهض به في يسر وسهولة ودقة إلى حيث يبغي منها. [1]

لهذا فقد ضجر المتعلمون في عصرنا وقبل عصرنا من ذلك، وانصرف فريق منهم عن لعب التحصيل ومشقة الاستيعاب، وفر بنفسه من هذا الاختلاف والاضطراب، قانعا بالقليل أو الأقل، مؤمنا بأن ما فاته ليس ذا بال.

- **تعدّد الآراء والأقوال في المسائل النّحويّة:** وعلى رأسها هذه العيوب تعدد الآراء وكثرة الخلافات حول المسألة الواحدة، حتى ليستطيع الباحث أن يرى الرأي فيقول وهو آمن إن هناك رأيا آخر يناقضه من غير أن يُكلِّف نفسه مشقة الاطّلاع، والجري وراء هذا النقيض، ذلك أنّه يعلم من طول ممارسة النّحو، والنظر في قواعده، أنّ الواحدة منها لا تخلو من رأيين، أو آراء متعارضة. [2]

والمطلع على كتاب "همع الهوامع"، أو "الأشموني (ت 929هـ) وحاشيته" ليَهُولُه ما يرى من كثرة تشعب الآراء وكثرتها وتنافرها حتى ما لا يحتاج إلى تعدد، وأغلب المسائل مختلف فيها لم تجتمع كلمة النحاة على رأي مُوحّد بشأنها، ولم تتفق أحكامهم على شيء من الكليات أو المسائل الجزئية، بل لم تقترب.

[1] عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص73.

[2] المرجع نفسه، ص.72.

وفي نهاية هذا الطرح، تتجلى صعوبات المصطلحات النحوية كمرآة تعكس عمق التراث اللغوي العربي، وتشابك مسالكه بين الدقة والتجريد. فالنحو، وإن بدا للبعض علمًا جافًا، هو في جوهره مفتاح لفهم البيان العربي وروح البلاغة. غير أن تراكم المصطلحات واختلاف تأويلاتها بين النحاة قد يجعل هذا العلم مهيبًا أمام المتعلمين. من هنا، تبرز الحاجة إلى تجديد طرائق التعليم، والعودة إلى جوهر النحو بوصفه وسيلة لا غاية، تُيسر التعبير السليم، وتُضيء دروب الفهم في رحاب اللغة الخالدة

9-مقارنة بين المصطلحات النحوية البصرية والكوفية:

- **الاختلاف في المصطلحات النحوية:**

يمكن توضيح الاختلاف في المصطلح النحوي بين المدرستين، من خلال الجدول التالي: [1]

ولمّا يجدر الإشـــارة إليه أنَّ المطلع والقارئ للجدول الســـابق يجد أنَّ الخلاف في تســـمية المصـــطلح النحوي بين البصـــريين والكوفيين يكون أحيانًا من خلال المرادف اللغوي نحو: (التوكيد –التشـــديد)، ونحو (حروف الجحد – حروف النفي)، وأحيانًا يكون لمجرد الخلاف نحو: (علامات الإعراب والبناء فالكوفيون عكســـوا التســـمية فقط)، وأحيانًا يكون من خلال الاستخدام الغرضي للمصطلح بحيث يقدمون تعليلاً يعتمد على الوظيفة النحوية نحو (ضمير الفصـــــل–العمـــاد)، وأحيـــانًـــا يكون من خلال العـــامـــل وتحـــديـــده نحو: (الخلاف، الصـرف...)، وأحيانًا يكون من خلال الحذف والتقدير نحو: (أنواع الفعل)، وأحيانًا يكون من خلال التنافس بين البلدين وإثبات الذات، فيحاول أحدهم تقديم ما يبرز نفســـــه على جميع المستويات. [2]

[1] ينظر: تمام حسان: الأصول، ص.40، 41، وينظر: عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، ص.162، 180.

[2] أنظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص.165. وما بعده وص195، وما بعدها، عوض حمد القوري، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤؤون المكتبات، جامعة الرياض، السعودية، ط1، 1401م، 1981هـ، ص.162-189

- **المصطلحات النحوية المتناظرة بين البصريين والكوفيين:**

سنعرض بعض المصطلحات النحوية المتناظرة بين البصريين والكوفيين التي اختلفت من جهة المصطلح واتفقت من جهة المفهوم، وقد بذل الباحثون المعاصرون جهوداً كبيرة في دراسة هذه المصطلحات النحوية تأصيلا وتوثيقًا مبرزين أهميتها، إذ تبنى على هذه المصطلحات أحكام ومسائل نحوية ينتفع بها الدارس النحوي.

المصطلح البصري	المصطلح الكوفي
الحال: وصف منصوب بين هيئة الاسم عند وقوع الفعل	القطع: تركيب فيه وصف منفصل عن الإسناد
خبر كان وظن وأخواتهما	الفعل
اسم الفاعل	الفعل الدائم: يطلقه الكوفيون على الاسم الفاعل الذي يدل على الدوام والثبوت
الضمير: اسم مبني يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب	المكني، والكناية: اسم يعود على المتكلم أو المخاطب أو عاتب بدون أن يصرح باسمه
العلم: اسم يدل على معين بذاته، بلا قرينة مثل: مكة، زيد، فاطمة	المؤقت: اسم يرونه يدل على التعيين لكن عن طريق الزمان أو السياق المؤقت لا الثبوت الذاتي
الصفة: اسم يذكر بعد نكرة لتحديد أو تبين معنا ما أو تمييزها عن غيرها	النعت: نفس وظيفة الصفة لكنهم يرون أن النعت هو ما يلتزم بقواعد التركيب ويتوافق مع الموصوف
الشركة	عطف النسق
البدل	التكرير، الترجمة، التبيين، المردود

التمييز	التفسير
الإثبات	الإقرار
حروف النفي	حروف الجحد
لا النافية للجنس: أداة تدخل على الجملة الاسمية لنفي الجنس كله بعرض التبرئة من الوصف، مثل: لا رجل في الدار	لا التبرئة
عطف البيان	لم يترجموا له
الزائد: هو الحرف الذي لا يؤثر اعرابيا، لكنه يؤتى به التوكيد أو التقوية مثاله: هل من خالق غير الله؟	العازل: هو ما يمنع وصول العامل إلى معموله مباشرة، أي يفصل بين العامل والمعمول دون أن يبطل عمل العامل
المصروف، والممنوع من الصرف	ما يُجزي وما لا يُجزى
حروف الجر	الصفة
المحل، والغاية	الظرف (المفعول فيه)
لام المبتدئ	لام القسم
الفعل المبني للمجهول	الفعل الذي لم يسم فاعله
الفعل المتعدي	الفعل الواقع
التوكيد	التشديد
الأسماء الستة	الأسماء المضافة
المفعول معه، المفعول لأجله، المفعول فيه، المفعول المطلق،	أشياء المفاعيل
ضمير الشأن، والقصة، والحديث،والأمر	الضمير المحذوف

حروف المعاني	الأدوات
المبتدأ	المثال(عند ثعلب)، المرافع(عند الفراء)
المبتدأ المحذوف	الضمير، الاسم الضمير
الخبر: هو الجزء الذي يتمم معنى المبتدأ	المواقع: هو اسم عام يطلق على المواقع التي تقع فيها الكلمات في الجملة، وهم لا يثبتون" الخبر"، كعنصر مستقل دائما بل يتعاملون مع الموقع الذي يشغله مثل: (موقع خبر، موقع مفعول)
الزيادة	الصلة والحشو
مفعول لأجله هو المصدر الذي يذكر لبيان حدوث الفعل	التفسير: تشير إلى تفصيل أو توضيح وقوع الفعل أو الحالة بشكل أكثر بلاغة
الفعل ثلاثة أنواع: الفعل الماضي، والفعل المضارع، وفعل الأمر	الفعل نوعان: ماضٍ، مضارع. والأمر مقتطع من المضارع
البصريون جعلوا عامل النصب في المفعول معه، الفعل بتوسط الواو، وفي الفعل المضارع بأن المضارع	الصرف جعله الفراء عامل النصب في المفعول معه والفعل المضارع بعد واو المعية، والفاء، وثم،
البصريون اسم الإشارة مبتدأ وما بعده خبر والاسم المنصوب حال	التقريب: سموا به اسم الإشارة، وعملوه عمل كان وأخواته فيليه اسم ، وخبر نحو: هذا زيدُ قائمًا

- **المحل والظرف**

المحل لغةً: ((من حلَّ بالمكان يَحُلُّ حُلولاً ومَحَلاً وذلك نُزُولُ القَوْمِ بِمَحَلَّةٍ، وَهُوَ نَقِيضُ الارتحَال) [1].

وقد أشار ابن السراج (ت 316 هـ) إلى أنّ البصريين يسمون المفعول فيه ظرفاً، وأنَّ الكسائي يُسمي الظروف صفات وأنَّ الذي يُسميها المحال هو الفرّاء، ومن ذلك قوله: ((واعلم أنّ الأشياء التي يسميها البصريون ظروفاً يُسميها الكسائي صفة والفراء يُسميها محال). [2]

وقال (د. محيي الدين توفيق): ((وهو اسم مكان من الحلول، يريد به عامّة الكوفيين ظرف المكان) [3]، ويستدل على هذا بما ذكره الفراء في تفسيره قوله تعالى : **{وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ }** [4]، قائلاً : ((وليس في قوله (فتطردهم) إلا النصب، لأنَّ الفاء فيها مردودة على محل، وهو قوله (ما عليك من حسابهم)، و(عليك) لا تشاكل الفعل ، فإذا ما كان قبل القاء آسماً لا فعل فيه، أو محلاً مثل قوله : (عِنْدَكَ وعليْكَ وخلفكَ) أو كان فعلاً ماضياً مثل: (قَامَ وقَعَدَ) لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب) .[5]

واستمر (د.محيي الدين توفيق) في توضيح هذا المصطلح دلالياً، وما تنطوي عليه من أحكام عامة تؤدي إلى خروجه المفاهيم جديدة، إذ إنّ هذا المصطلح يتسع عند أبي بكر بن

[1] لسان العرب (حلل): 163/11

[2] الأصول: / 204.

[3] المصطلح الكوفي (بحث): 32

[4] الأنعام /52.

[5] معاني القرآن، (الفراء): 37/1

الأنباري (ت 32هـ) حتى يشمل ظرف الزمان والجار والمجرور الواقعين خبراً، فضلاً عن دلالته على ظرف المكان[1].

بعد ذلك بدأ بتحليل هذا الكلام، ليبدي رأيه الخاص في مصطلح المحل، إذ اعتمد على استقراء الآراء المبثوثة في كتب المتقدمين، والخروج بشيء جديد يعبر عن نظرة جديدة في المصطلح النحوي، من ذلك:

- ✓دلالة مصطلح (محل) على (ظرف المكان (كما جاء في قول ابن الأنباري (ت328هـ): ((واعلم أنَّ إمالة (متى) و (أنَّى) ممكنة، لأنَّهما بمعنى محلين والمحال أسماء) [2]، ومن المعلوم أنَّ (أنَّى) ظرف مكان، وقوله في الآية الكريمة: **{ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَاۖ}**.[3]

المشارق والمغارب فيها وجهان: أحدهما أن تكون منصوبة بـ (أورثنا) على غير معنى محل ... والوجه الثانِي أن ينصب التي بـ (أورثنا) وينصب (المشارق والمغارب) على المحل كأنّك قلت وأورثنا القوم الأرض التي باركنا فيها في مشارقها ومغاربها، فلما أسقطت الخافض نصبت) [4].

- ✓ ومن دلالته على ظرف الزمان قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿ **قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ**

[1] ينظر: المصطلح الكوفي (بحث): 32.

[2] إيضاح الوقف والابتداء: 2/ 665.

[3] الأعراف/ 137.

[4] إيضاح الوقف والابتداء: 2/ 665. وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 1/ 52.

وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[1]، وقرأ الأعرج[2]: (هذا يومَ ينفع الصادقين) بنصب المبهم على معنى: (هذا الأمر هذا يوم ينفع الصادقين) فلما أسقط الخافض نصه عليه.[3]

✓ ومن الدلالة على الجار والمجرور الواقعين خبراً أو ما هو خبر في الأصل، قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿ **ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ** ﴾ [4]، عند رده على من أنكر جواز الوقف على قوله تعالى (لا ريب) لأنَّ الجملة الواقعة نعتاً للكتاب تكون عندئذٍ خالية من العائد. قال ابن الأنباري: ((وهذا تقحم منه وتعسف شديد لأنَّ جماعة من أهل النحو تُرتضى مذاهبهم عُرِفَ هذا من جوابهم وأخذه الناس عنهم بالقبول، ولم يذهبوا إلى أن (الكتاب) خلا من عائد في صلته وصفته لكنهم أضمروا محلاً تتصل به هاء، فالمحل خبر التبرئة، والهاء عائدة على (الكتاب)، وألقي المحل والهاء لوضوح معنييهما ولو ظهرا في اللفظ لقيل: (لا ريب فيه هدى.) [5].

وقد توصل (د. محيي الدين توفيق) بعد عرضه آراء النحاة في مصطلح (المحل) أنَّ أبا بكر الأنباري قدّم جهداً كبيراً في تطوير هذا المصطلح، وجَعْله يدل على ظرفي المكان والزمان والجار والمجرور الواقعين خبراً. [6]

وَعَلَقَ (د. عبد الله بن حمد الخثران) على مصطلحي (المحل والصفة) بقوله: ((فالواقع أنَّ مصطلح (المحل) يبدو موافقاً ومناسباً لمسماه بيد أنَّ الكوفيين –في تصورنا–ليسوا موفقين في

---

[1] المائدة، 119.

[2] الأعرج: الأمام الحافظ المقرئ أبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني، كاتب المصاحف وكان ثقة ثبتًا عالمًا بالحديث وقد تحول في آخر عمره الى ثغر الإسكندرية مرابطًا، فتوفى سنة سبع عشر ومئة، تهذيب الكمال: 4/ 485. ومختصر طبقات علماء الحديث: 180/1.

[3] إيضاح الوقف والابتداء: 1/ 385. وينظر: معاني القراءات للأزهري: 1/ 344. والتبيان في إعراب القرآن، 1/ 377.

[4] البقرة 2.

[5] إيضاح والوقف والابتداء: 489/9.

[6] ينظر: المصطلح الكوفي (بحث): 34.

إطلاقهم مصطلح (الصفة) مُريدين به مُرادف المحل والظرف، لأنَّ هذا الاسم أي (الصفة) عبروا به أحياناً مرادفاً (النعت) ولذلك فإنَّ وضعه مصطلحاً للمحال يؤدي إلى الاشتراك اللفظي، والمطلوب في الاصطلاح الدِّقة والتحديد). [1]

ويبدو أنَّ المنهج الذي اتخذه (د. الخثران) في تحليل المصطلحات الكوفية مبنيٌ على إيجاد الفروق الدلالية لهذه المصطلحات بناءً على عرض المسميات ومدلولاتها: إذ وجدناه يستنتج مدلولات المصطلح بعد أنْ يتناوله عند الفريقين: البصريّين والكوفيّين، إذ يقول: ((يُسمي البصريون المفعول فيه (ظرفاً) أما الكوفيون فيرفضون هذه التسمية، إذ الظروف ليست بالظروف متناهية الأقطار والأبعاد ثم إن من ظروف المكان ما ليس كذلك، وعلى ذلك فقد أطلقوا (المحل) أو (الصفة). [2]

وممن ذهب إلى هذا المذهب الباحثة (صبيحة حسن طعيس)، إذ تقول: ((ومن خلال ابن الانباري ما تقدم نجده –قد وسع اصطلاح (المحل) وجعله يدل على ظرفي الزمان والمكان والجار والمجرور الواقعين خبراً، كما أنَّه لم يقتصر على المصطلح (المحل)، وإنّما عبر عمَّا يحمله مما ذكرنا بتسميات تحمل المعنى والعمل نفسه) [3].

يبدو أنَّ المصطلحات الكوفية أو بعضاً منها –كما في هذا المصطلح –قد حملت في معناها أكثر من مدلول مِمَّا أدى إلى الاضطراب والغموض في دلالته [4]، وإنَّ كان هذا الاضطراب موجوداً منذ نشأة المصطلح النحوي إلا أنَّه بمرور الزمن أخذ يستقر، وأصبحت له مفاهيم محددة وثابتة، وإنَّ كان بعض المتأخرين من النحاة جاء بمصطلحات جديدة ومفاهيم

[1] مصطلحات النحو الكوفي، دراستها وتحديد مداولاتها: 84.

[2] ينظر: المرجع نفسه، 81.

[3] المصطلح النحوي عند أبي بكر الأنباري (رسالة): 58.

[4] ينظر: المدارس النحوية، (د. إبراهيم السامراني): 108/ 129. المصطلح الكوفي (بحث): 14.

حديثة، إلا أنَّ بدايتها كانت عند المتقدمين من النحاة، وإنَّ من يستقرى المذهب الكوفي يجد أنَّ الكوفيّين قد عنوا بالدرسين الدلالي والسياقي أكثر من عنايتهم بالجانب الشكلي [1].

وتناول (د. عبد الكاظم الياسري) المصطلحات الكوفية الخالصة ووضعها في جانبين، والذي يعنينا منها هو الجانب الأوّل الموسوم بـ ((المصطلحات التي وضع لها الكوفيون تسميات تقابل تسميات البصريّين. [2]

إذ فصّل القول في هذه المصطلحات ومنها مصطلح (المحل)، الذي أستعمله الكوفيون للدلالة على ظرف المكان خاصة، أما ظرف الزمان فيسمونه وقتاً [3].

ووجد الباحث أن مصطلح (المحل) قد استقر عند الكوفيّين للدلالة على ظرف المكان[4].

والناظر في أسلوب الباحث (د. عبد الكاظم الياسري) يجد أنَّه لم يستعمل في شرح هذا المصطلح آلية التحليل، وإنما جاء بآراء الكوفيين وتسميتهم فحسب، ويبدو أنَّ السبب وراء ذلك هو أنَّه اتخذ منهجاً يقتضي منه هذا الأمر في عرض المصطلحات، مما استدعى ألاَّ يتسع البحث إلى مناقشة الآراء وإبداء الاقتراحات وتحليل الأفكار التي يمكن أنَّ تبين اختلاف الدلالة في هذا المصطلح، ثم استقراره على دلالته الحالية.

ولما تتبع (صباح حسين محمد) مصطلح (الظرف) عند ابن خالويه اتضح له: أنَّ جمهور النحاة اصطلحوا على تسمية هذا الاسم بـ (الظرف)، وأثر بعضهم استعمال مصطلح(المحل) للدلالة عليه، وذهب فريق ثالث إلى التعبير عنه بـ (الصفة)، ومنهم من يفضّل – ولاسيما المتأخرون – تركيب (المفعول فيه) وأوّل هذه المصطلحات حَظِيَ بالشيوع بين النحويين المتقدمين ، هو (الظرف) لأنّه أوعية الذي توضع فيه الأشياء، وقد سميت

[1] ينظر: مدرسة الكوفة: 302–315.

[2] دراسة في المصطلح النحوي عند الكوفيين: 29.

[3] ينظر: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو بكر محمد بن الأنباري، 3/ 665.

[4] ينظر: مجالس ثعلب، 185. والمذكر والمؤنث، لإبن الأنباري: 224.

الأواني (ظروفاً) لأنَّها أوعية لما يجعل فيها ، ومن ثم قيل للأزمنة والأمكنة : ظروف لأنَّ الأفعال توجد فيها فصارت كالأوعية.[1]

وخلصت الباحثة (زهيرة القروي) إلى ((إنَّ هذه الظاهرة النحوية سواء أسميت ظرفاً أو محلاً فهي تفيد معنى واحداً، لأنَّ الظرف محل لما يقع فيه سواء كان دالاً على الزمان أو المكان) .[2]

ويلحظ فيما سبق ذكره أنَّ اللغة العربية وفرت لاسمي (ظرفي) الزمان والمكان مصطلحين، يؤدي كل واحد منهما المعنى المقصود، وهذا يؤكد نزعة النظام اللغوي إلى تحقيق التوازن في المعاني. [3]

- **<u>الترجمة والتبيين والتكرير والمردود(البدل):</u>**

إنَّ (الترجمة والتبيين والتكرير والمردود) من المصطلحات التي تناظر في دلالتها مصطلح (البدل) وتعدد هذه المصطلحات هو ما دعا (د.عوض القوزي) إلى عدّها: ((مصطلحات كوفية لما يسمى عند البصريين بدلاً) [4]، فالنحاة قديماً اختلفوا في نسبة هذه المصطلحات إلى أصحابها، لما دعا الباحث (عبد القادر عبد الرحمن السعدي) إلى تتبع آراء النحاة القدماء في هذه المصطلحات، فضلاً عن آراء المحدثين، فتبين له الآتي: [5]

---

[1] ينظر: المصطلح النحوي عند ابن خالويه، دراسة نحوية موازنة، (رسالة): 94. وشرح المفصل: 104/4. والمدخل إلى النحو العربي: 1/ 163-164.

[2] المصطلحات النحوية والصوتية عند البصريين في القرنين الثاني والثالث الهجريين (أطروحة): 358. ينظر: المدارس النحوية (د. شوقي ضيف): 101.

[3] ينظر: المصطلحات النحوية والصوتية عند البصريين في القرنيين الثاني والثالث الهجريين، (أطروحة)، 358.

[4] المصطلح النحوي، 163. ينظر:

[5] مصطلحات الكوفيين النحوية، (رسالة): 181-185

- إنَّ هذه المصطلحات (الترجمة والتبيين والتكرير) التي اختلف النحاة في نسبتها إلى الكوفيّين: إنَّما تقابل بمجموعها مصطلحين للبصريين، هما: عطف البيان، والبدل.
- وجه اشتراك البدل وعطف البيان في إطلاق الكوفيين عليهما: الترجمة والتبيين والتكرير مبني على ما يأتي:

أ- إنَّ فريقاً من النحاة لم يفرقوا بين البدل وعطف البيان من حيث الدلالة والفائدة، لذلك نقل الصبان عن بعضهم، قوله: (وهو مبني على أنَّ عطف البيانَّ هو البدل) [1].

ويبدو في ذلك إشارة إلى وقوع الخلط في المفاهيم، فالأصل في هذين المصطلحين الإيضاح لا الاضطراب واللبس.

ب- من المتعارف عليه بين النحاة أنَّ عطف البيان قد يعرب بدلاً إنَّ صحَّ إحلال الثاني محل الأول، كما في قول الشاعر: [2]

يا تَيمُ تَيْمُ عَدِيٍّ لا أَبالكُمُ لا يَلْقَينَّكم في سوأة عمُر

إذ قال المبرد: ((إنَّ شئت كان بدلاً من الأول، وإنَّ شئت كان عطفاً عليه، وعطف البيان. وهذا أحسن الوجهين). [3]

إنّ التناسب المعنوي بين البدل وعطف البيان وبين هذه المصطلحات قائم وحاصل، فإذا قلنا: أقسم بالله أبو حفص عمر، وجاء زيد أخوك، فإنَّ (عمر) و (أخوك) من حيث المعنى تكرير للاسم الأول وترجمة وتبيين وتفسير له، [4] قال الزمخشري (ت538هـ) في نحو -

[1] حاشية الصبان على شرح الأشموني، 130/3.

[2] البيت: لـ (جرير)، ينظر: ديوانه: 219.

[3] المقتضب: 4/ 227.

[4] ينظر: شرح المقدمة المحسبة، لابن بابشاذ: 423/2.

أقسم بالله أبو حفصٍ عُمر: ((أراد عمر بن الخطاب فهو كما ترى جاء مجرى الترجمة، حيث كشف عن الكنية لقيامه بالشهرة دونها)).[1]

- نقل الباحث رأي (د.المخزومي) (ت1993م) في مصطلحي (الترجمة والتبيّين)، إذ يرى (المخزومي) إنَّ استعمال الكوفيين لهذا المصطلح أولى من مصطلح البدل الذي قال به البصريون في بعض المواطن مراعياً في ذلك الجانب المعنوي فيهما. [2]

يلحظ أنَّ الباحث (عبد القادر عبد الرحمن السعدي) كان متابعاً لـ (المخزومي) في ترجيحه مصطلحي الترجمة والتبيين على البدل دالاً في نقده هذا على مراعاة المعنى في دلالة المصطلح نفسه فضلاً عن تأييده في أنَّ الكوفيّين أقرب إلى الطريقة اللغوية من البصريّين. [3]

- إن مصطلح (التبيين) أطلقه المبرد على عطف البيان[4]، ولذلك فهو مصطلح بصري أيضاً، وليس كوفياً فقط. [5]

وبذلك نلمس حقيقة أساسية تتمثل في أنَّ حجم الاشتراك في المصطلحات النحوية بين البصريين والكوفيين كان كبيراً.

واستند الباحث (صباح حسين محمد) إلى كلام (د. أحمد مكي الأنصاري) في عَدّ (البدل) مصطلحاً بصرياً، معتمدين –في ذلك –على الحكم الإعرابي، أمَّا الكوفيون فاعتمدوا على الحكم المعنوي، ورُبَّما كان هذا السر وراء تعدد المصطلحات المفهوم واحد عندهم بخلاف البصريين.[6]

---

[1] شرح المفصل: 71/3.

[2] ينظر: مدرسة الكوفة: 310.

[3] ينظر: المرجع نفسه، 309.

[4] ينظر: المقتضب: 209/4.

[5] ينظر: مصطلحات الكوفيين النحوية، (رسالة)، 175.

[6] ينظر: المصطلح النحوي عن ابن خالويه (رسالة): 66، وأبو الزكرياء الفراء، 444.

وقد رَدَّ الباحث على عدد من الباحثين مِمَّن نسبوا مصطلح (التبيين) إلى الكوفيين قائلاً: ((وكأني بهم جميعاً أو بعضهم يتابعون أبا حيانّ أو خالداً الأزهري والأشموني فيما عزوه إلى الأخفش)).[1]

وقد ناقشهم فيما ذهبوا إليه، ذاكراً أن ذلك لا يصح بسببين: ((أحدهما إنَّ مصطلح (التبيين) بمعنى البدل لم يرد في نصوص النحويين الكوفيين التي وقفنا عليها في أغلب مظانهم، إذ لم نجده عند الكسائي والفراء وابن السكيت وثعلب، وأبي بكر بن الأنباري، وهؤلاء هم صفوة أعلام الكوفة في النحو واللغة.

والسبب الآخر: هو ورود هذا المصطلح عند البصريين ولاسيما المبرد وتلميذه ابن السراج)).[2]

وسعى الباحث المذكور من وراء ذلك إلى إثبات أن مصطلح (التبيين) مصطلحاً كوفياً. وهذا وأنَّ سلمنا به لكن كثيراً من المصطلحات النحوية ومنها مصطلح (التبيين) ما نُسبت إلى الكوفيين بصورة عامة [3].

ولكن هناك ملاحظة يجب التنبيه عليها، وهي أنَّ الباحث (صباح حسين محمد) عَدَّ مصطلح (التبيين) من المصطلحات التي أطلقها ابن السراج على البدل من غير الإشارة إلى نص يبيّن أنَّ ابن السراج كان مقلّ في استعمال مصطلح التبيين، إذ لم يرد عنده إلا في موضع واحد منه.[4]

أمّا الباحث (توفيق قريرة)، فقد اعتمد على السياق والقرائن الدالة على المعاني في تعيين التسمية الاصطلاحية، ولاسيّما عند الكوفيين، إذ يقول: ((وقد نجد لدى الكوفيين اصطلاحات

[1] ينظر: المصطلح النحوي عن ابن خالويه (رسالة): 70.

[2] المرجع نفسه: 60-61، وينظر: المقتضب: 4/ 199، والأصول في النحو: 335/1.

[3] ينظر: تفسير الطبري: 5/ 514.

[4] ينظر: الأصول في النحو، 391/1.

عدة تعين متصوراً نحوياً واحداً والعكس، ... إنَّ الكوفيين بدوا مراعين للسياق منوعين التسمية بتنوعه أكثر من البصريين. [1]

وذكر الباحث أنَّ الكوفيين قد وضعوا لمصطلح (البدل) أربع تسميات هي: (الترجمة)، و (التبيين)، و(التكرير)، و (المردود)، وهي تسميات لا تفسرها إلاّ خصوصية السياقات التي يمكن أن يرد فيها (البدل) والوظائف الدلالية التي يمكن أن تقيدها، فقد استعمل الكوفيون لفظي (الترجمة) و (التبيين) للدلالة على أنَّ البدل يمكن أنّ يكون موضحاً لمتبوعه مترجماً ما يمكن أن يكتنفه من غموض [2]، من ذلك ((قوله عز وجل: ﴿ **فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ** ﴾ سورة المدثر، الآية 09(ويوم عسير) ترجمة يومئذ) [3].

أما لفظ (التكرير) فيورده الكوفيون في السياقات التي يكون فيها البدل إعادة وتثنية لما ورد في لفظ المبدل عنه [4]، كقول الفرّاء: ((لا يجوز أن تقول: مررت بعبد الله غير الظريف إلا على التكرير لأنَّ عبد الله مؤقت، وغير في مذهب نكرة غير مؤقتة، ولا تكون نعتاً إلا لمعرفة غير مؤقتة.) [5]

ويرى (قريرة) أنَّ مصطلح (المردود (الذي اختاره الكوفيون على قدر عال من الدقة تبعاً إلى دلالته، فهو أقرب إلى مصطلح (البدل)، لأنَّ البدل يراد في إعرابه التابع للمبدل منه، مستنداً –فيما رأى – إلى تعليق الفراء على قوله تعالى: ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ**﴾ [6]، إذ قال في صبغة: هي ((نصب مردودة على الملة) [7].

---

[1] المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب: 62.

[2] ينظر: موسوعة المصطلح النحوي: 63.

[3] مجالس ثعلب: 1/ 20.

[4] ينظر: المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب: 63.

[5] معاني القرآن، 7/1.

[6] البقرة/ 137.

[7] معاني القرآن: 1/ 82.

ويذكر (قريرة) أنَّ لفظ (الملة) قد ورد في موضع متقدم من السورة نفسها وذلك في قوله تعالى: ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ [1]، فهو يرى أن (الرد) هنا جاء بمعنيين: الأول: بمعنى الإحالة الإعرابية، والثاني: بمعنى الإحالة السياقية. [2]

ويبدو أنّ الباحث قد توسع في استعمال مصطلح (المردود) ليشمل التوابع جميعها، فهو يشابه مصطلح التابع من حيث العموم، فضلاً عن وجود علاقة وثيقة بين معنييه اللغوي والاصطلاحي الذي نقل إليها، ففي معنى الرد رجوع الكلمة في التركيب إلى ما قبلها من حيث الحكم أو الحركة الإعرابية وهو ما يناسب دلالته اللغوية. [3]

وتناولت (د. إيناس كمال الحديدي) هذه المصطلحات، فذهبت إلى أنَّ الكوفيين عندما استعملوا تلك المصطلحات (الترجمة، والبدل، والتبيين، والتكرير، والرد) لم يكونوا معنيين بالتحديد، وإنَّما كانت غايتهم التفسير والتوضيح، لذلك تعددت المترادفات لديهم للدلالة على مفهوم واحد هو مفهوم البدل عند البصريين، وترى الباحثة أن هذا التعدد في المصطلحات: ((مرجعه إلى غلبة المنهج التفسيري [4] عليهم، فكانوا يقصدون قصداً إلى الشرح بشتى المفردات، بل قد يجاوزون ذلك إلى استخدام أكثر من صيغة للمفردة الواحد) [5].

ويبدو أنَّ الباحثة أرادت أن تشير ضمناً إلى أنَّ أغلب علماء الكوفة من أهل اللغة والنحو هم في الأصل من المفسرين وقُراء القراءات، لذلك تناثرت أقوال أعلام النحاة الكوفيّين في

---

[1] البقرة/ 135.

[2] ينظر: المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، 62-63.

[3] ينظر: المصطلح النحوي عند ابن خالوية (دراسة نحوية موازنة) (رسالة): 176.

[4] هو جعل الدلالة المعجمية للفظ دلالة اصطلاحية للوصول إلى مراده، فدل لفظ التفسير على البيان لأنَّه أصل الكلمة يدل على بيان شيء وإيضاحه: المقدمة التفسيرية في المنهج اللغوي للقرآن الكريم، (بحث): 37.

[5] المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث: 158 ينظر: تفسير الطبري: 182/7، وتفسير جامع البيان من أقدم مصادر النحو الكوفي، (بحث): 160، والطبري النحوي من خلال تفسيره (بحث): 241-262.

تضاعيف كتب التفسير، وهو ما اتفق عليه جل الباحثين المعاصرين لاسيما من درسوا كتب التفسير مثل تفسير الطبري، الذي نقل كثيراً من آراء الكوفيين ومسائلهم ومصطلحاتهم وتعليلاتهم. [1]

ويبدو أن (د. إيناس كمال الحديدي) توافق الباحث (توفيق قريرة) في ذهابه إلى أنَّ السياق هو الذي يحدد المعنى، ثم يؤدي ذلك إلى تعدد المصطلحات الدالة على مفهوم واحد عند الكوفيين، ولاسيما أنَّ خصائص النحو الكوفي أدت إلى وضعهم مصطلحات جديدة ضمنوا فيها أبواباً من النحو عند البصريين، وأخرى وضع البصريون لها مصطلحات إلا أنَّ الكوفيين سموها بأسماء جديدة ليثبتوا لنحوهم تسميات ومصطلحات خاصّة يُعرف بها ويستقل عن النحو البصري، وإن كانت هذه التسميات في أغلبها مأخوذة من عبارات كتاب سيبويه ، ومن مصادر البصريين الأخرى. [2]

- **<u>النعت والصفة:</u>**

النعتُ لغة: ((وصفك الشيء تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه ... نعَته يَنْعته نعْتًا: وَصفه) [3]. والصفةُ من: ((وصفك الشيء بحليته ونعته). [4]

تتبع (د. عوض القوزي) هذين المصطلحين، فوجد أنهما وإن كانا لشيء واحد إلا أنَّ بعض النحويين يرون إن في المسالة عموماً وخصوصاً ((فالنعت يكون بالحلية نحو طويل وقصير،

[1] ينظر: تفسير الطبري: 182/7، وتفسير جامع البيان من أقدم مصادر النحو الكوفي، (بحث): 160، والطبري النحوي من خلال تفسيره (بحث): 241-262.

[2] ينظر: المدرسة النحوية (خديجة الحديثي): 143، وينظر: المصطلح الكوفي دلالة ونسبة (بحث): 53.

[3] لسان العرب، (النعت): 99/2.

[4] المصدر نفسه، (وصف): 9/ 356.

والصفة تكون بالأفعال نحو ضارب وخارج، وعلى هذا يقال للبارئ سبحانه موصوفً، ولا يقال له منعوت، وعلى الأول هو موصوف ومنعوت). [1]

ويذهب (د. القوزي) إلى أنَّ مصطلح (النعت) شاع عند الكوفيين إلا أنّ اختراعه لا يعود إليهم ((فهم في ذلك متبعون لا مبتدعون)). [2]

ودرس (د. محيي الدين توفيق) مصطلح (الصفة) عند تناوله المصطلحات الكوفية. قائلاً: ((الصفة في اللغة النعت، وهذا ما استقر عليه مصطلح البصريين) [3]. قال الفيروز آبادي (ت 817 هـ): وأمَّا النحاة فقد أرادوا بالصفة النعت وهو اسم الفاعل والمفعول وأمَّا يرجع إليهم من طريق المعنى [4].

وذكر الباحث أن الكوفيين أرادوا بها (الصفة): حرف الجر، كما جاء عن الفرّاء قوله: ((فلا تحذفن ألف اسم، إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى، ولا تحذفنها مع غير الباء من الصفات، وإنَّ كانت تلك الصفة حرفاً واحداً مثل السلام والكاف، فتقول الاسم الله حلاوة في القلوب، وليس اسم كاسم الله، فتثبت الألف في اللام وفي الكاف لأنّهما لم يستعملا كما استعملت الباء في اسم الله)). [5]

واستفهم (د. محيي الدين توفيق) عن تطور هذا المصطلح قائلاً:(ولا أدري كيف تطور هذا المصطلح عند الكوفيين، فالصفة لغة من الوصف وهي بمعنى النعت كما رأينا، ورُبَّما كان استعمالهم له للدلالة على الجار والمجرور كثيراً ما يقعان نعتاً لمنعوت))، [6] أمّا دليلهم

---

[1] شرح المفصل، 2/ 232.

[2] المصطلح النحوي: 166.

[3] المصطلح الكوفي (بحث): 40.

[4] ينظر: القاموس المحيط (الوصف): 860/1.

[5] معاني القرآن،2/1

[6] المصطلح الكوفي (بحث): 42.

على استعمال هذا المصطلح للدلالة على الجار والمجرور فهو قول الفرّاء: ((ولكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خفض جاز إضافته، مثل قولك، هذا ضارب في الدار أخيه)).[1]

ويرى (د. عبد الله بن حمد الخثران) أنّ كتب اللغة تكاد تجمع على أنّ هناك فرقاً بين النعت والصفة من حيث المعنى: ((فالنعت يطلق على وصف الشيء بما فيه من حسن، ولا يكاد يطلق على القبيح إلا بتكلف وبعد، مثل قولهم: ومعنى قولهم هذا نعت سوء، ومعنى هذا إنّ النعت خاص بالأوصاف المحمودة أو المستحسنة ولا يكون في الأوصاف القبيحة والمستحسنة. [2]

وعلق (د.الخشران) (على ما ذكره ابن يعيش (ت 643هـ): النعت والصفة بمعنى واحد، [3]بالقول: ((وهو ما جرى عليه أكثر النحاة المتقدمين والمتأخرين، فلم يفرقوا في التعبير بين ما هو صفة محمودة وصفة قبيحة، أو ما هو وصف بالحلية كالطويل والقصير أو ما هو صفة بالفعل كضارب وقائم.[4]

أمّا (د. محمود احمد نحلة) فقد درس هذين المصطلحين عند سيبويه، وذهب إلى أنّه ليس من دليل على أن الصفة أو الوصف أو النعت ((مصطلحات مترادفة تطلق عند سيبويه على بنية صرفية لنوع من الأسماء مشتق في مقابل نوع آخر منه هو الجامد).[5]

وانتهى إلى أن الصفة والوصف مصطلحان نحويان أعم من مصطلح النعت، إذ لا يقتصر كل منهما عند سيبويه على الصفة النحوية، ولا تكاد تجد مصطلح النعت عند سيبويه إلا مقصوراً عليها.[6]

[1] معاني القرآن: 2/ 812
[2] ينظر: تاج العروس (نعت): 5/ 123. وينظر اللسان (نعت): 2/99. ينظر: القاموس المحيط (وصف): 860/1
[3] ينظر: شرح مفصل، ص.232/2
[4] مصطلحات النحو الكوفي، دراستها وتحديد مدلولاتها: 83.
[5] الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية: 42.
[6] ينظر: المصدر نفسه، 54.

وخلصت (د. إيناس كمال الحديدي) إلى أن (مصطلح (النعت) وإنَّ كان أقرب إلى الكوفيين فقد شاع في الدراسات النحوية مصطلحاً على مفهوم حد التوابع ...، أمَّا (الصفة) وإنْ عرفت مصطلحاً عند البصريين فقد شاعت – في الأغلب – مصطلحاً لغوياً لا نحوياً إلا ما ندر، وأمَّا (الوصف) فلم يأتِ إلا في معرض الشرح وتوضيح أحكام النعت عند بعض النحاة ... ولم يأت به أحد من النحاة عند ذكرهم المفهوم مصطلح النعت)).[1]

وقد وجدنا أنَّ الدكتور محمود أحمد نحلة ذهب إلى أنَّ (الوصف) مصطلح نحوي أعم من النعت [2]، ويبدو أن الباحثة لم تلتفت إلى ذلك بل اكتفت بالقول إنّه يأتي في توضيح أحكام النعت: ((كما جاء عند سيبويَّه في كتابه على نحو امتناع وصف المختلفين تعريفاً وتنكيراً، ووصف المؤنث بالمذكر والمذكر بالمؤنث والوصف بالمصدر)).[3]

ويرى (د. عبد الكاظم الياسري) أنّ استعمال أكثر من مصطلح للدلالة على باب واحد، يمكن أنْ يؤدي إلى عدم الدِّقة، والبصريون يلتقون مع الكوفيين في مثل هذه (إذ يجد علماء البصرة والكوفة يستعملون (النعت والصفة) للدلالة على باب واحد، وكذلك الخفض والجر، والعطف والنسق، وعندهم إنّ هذه الألفاظ من المترادفات التي يمكن أن تستعمل أحدهما محل الأخرى).[4]

وعد (د.سعيد جاسم الزبيدي) مصطلح "الصفة" من المصطلحات القلقة المضطربة الدلالة والاستعمال، إنَّها ترددت في أكثر من باب نحوي بلفظ واحد، مما سبب إشكالاً وإرباكاً على حد تعبيره.[5] ويبدو أنَّه متفق مع ما ذكره (د.عبد الكاظم الياسري)، والذي تبدى لي عدم ضعف المصطلح وركاكته في الاستعمال، فالمفهوم النحوي واحد، وإنَّ تعددت التسميات فلا

[1] المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث: 155.
[2] ينظر: الاسم والصفة في النحو العربي، والدراسات الأوروبية: 42.
[3] المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث: 155.
[4] دراسة في المصطلح النحوي الكوفي (بحث): 29.
[5] ينظر: من إشكاليات العربية، المصطلح النحوي، رواية اللغة: 36-37.

ضير –إذن من إطلاق أكثر من مصطلح على ذلك المفهوم، لا أجده يشكل اضطراباً في الدلالة، ولاسيما أنَه من باب الترادف والتداخل الاصطلاحي، وقد ذكر ذلك الباحثان السابقان وهما (د.أحمد محمود نحلة، ود.عبد الكاظم الياسري).

ويظهر ممَّا سبق ذكره أنَّ النعت وصف خلق أو سجية أو طبيعة الشيء كما هي من دون تداخل، وأمّا مدلول الصفة فهو وصف الأفعال والصناعات والنسب، لذا النعت وصف خارجي، والصفة وصف داخلي، وهذا يثبت أنّ الوصف أعم من النعت [1]، وهو ما ذهب إليه (محمود أحمد نحلة)، إذن كلا المصطلحين دال على الوصف، وهو ما ذكره أبو هلال العسكري (ت 395هـ) من أن الصفة لغة، والنعت لغة أخرى، ولا فرق بينهما في المعنى، ثم أثر بعضهم النعت، وأثر آخرون الصفة.[2]

ختاما، إنَّ دراسة المصطلحات النحوية المتناظرة بين البصريين والكوفيين تكشف عن عمق الخلاف العلمي الذي ساد بين المدرستين، والذي لم يكن صراعاً شكلياً بقدر ما كان اختلافاً منهجياً نابعاً من تباين في الرؤية اللغوية وأصول التفكير النحوي. فقد مثّلت هذه المصطلحات مداخل أساسية لفهم مواقف المدرستين من القضايا النحوية الكبرى، وأسهمت في تشكيل نسق معرفي غني ومتعدد الأبعاد. ومن ثم، فإن الوقوف على هذه التناظرات لا يُسهم فقط في إبراز تطور الفكر النحوي العربي، بل يساعد أيضاً في إعادة قراءة التراث النحوي بروح علمية ناقدة، توازن بين الفهم اللغوي العميق والسياق التاريخي لنشأة المصطلح وتطوره.

❖ مصطلحات بصرية رفضها الكوفيون:

لم يتخذ الكوفيون مبدأ المقابلة مع كافة مصطلحات البصريين، بل رفضوا أحيانا التسليم ببعض مصطلحات البصريين، وربما كان الرفض نتيجة حتمية لتلك المناظرات الحادة التي

[1] ينظر: موسوعة المصطلح النحوي: 2/ 815.
[2] الفروق اللغوية: 18.

دارت بين الفريقين، وعلى رأسها المسألة الزنبورية بين سيبويه والكسائي، ومن بين المصطلحات التي أنكروها تذكر الأمثلة الآتية:

- **فعل الأمر:**

وهو عند البصريين قسيم الماضي والمضارع، ولدى الكوفيين غير قسيم لهما، بل هو من المضارع ومقتطع منه يتبعه في حركاته، وهو معرب مجزوم وكأنه جزم بلام الأمر المحذوفة[1]، حذفا مستمرا نحو "قم" و"اقعد" والأصل (لتقم، ولتقعد) فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة، لدفع التباس المضارع الذي هو الطلب (الأمر) بالمضارع الذي لا طلب فيه، [2] وإن استعمل أحد الكوفيين مصطلح الأمر فهو لا يتجاوز معناه اللغوي.

- **اسم الفعل:**

وهو عند البصريين ما ناب عن الفعل معنى واستعمالا ولم يتأثر بالعوامل، [3] وقسموه باعتبار دلالته على الزمن إلى اسم فعل ماضي كهيهات وشتان، واسم فعل مضارع كآه وويْ، واسم فعل أمر كصه ومه. بينما عدّه الكوفيون فعلا حقيقيا استنادا لدلالته على الحدث مقرونا بالزمان. [4] بصيغة أوضح، رفض الكوفيون مصطلح "اسم الفعل" الذي اعتمده البصريون وهو لفظ يدل على معنى الفعل ويعمل عمله دون أن يقبل علاماته: مثل: "صلْ" ، "أمين"، "هيهات"، رأى الكوفيون أن هذه الألفاظ يمكن ادراجها ضمن الأقسام الثلاثة المعروفة (الاسم، الفعل، الحرف) فبعضها أفعال جامدة، وبعضها أدوات ،وأصوات، ولا حاجة لتقسيم جديد. ويعكس

[1] إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، ص.114.

[2] خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج01، ص.55.

[3] يحي عطية عبانية، تطور المصطلح البصري من سيبويه حتى الزمخشري، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2006، ص.45.

[4] مهدي مخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص.308.

هذا الخلاف المنهجي بين المدرستين: فالبصريون يميلون للتفصيل، بينما يفضل الكوفيون التبسيط وتقليل المصطلحات.

- **مجموعة المفاعيل باستثناء المفعول به:**

عرف البصريون المفاعيل الخمسة وهي: (المفعول به المفعول المطلق المفعول لأجله، المفعول معه، المفعول فيه)، بينما أقر الكوفيون بمفعول واحد (المفعول به)، وعدوا غيره أشباه مفاعيل، لأن كل واحد منها ليس بمفعول يقابل فاعل بحيث يكون واقعا عليه الفعل فشبهوه به، لأنّه يشركه في النصب على نحو يكون الفعل واقعا فيه أو له أو معه. [1] يعكس هذا رفض منهج الكوفيين الذي يقوم على التحليل الدقيق والاقتصار على الضروري من المصطلحات، مقابل منهج البصريين الذين يميلون إلى الجمع والتوسيع تحت مصطلحات جامعة.

- **ألقاب الإعراب والبناء:**

أنكرت الكوفة على البصرة كونها تميز ألقاب الإعراب عن ألقاب البناء، فقد جعل سيبويه مجاري أواخر الكلم ثمانية في اللغة العربية، [2] فاصلا بين النصب، والجر، والرفع، والجزم وهي علامات الإعراب، والفتح، والكسر، والضم، والوقف، وهي علامات البناء.

أما الكوفة فقد أعرضت عن ذلك ولم تميز بين ما هو للإعراب وما هو للبناء. يقول الرضي: "والتمييز بين ألقاب حركات الإعراب وحركات البناء وسكونهما في اصطلاح البصريين متقدميهم ومتأخريهم تقريب على السامع. وأمّا الكوفيون فينكرون ألقابا في المبني وعلى العكس ولا يفرقون بينهما" [3].

[1] المرجع نفسه، ص.309.
[2] الكتاب، سيبويه، ج1، ص.13.
[3] شرح كافية، الشريف الرضي، دار الكتب العلمية، (دط)، لبنان، (دت)، ج2، ص.111.

❖**مصطلحات انفرد بها النحو الكوفي:**

لم تقتصر مدرسة الكوفة على مقابلة المصطلحات البصرية فحسب، بل ظهرت لديها مصطلحات أخرى انفردت بها ولم تسبق إليها، وأشهرها:

- **التقريب:** مصطلح كوفي خالص يراد به إعمال أسماء الإشارة في الجمل الاسمية عمل كان فيرتفع ما كان مبتدأ على أنه اسم للتقريب وينصب الخبر على أنه خبر له، [1] ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ **قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ**﴾ **سورة هود، [الآية: 72]**، فشيخا نصبت على أنها خبرا لاسم الإشارة. وقد ظهر مصطلح التقريب مع الفراء في معانيه، إذ يقصد بمعنى التقريب أن اسم الإشارة يفيد الحضور والوجود. [2]

- **الخروج:**

وهو مصطلح كوفي لم يضع له الفراء حدا، ولكنه صدر عنه استعمالا في سياقات مختلفة، فعندما أعرب قوله تعالى: ﴿ **أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ (3) بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ (4)** ﴾ **[سورة القيامة، الآية 03-04]**. قال: "وقوله قادرين نصبت على الخروج من نجمع، [3] فالخروج هذا هو عامل النصب في قادرين.

- **الصرف:**

عامل كوفي يقتضي اجتماع الفعلين بالواو أو الفاء أو ثم أو وفي أوله جحد أو استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام لا يستقيم ولا يكون ممتنعا من أن يكر في العطف، فذلك هو

---

[1] إبراهيم بن سليمان البعيمي، المنصوب على التقريب. WWW.ruowaa.com

[2] عمر حدورة، المصطلح النحوي الكوفي، ، ص.100.

[3] الفراء، معاني القرآن، ج03، ص.208.

الصرف، يكون فيه الجحد والطلب خاصا بالأول ومنصبا عليه دون الثاني. لذلك سميت الواو واو الصرف عند الكوفيين لا واو العطف ومنه قول الشاعر:

لا تنه عن فعل وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

- **الخلاف:**

عامل معنوي عند الكوفيين إذ قالوا إن الظرف ينتصب على الخلاف إذا وقع خبرا للمبتدأ نحو (زيد أمامك وعمر وراءك)، وقالوا بالخلاف في نصب المفعول معه نحو (استوى الماء والخشبة)، وقالوا به أيضا في نصب الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب النهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض.[1] وذهب المخزومي إلى القول بأنّ (عامل الخلاف قد تصيده الكوفيون ممّا قاله الخليل في نصب المستثنى: "إنّما نصب المستثنى هنا لأنه مخرج مما أدخلت فيه غيره" واستشهد لذلك بكلام الكوفيين أنفسهم في الاحتجاج لمذهبهم في نصب هذه الأشياء على الخلاف)، [2] كما يستغرب المخزومي أنّ يقول الكوفيون بالنصب على الخلاف في هذه المواضع، ولا يقولون به في النصب على الاستثناء، مع أنّ المخالفة في المستثنى أوضح فيما قبله. [3]

- **المثال:**

مصطلح كوفي لم يعرفه البصريون، ولم يتعرض له الفراء، ولعل "ثعلب" هو من انفرد بهذا المصطلح حين قال: "هذا تكون مثالا، وتكون تقريبا، فإذا كانت مثالا قلت: هذا زيد، أي هذا الشخص شخص زيد"، والمثال في نظر ثعلب هو كون المبتدأ اسم إشارة مخبر عنه باسم عن شخص (أي علم) فيكون هذا والاسم شيئا واحدا. [4]

---

[1] عمر حدراوة، المصطلح النحوي الكوفي، ، ص.101.

[2] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ص.293.

[3] المرجع نفسه، ص.293.

[4] عوض حمد الفوزي، مجالس ثعلب42/1، نقلا عن: المصطلح النحوي، ص.186.

- **المصطلح النحوي في المدرسة البغدادية:**

إنّ مدرستي البصرة والكوفة ظلتا منفصلتين حتى نهاية القرن الثالث، أو منتصف القرن الرابع الهجري حيث اندمجتا في مدرسة جديدة[1] هي "مدرسة بغداد". ولقد ساهم نحاة هذه المدرسة في خلط المصطلحات الكوفية والبصرية واختصارها وتهذيبها.[2] وقد نسب بعضهم الجذور الأولى لهذه المدرسة إلى الأخفش (ت 215هـ) وفي هذا يقول محمد حسن محمود " لما عاد سيبويه من بغداد وعلم الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة خبره عزم على أن يثأر له فذهب متحمسا إلى بغداد. [3]

إلا أنّ الانطلاقة الفعلية لهده المدرسة كانت مع ابن كيسان، وهو يعّد أول أئمة المدرسة البغدادية. فقد توفي سنة 299 للهجرة، وكان قد أخد عن المبرد وثعلب وأتقن مذهبي البصريين والكوفيين في النحو. [4] وتبعه في ذلك طائفة من النحاة، منهم من طغت عليه النزعة البصرية كالزجاج (311هـ) وابن السراج (ت 316 هـ) والزجاجي (ت 339هـ). ومنهم من طغت عليه النزعة الكوفية كابن الأنباري (ت327هـ) وابن خالوية (ت 327هـ)، ومنهم من تحرر من القيود العصبية المذهبية وهم البغداديون المتأخرون. [5] الذين يعزى إليهم الانتقاء الجيد من

---

[1] مازن المبارك، الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مطبعة جامعة دمشق، ط1، سوريا، 1383هـ، /1963م، ص.35.

[2] سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، دار غريب، ط1، مصر، 1425هـ/ 2005م، ص.401.

[3] محمد حسن محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، دار عمان، (دط)، الأردن، (دت)، ص.75.

[4] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص.248.

[5] ينظر: إبراهيم السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة، ط1، عمان، 1427هـ/ 2007م، ص.123.

المدرستين، محتجين مرة لهذه ومرة لتلك، ولم يكتفوا بالاحتجاج فقط وإلا كانوا تبعا لغيرهم، وإنما راحوا يستقلون بآراء جديدة من إنتاجهم. [1]

- **المصطلح النحوي في مصر والشام:**

نشطت الدراسات النحوية في مصر والشام بدخول كتب النحاة البصريين والكوفيين إليها، وتأثرها بهم، حتى برزت إلى جانب المدارس النحوية الأولى البصرة والكوفة إلا أنّ إطلاق اسم المدرسة على حركة النحو في مصر والشام فيه تجوز إذا اعتبرنا وحدة الهدف، ووحدة الأصول، ووحدة المقاييس، ووحدة المنهج، لأنّ هذه الحركة كانت تتعدد فيها المناهج، وتختلف الأصول، وتتباين المقاييس. [2] أي أنّها مدرسة –إنّ صح القول –انتقائية انتخابية شأنها في ذلك شأن المدرسة البغدادية والأندلسية، ورغم ذلك تعصب فريق منها الآراء البصريين ومصطلحاتهم النحوية ويمثل هذا الاتجاه ابن الحاجب (ت646هـ) الذي انتصر للمصطلح البصري وعمل به في شتى مؤلفاته. أما الاتجاه الانتخابي فيتجلى عند ابن مالك (ت 672هـ) و"ابن هشام" (ت 761هـ)، وقد عبّر السيوطي عن ذلك بقوله "ولابن مالك في النحو طريقة سلكها بين طريقي البصريين والكوفيين. قال ابن هشام معلقا: وهذه الطريقة طريقة المحققين، وهي أحسن الطريقتين" [3] ولم يكتف ابن مالك بذلك، بل استطاع أنّ يظفر بمصطلحات نحوية لم يسبق إليها نذكر منها:

- **<u>النائب الفاعل:</u>**

وكان جمهور النحاة يسمونه "المفعول الذي لم يسم فاعله". قال الخضري: "هذه الترجمة مصطلح المصنف وهي أولى وأخصر من قول الجمهور:" المفعول الذي لم يسم فاعله لأنّه لا

---

[1] عبد المجيد عيساني، الاتجاه البغدادي في النحو العربي ، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع2، الجزائر، 2003م، ص.155.

[2] عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره على الدراسات النحوية، ص.179.

[3] السيوطي، الاقتراح ، ص.102.

يشمل غير المفعول مما ينوب كالظرف إذ المفعول هو المراد عند الإطلاق، ولأنّه يشمل المفعول الثاني في نحو: أغطي زيدّ ديناراً، وليس مرادا". [1] وقال أبو حيان: " لم أر هذه الترجمة لغير ابن مالك والمعروف باب المفعول الذي لم يسم فاعله". [2]

- **البدل المطابق:**

بدل قولهم بدل كل من كل، وهو بدل الشيء مما هو طبق معناه نحو قوله تعالى: ﴿ **ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ(6) صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ (7)**﴾.**[سورة لفاتحة، الآيتين 6-7]** وسماء ابن مالك البدل المطابق لوقوعه في اسم الله تعالى نحو:" إلى صراط العزيز الحميد الله فيمن قرأ بالجر، فالله بدل من العزيز بدل مطابق ولا يقال فيه بدل كل من كل، وإنّما لم يقل ذلك لأنّ كلا إنّما يطلق على ما يقبل التجزي، فعند الإطلاق تدل كل على ذي أجزاء، وذلك ممتنع هنا لأن الله تعالى منزه عن ذلك.[3]

- **المعرف بأداة التعريف:**

وهو اصطلاح أورده ابن مالك بدلا عن التعريف باله لأن من العرب من يعّرف بأم، وهي لغة حميرية، إذ يجعلون بدل أل أم، فيقولون مثلا: انظر إلى القمر، أي: انظر إلى القمر. وبهذه النماذج من المصطلحات التي انفرد بها ابن مالك تتجلى مكانته النحوية ولا يعكس ذلك منهج المصريين في صياغة مصطلحاتهم، فمنهجهم منهج البغداديين حيث وظفوا مصطلحات البصريين والكوفيين ومن جاء بعدهم.

ثم توالت المصنفات النحوية بعد هؤلاء إلا أنّها ظلت تحافظ على تراثهم دون تجديد أو ابتداع، واقتصرت على تحقيق وشرح وتحشية أعمالهم كما هو الحال في "شرح التصريح على

---

[1] حاشية الخضري على الشرح ابن عقيل، الخضري، ص.165.

[2] خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج01، ص.286.

[3] عبد العال سالم مكرم، المدرسة النحوية في مصر والشام، دار الشروق، ط1، مصر 1980، ص.187.

التوضيح" على ألفية ابن مالك في النحو والصرف والحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية عند خالد الأزهري، والأشموني في منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ... وغيرها كثير [1]. إلا أنّها رغم غزارتها لم تنفتح على التطور اللغوي والنحوي، ولم تستجب لدعوة الربط باللغات الأخرى، خشية أنّ يطرأ عليها حذف أو تحريف أو تغيير لبعض القواعد والمصطلحات النحوية مما يبعدها عن احتذاء النص القرآني. [2]

وما سعى منها إلى تيسير النحو وتطويره كان مجرد محاولات قليلة ذات أهداف تعليمية، ولعل أولها وأهمها محاولة إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى، لكنها قوبلت بالنقد والرفض التام فباءت بالفشل وأضحت حبرا على ورق. رغم ما كانت تبشر به من تبسيط للنحو ومصطلحاته وتقريبه لمستوى الناشئة والمتعلمين ما من شأنه أن يفك ضغط وازدحام الدلالات والإشارات والأحكام الدسمة وغيرها مما تعانيه اللغة العربية إلى جانب كثرة المصطلحات النحوية وغموض مدلولاتها. [3]

بالنظر الى الخلافات بين مدرستي البصرة والكوفة في معالجة المصطلح النحوي، يتبيّن أن هذه التباينات لم تكن سطحية أو عارضة بل تعكس اختلافًا جوهريًا في المنهجية والأصول المعتمدة في التحليل النحوي، فقد تبنّت مدرسة البصرة منهجًا عقلانياً قائمًا على القياس و الاحتكام إلى الفصيح المسموع، بينما مالت مدرسة الكوفة إلى منهج أكثر انفتاحًا على الروايات وتنوع اللهجات، مع اعتماد واسع على الشاهد الشعري.. وتمكن أهمية هذا التعدد في أنّه أرسى أسسًا متينة للدرس النحوي، وأسهم في إثراء الحقل اللغوي العربي من خلال تعدد الرؤى وتكامل

[1] ينظر: أحمد محمد عبد الراضي، دورة نحاة القرن العاشر الهجري في حفظ التراث النحوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مصر، 2006، ص.15.

[2] المرجع نفسه، ص.155.

[3] محمد صاري، تيسير النحو ترف، مجلة الدراسات اللغوية، السعودية، 2001، ع: 02، المجلد الثالث، ص. (28. 29).

المقاربات، وعليه، فإنّ دراسة هذه الاختلافات لا تُعد مجرد رصد تاريخي، بل تمثل مدخلاً لفهم أعمق لبنية اللغة وآليات تطورها عبر العصور.

تمهيد:

يعد المنهج النحوي أحد الركائز الأساسية في دراسة اللغة العربية وتحليل بنائها، إذ يُمثل الطريقة التي اعتمدها النحاة في استنباط القواعد وتنظيم الظواهر اللغوية ضمن نظام متكامل.

وقد نشأ هذا المنهج في سياق الحاجة إلى صيانة اللغة العربية من اللحن، خاصة بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم. فظهر النحو كعلم ضابط للغة، وتحول إلى مشروع علمي يقوم على قواعد مجددة وأسس منهجية مدروسة. وقد تعددت المناهج النحوية يتعدد المدارس النحوية الكبرى، وعلى رأسها مدرسة البصرة والكوفة، حيث اختلفت كل منهما في طريقة التعامل مع اللغة، بين القياس العقلي الصارم، والراية الشفوية الواسعة، وبين التمسك بالقاعدة والقبول بالشاذّ.

وهذا التنوع النهجي لم يكن مجرد خلاف نظري، بل كان دليلاً على حيوية الفكر النحوي، وساهم بشكل كبير في تطور هذا العلم، مما يجعل من دراسة المنهج النحوي مدخلا أساسيًا لفهم طبيعة النحو العربي وأبعاده العلمية.

تعريف المنهج:

أ- لغة:

يقال نهجتُ الطريق، أبنتُه وأوضحتُهُ، وتهجت الطريق سلكتُه. والنَّهج: الطريق المستقيم، وطريق نهجُ: بَينٌ واضحٌ، ومنهج الطريق وضَحُهُ، والمنهاج كالمنهج، [1] قال الله عز وجل:﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً**﴾ **المائدة: 48.**

والمِنهاج بمعنى الخطة المرسومة مُحدثَةٌ، ومنه مِنهاجُ الدّراسة والتعليم ونحوِهما، والجمع مناهج[2] فالمنهج لغة يدل على الطريق المستقيم والواضح البين.

ب- اصطلاحا:

أمّا اصطلاحا فله عدَّة تعاريف، تختلف صياغاتها باختلاف واضعيها إلا أنّها متقاربة في جوهرها إلى حدٍّ كبير، لا تكاد تختلف عن بعضها البعض إلاّ في جزئيات يسيرة، فمن تعاريفه أنّه: "مجموعة من العمليات تنتظم في نسق متدرّج يُفضي إلى نتيجة ما" [3]، أو "هو الخطوات المحددة التي يجب أن تُتَّخذ ضمن نسق معين لتحقيق غاية معينة". [4]

ويُعرفه المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة بقوله:

- بوجه عام:" وسيلة محددة تُوصِل إلى غاية معينة.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة دت، ص.454.

[2] مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ط3، مطبعة الشروق الدولية، 1425م/ 2004م، ص.957.

[3] علاء نور الدين: عبد القادر الجرجاني في قراءات البلاغيين المحدثِين، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2007، ص.26.

[4] نفسه، ص.26.

– ثم ينعته بلفظ العِلْمي ويُعَرِفَةُ: المنهج العِلمِيُّ: خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها." [1]

تلاحظ أنّ هذه التعريفات وإنّ اختلفت صياغاتُها إلا أنّها تجتمع في النظر إلى المنهج على أنّه مجموعة من الخطوات أو العمليات المنظمة المتتابعة، والمحكومة بنسق لكي تؤدي إلى نتيجة معينة، مع إضافة يسيرة يُوردها المعجم الفلسفي بقوله: أو البرهنة عليها [على الحقيقة]، وإنّ كانت البرهنةُ تروم أيضا الوصول إلى حقيقة تطابق الأولى المُبَرْهنِ عليها وتشهد لها بالصِّحةِ.

ومن هنا فقِوَامُ المنهج في هذه التّعاريف: خطوات (عمليات) + نسق متدرج = نتيجة معينة.

- **المنهج المتبع في الدرس النحوي:**

اعتمد نحاة البصرة على السماع والقياس: ففي جانب السماع، ضبطوا مجال الدراسة اللغوية بمعياري المكان والزمان، فتخيروا القبائل العربية التي حافظت على سلامة لغتها وفصاحتها، وكانت بعيدة كل البعد عن مخالطة الحواضر والعجم، ولم يشع اللحن فيها، وحددوها ب"أسد وتميم" و"قيس، وأخذو من "هذيل"، وبعض "كنانة"، وبعض "الطائيين"، وحدّوا فترة السماع اللغوي الفصيح بمنتصف القرن الثاني للهجرة، وأما جانب القياس فقد اعتمدوا فيه على أسس عقلية منطقية، فلم يقيسوا إلا على الكثرة المطردة، وأغفلوا جانب القلة والشذوذ، حتى إنهم كانوا يقفون مع ذلك بالتأويل والتعليل حتى ينقاد مع أقيستهم المطردة، وقد عرف عنهم ولعهم بالقياس.

أما الكوفيون، فلم يكن عندهم قيود للسماع كما كان عند البصريين، فقد سمعوا عن معظم القبائل العربية بادية وحاضرة، وكما توسعوا في السماع، كان حتماً عليهم التوسع في

[1] مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1403م/ 1983م، ص.195.

القياس، "فإذا كان شرط صحة القياس عند البصريين الكثرة، فإن ذلك أمر لا يحرص عليه الكوفيون[1]. فكانوا يقيسون على الشاذ والنادر، وعلى شواهد شعرية عرف قائلها أم جهل، ومن ذلك وجدنا العلة عند الكوفيين قليلة لا تكاد تخرج عن النوع الأول من العلى وهي علل سماعية تعليمية، وكان نحوهم صاف بعيد عن الجدل وأساليب المتكلمين.

- **عيوب مناهج النحاة:**

. اضطراب منهج التأليف والتصنيف:

ومن أمثلة ذلك، اضطراب المنهج في كتاب سيبويه، وصعوبة الاهتداء فيه إلى مسائل النحو، حتى على المتخصصين، يقول محمد عبد الخالق هضيمة "الرجوع إلى سيبويه في كل مسألة من الصعوبة بمكان ولا شيء أشق منه، وليس أدل على ذلك من أنه قد خفي بعض ما في سيبويه على كثير من الأئمة الأعلام فكيف بغيرهم ممن لم يبلغ مبلغهم، ولم يُدرك شأوهم"؟[(2)]

إذن فاضطراب منهج التأليف يفضي إلى تمحيص الكتاب كله حتى يستخلص المتعلم منها مبتغاه، وفي ذلك من الإرهاق والنَّصب للباحث ما لا يخفى، يقول د. " مهدي المخزومي" :" لو أراد المتخصص في النحو والمتفرغ له أن يدرس موضوعا نحويا دراسة وافية لكلّفه الرجّوع إلى كتب النحو في جميع عصورها جهدا مضنيا، وأضاع كثيرا من وقته في سبيل التعرف على مسائل موضوعه في هذه الكتب المختلفة المناهج". [(3)]

[1] تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو – فقه اللغة – البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، ص.39.

[2] ا أبو العباس لمرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق هضيمة، ج01، ص.127.

[3] المرجع نفسه، ج05، ص.01.

ومع هذا فقد نال هذا الكتاب من التقدير الكبير ما لم ينله أي كتاب بعده، فهو يُعدُّ عند جمهور اللغويين والنحويين قديما وحديثا معيار العربية وكنزا من كنوزها الزاخرة، [1] ولم تعرف العربية كتابا حفل به الناس، وأفادوا منه على تعاقب الأجيال ككتاب سيبويه، [2] وبقي المصدر الأساسي لنحو العربية عبر قرون، ولم يترك للأجيال التالية سوى خلافات فرعية تتسع وتضيق حسب المدارس والنّحاة [3].

وبلغ إطراء النّحاة واللغويين له مبلغا كبيرا، حتى أنّ المبرد (ت 286هـ) كان إذا أراد أن يسأل إنسانا عن قراءته إياه، قال له: هل ركبت البحر؟ تعظيما واستعظاما لما فيه " [4]، وقال أبو عثمان المازني (ت248هـ):"من أراد أن يعمل كتابا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي" [5]، وقال أيضا: «ما أخلو في كل زمن من أعجوبة في كتاب سيبويه، ولذلك سماه الناس قرآن النّحو»[6]، وقال ابن النحاس (ت 338هـ): «لم يزل أهل العربية يفضلون كتاب سيبويه حتى قال محمد بن يزيد: لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه».[7]

ومن فرط عنايتهم بهذا الكتاب توافر على شرحه عدد كبير من العلماء، وشرح مشكلاته ونكته وأبنيته وشواهده عدد آخر من العلماء المشهورين، فضلا عن أولئك الذين اختصروه، أو اختصروا شروحه، أو اعترضوا عليه، أو ردّوا على تلك الاعتراضات في المشرق والمغرب، والأندلس. [8] وهذه الجهود كلها إنما تعكس اهتماما جما بهذا الحقل المعرفي الجديد الحديث النشأة، ولكن الذي يلام عليه أسلافنا نظرتهم المقدسة لهذا الكتاب، مع أنه قد حوى من

---

[1] علي النجدي ناصف سيبويه إمام النحاة، ص.06.

[2] علي النجدي ناصف: تاريخ النحو، ص.22

[3] شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص.95.

[4] أبو الفرج محمد النديم: الفهرست، ص.57.

[5] عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص.65.

[6] عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ج01، ص.371.

[7] المرجع نفسه.

[8] أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ص.36-41.

الاضطراب والغموض وخلط للمباحث النحوية بالمباحث الصرفية والصوتية والبلاغية الشيء الكثير.

. غياب الأهداف والغايات:

إذا تتبعنا مناهج النحاة عند التأليف والتصنيف، فإننا تحدها قامت على أسس باعدت بين النّحو ووظيفته والغاية المتوخاة منه،[1] فقد تأسّس النّحو عند الأوائل على الجمع بين دراسة اللغة ودراسة النّحو أمثال أبي عمرو بن العلاء (ت 154هـ) والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، فكانت لهم جهود في ميدان جمع اللغة وتمحيص نصوصها ودراستها لاستخلاص القواعد منها، كما كانت لهم جهودهم في مجال وضع أسس النحو وقواعده على أساس ما توصوا إليه في الميدان اللغوي.[2] وهذا ما يُدعى بالمنهج الوصفي في جمع اللغة واستقرائها، ثم استنباط القواعد من خلالها.

ولكن هذا العمل الكبير قد شابته مجموعة من العيوب، أهمها عملية الفصام والقطيعة بين اللغة والنحو، ومن هنا صح ما يقال: إنّ اللغويين هم أصحاب الفضل الأول على النّحويين وإنهم كذلك أهل الإساءة الأولى للنحو والنحاة، وهؤلاء قد أحسنوا أيما إحسان إلى العربية والناطقين بها، وإن كانوا قد مزحوا إحسانهم بإساءة، وخلطوا عملا صالحا وآخر شيئا". [3]

ويذكر إبراهيم مصطفى هذا الخلل الذي وقع حين فصل الدارسون بين النحو واللغة، وفوتوا على العربية خيرا كثيرا، فيقول في ذلك: «إنّهم أي النّحاة –حين حددوا النّحو وضيقوا بحثه، حرموا أنفسهم وحرمونا إذا اتبعناهم من الاطلاع على كثير من أسرار العربية وأساليبها المتنوعة، ومقدرتها في التعبير فبقيت هذه الأسرار مجهولة، ولم نزل نقرأ العربية ونحفظها

[1] نعمة رحيم العزاوي: في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، ص.18.
[2] عبد الوارث مبروك سعيد: في إصلاح النحو العربي، ص.28.
[3] عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص.78.

ونرويها، ونزعم أننا نفهمها ونُحيط بما فيها من إشارة وما لأساليبها من دلالة، والحق أنّه يخفى علينا كثير من فقه أساليبها ومن دقائق التصوير بها». [1]

. التضييق في منابع الاستشهاد:

ومن هذه العيوب الاقتصار على أخذ اللغة من قبائل بذاتها القبائل الست والإعراض عن سواها، وهو عيب آخر يرهق النّحو العربي ويطعن في مصداقيته، ومن ثمة فات الرّعيل الأوّل من النحاة من منابع الأخذ، ومراجع الاستنباط كشفت عنه الأيام بعد ذلك، فأثبتت تقصير اللغويين، وقصور النّحو المؤسس على ما جمعوه. [2]

وكان هذا التحديد حرصا على أن تكون اللغة المأخوذة عربية خالصة من التأثيرات الأجنبية ولكن هذه الحجة قد تعرضت للنقد والطعن، فهي لا تشفع لهم على حد قول د. عباس حسن، لأنها واهنة غاب عن أصحابها ما غاب عن جامعي اللغة أن هذه القبائل المتروكة عربية أصيلة، وأنها تملك من اللغة أضعاف ما تملكه القلة المحصورة في الستة، وأنّه لا يعيبها أن تسكن الحضر وأطراف البلاد [3].

يعد تضييق مناهج الاستشهاد أحد أوجه القصور المنهجي في دراسات النحاة، حيث اقتصر كثير منهم، على الاحتجاج بنصوص محددة، كالقرآن الكريم، والشعر الجاهلي، وأقوال فصحاء العرب من الإحتجاج مع اغفال أنماط لغوية أخرى كالخطاب النثري والخطب وغيرها من أشكال التعبير التي كانت تمثل جانبا حيًا من الاستعمال اللغوي. وقد أدى هذا التحديد الضيق الى بناء قواعد نحوية تستند الى شواهد نمطية لا تعكي اتساع الظاهرة اللغوية وتنوعها وعناها، مما أضعف من قدرتها على استيعاب الظواهر المختلفة. كما أن هذا التضييق جعل من اللغة نسقًا مغلقا جامدًا، لا يعكس تطورها الطبيعي عبر السياقات والمجالات المتعددة.

1 إبراهيم مصطفى: إحياء النّحو، ط02، القاهرة، 1992، ص.07.
2 عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص.77.
3 المرجع نفسه، ص.79.

. توسيع الفترة الزمنية للاحتجاج:

كما أدّى توسيع الحدود الزمنية للفترة التي حددوها للاحتجاج، والتي امتدت على مدى عدة قرون بعضها قبل الإسلام وبعضها بعده، إلى اضطراب القواعد وتصادم الأقيسة، وكان المنهج اللغوي السليم يقتضيهم أنّ يميزوا بين مادة لغوية تاريخية وصلت إليهم عن طريق النصوص القديمة، فتُصنّف على أنها نحو تاريخي، وبين المادة اللغوية الحية تجري بها الألسن ويتداولها الناس في حياتهم. [1]

يعد توسيع الفترة الزمنية للاحتجاج من المأخذ المنهجية التي وجهت إلى بعض النحاة، إذ إنهم لم يقتصروا في إعتماد الشواهد اللغوية على العصور الذي عرفت فيه سلامة ونقاؤها، بل تجاوزوا هذه المرحلة التي يوثق فيها بلغة العرب الفصحى الاصلية، والمحددة غالبا بنهاية القرن الأول الهجري أو منتصف الثاني، وهي الفترة التي سبقت شيوع اللحن واختلاط العرب بغيرهم. فقد اعتمد بعضهم على شواهد لغوية تعود إلى عصور لاحقة، كالعصر العباسي وما بعده، حيث دخلت اللغة تأثيرات حضارية واجتماعية أثرت على نقائها.

هذا التوسع الزمني أدى إلى اعتماد نصوص لا تمثل تماما الفصاحة المعهودة، مما قد يفضى الى تعقيد قواعد نحوية على أسس غير راسخة لغويا أو تبرير ظواهر لغوية شادة لا يجوز القياس عليها، وهو ما يُضعف من منهجية الاحتجاج اللغوي ويعرض القواعد الحوية للتأويل والتناقض.

. عدم استقرار القواعد النّحويّة:

وممّا زاد في اضطراب مناهج النحاة عدم استقرار القواعد النحوية، واعتماد النحاة على الشعر كمصدر أساسي لاستنباط هذه القواعد وأحكامها، والشعر في اللغات كلها له أسلوب خاص وأوضاع وترتيب في الكلام يقبل من الشاعر ولا يُقبل من الكُتّاب عادة، ولا يُعد أصلا

[1] نعمة الرحيم العزاوي، من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة، ص.98.

يتبع في النثر، ومن ثمة لا يصلح الشعر لأنّ يكون هو الطريق للقوانين النحوية لأنّه لا تُؤمن فيه السلامة والاستقامة بحكم ما به من قيود.

وكان ابن جني (ت 392هـ) قد فطن إلى أنّ الشَعر قد يضطر الشاعرّ إلى مفارقة المعهود من نظام اللغة فقال: «والشعر موضع اضطرار، وموقف اعتذار، وكثيرا ما يُحرّف فيه الكلم عن أبنيته، وتحال المثل عن أوضاع صيغها لأجله». [1]

. التأثر بالمناهج الفكرية الأخرى:

وقد تأثر النّحو بمناهج التفكير الدينية والفلسفية آنذاك، بحكم أسبقيتها عليه، كعلم الكلام وأصول الفقه، ثم الفلسفة والمنطق بعدهما يقول د. علي أبو المكارم: «فالتحليل العلمي يُثبت أنّ الأصول النحوية قد استمدت مقوماتها من عناصر إسلامية طوال فترة طويلة من الزمن قبل أن تتأثر هذه الأصول بمؤثرات غير إسلامية في أخريات القرن الثالث هجري وأوائل القرن الرابع.» [2]

ويلخّص عبد الكريم خليفة تأثر النحو هذه العلوم مبرزا أثرها الإيجابي والسلبي عليه فيقول: «...فكان للمنطق وعلم الكلام والفقه والفلسفة آثار واسعة في هذا الأدب النحوي. وإذا كانت هذه العلوم قد أغنت الدراسات النحوية، وأدّت إلى ظهور علماء يقفون حياتهم على البحث في دقائقه ويتخذونه مهنة لهم في معاشهم، فإنّها في الوقت ذاته قد أدّت إلى رسم صورة للعربية يكتنفها الغموض والتعقيد، وهي صورة غريبة عن العربية ونحوها». [3] تأثر العديد من النحاة بمفاهيم ونظريات من مجالات معرفية مختلفة، مما أدى الى ادخال تصورات غير لغوية في بناء القواعد النحوية، وهذا التأثير جعل بعض القواعد تعتمد على القياس العقلي المجرد وتبتعد

[1] أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط2، بيروت،188/03

[2] محمد سالم صالح : أصول النحو: ص.56.

[3] عبد الكريم خليفة: تيسير العربية بين القديم والحديث، ص.45.

عن الواقع اللغوي الحي، نتيجة لذلك أصبحت بعض المسائل النحوية معقدة وغير متوافقة مع طبيعة اللغة وهذا ما أضعف مرونة النحو العربي.

- **تأثر النّحو بعلم الكلام:**

وليس بغريب إذا أنّ يتأثر النحو بعلم الكلام لأنّه سبقه إلى الوجود وذاع صيته واشتهر أعلامه، ولم يكن النّحو شيئا مذكورا، فمن طبيعة العلوم أنّ يتأثر حديثها بقديمها، فالتعليل قاد النّحويين إلى دور المتكلمين فوجدوا ضالتهم فيها فأخذوا عنهم أساليب الجدل وأنواع العلل فوصلوا إلى التوفيق بين النقل والعقل حتى قاربت عللهم على المتكلمين.[1]

- **تأثر النّحو بعلم أصول الفقه:**

أما علم أصول الفقه فقد كان أشد العلوم الإسلامية تأثيرا في الدرس النحوي منذ نشأته، حتى زحمه الفكر اليوناني بتصوراته الذهنية ومنطقه الشكلي بعد ثلاثة قرون، وأوضح مظاهر التأثير العناية البالغة بالنصوص جمعا واستقصاء على طريقة الأصوليين، وتحديد المصلحة النحوية (لا خطأ ولا لبس) على شاكلة الأصوليين لا ضرر ولا ضرار، وقضية الأصل والفرع، وتأثر النحويين بالعلة الأصولية فأنشأوا العلة النحوية، أضف إلى ذلك أمورا أخرى لا يتسع المقام لذكرها.

وإذا سلمنا بتأثر النحو بأصول الفقه وعلم الكلام، لكونهما من العلوم الدينية القريبة منه، فإن المشكلة الكبيرة التي ابتلي بها النحو ولا يزال تأثيرها إلى اليوم هي تسرب عناصر أجنبية من مناهج التفكير إلى النحو، وسيطرتها على عقول النحاة، وهي دراسة المنطق اليوناني، الذي انتهى بهم إلى الانحراف عن الخط اللغوي الأصيل الدراسة النحو.

[1] مازن المبارك: النحو العربي، العلة النحوية نشأتها وتطورها، ص.70-80.

- **تأثر النّحو بالفلسفة اليونانية:**

أثَّرَ المنهج الفلسفي في النّحو العربي، وأصبح خطابا يُؤطِرهُ إلى يومنا هذا، بل كان حضوره طّرديا لم يتغير ولم يتبدل، وملامح التأثير تتبدى في توجيه مسائله الاتفاقية والخلافية، وتكوين المتن الاصطلاحي للنحو العربي، أضف إلى ذلك الإجراءات التطبيقية القائمة على هذا الجدل الفلسفي والعقائدي والخلافات المذهبية.[1]

من هنا أخذ النّحو ينحرف عن طريقه، وبدأ يتحول شيئا فشيئا إلى درس ملفّق غريب، ليس فيه من سمات الدرس اللغوي إلا مظهره وشكله، ودب إلى هذا الدرس جدب أودى بحيويته وقدرته على تأدية وظيفته، وطار درسا في الجدل يعرض النحاة فيه قدرتهم على التحليل العقلي، بما كانوا يفترضون من مشكلات وما يقترحون لها من حلول.[2]

وتبرز أزمة النّحو العربي حين صار نوعا من التحليل الفلسفي الذي لا يراعي طبيعة اللغة، ويؤكد هذا المعنى ما يُروى عند بعض أهل الأدب: «كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النّحويين، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، ومنهم من نفهم جميع كلامه، وأما من لا نفهم من كلامه شيئاً، فأبو الحسن الرماني (ت 384هـ)، وأما من نفهم بعض كلامه دون البعض فأبو علي الفارسي (ت 377هـ)، وأمّا من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرافي (ت 368هـ)». [3] وهذا راجع الى طريقة عرض كل واحد لدرسه ومراعاته لمستوى طلبته المتعلمين.

---

[1] أحمد حساني: النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، ص.385.

[2] مهدي لمخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص14-15.

[3] ابن الأنباري، أبو البركات: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، ص.234.

فهذه القصة تُظهر بعمق الخلل بين النّحاة أنفسهم في المنهج والتعليم، والمتفحص لبعض كتب النحو يجدها أشبه بالألغاز وبالأحجيات والتحديات الفكرية المعقدة على أن تكون قوانين مستمدة من اللغة، فهي تستعصي على المعلمين قبل المتعلمين.

ولكن إبراهيم مصطفى لا يرى عيبا في الاستفادة من الفلسفة أو علوم أخرى، وإنّما مكمن العيب في التوفيق في هذا الأخذ فيقول: «وليس من عيب أن ينتفع النّحاة بما بين أيديهم من الفلسفة ومن العلوم التي يدرسونها، ولا في أن يصطنعوا في تفكيرهم النمط المألوف في زمنهم، والسبيل المرسومة للجدل أيامهم. ولكن علينا أن ننظر مبلغ توفيقهم في نظرهم، وإصابتهم للغاية التي سعوا إليها، وهي الكشف عن أحكام الإعراب وأسراره». [1]

وإذا تفحّصنا مبلغ توفيقهم في النّظر، وجدنا نتائج هذا النظر مشكلات عديدة أصابت النحو العربي، فأرهقته وعقّدت من مسائله، كالإغراق في القياس والتعليل، وكثرة التقديرات، بل إنّه فتح لباب الاختلاف وكثرة الوجوه والتقديرات ما لا يُحصى.

ومن أمثلة هذا التأثر البيّن بالفلسفة والمنطق قول الزجاجي (ت (340هـ) في حدّه للاسم والفعل والحرف، مبينا شروط الحد على طريقة الفلاسفة: « إنّ الحدّ لا يجوز أنّ يختلف اختلاف تضاد وتنافر، لأن ذلك يدعو إلى فساد المحدود وخطأ من يحده، ولكن ربما اختلفت ألفاظه على حسب اختلاف ما يوجد منه، ولا يدعو ذلك إلى تضاد المحدود، كما يوجد الحد تارة من الأجناس والفصول وتارة من المواد والصور لأن المادة تُشاكل الجنس، والصورة تُشاكل الفصل، ألا ترى أنّ الفلاسفة الذين هم معدن هذا العلم، أعني معرفة الحدود والفصول والخواص وما أسبه ذلك قد اختلفوا في تحديد الفلسفة نفسها اختلافا». [2] فالمتأمل لهذا البسط في تعريف الحد وفلسفته ليوقن من تمكن الزجاجي من هذا العلم إلى درجة الاعتقاد بأنه ليس

[1] إبراهيم مصطفى مصطفى، إحياء النّحو، ص.33-34.

[2] أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، ص.46-47.

نحويا بقدر ما هو منطقي يخوض فيما يخوضون فيه من تفصيلات، أضف إلى هذا المثال التأثر الواضح بالمنطق عند الزجاجي حينما تكلم عن العلل في كتابه (الإيضاح في علل النحو) فغلبت عليه مصطلحات المناطقة وتعليلات الفلاسفة، فلم يستطع أن يكون نحويا خالصا كما أراد، بل غلبت عليه النظرة الفلسفية في حديثه عن العلل ونظرته إليها.

وقد أدّى هذا التأثر الشديد بالفلسفة والمنطق الأرسطي إلى الاضطراب المنهجي في التقعيد، فكان التركيز على النظرة المعيارية التي تعني محاولة الوصول إلى مجموعة من القوانين والضوابط المطّردة، وفرضها على اللغة، فاتخذوا القياس المنطقي لهم منهجا وطريقا من طرائق التفكير في النّحو.

- **القياس:**

القياس في حدّ ذاته مبدأ مقبول مشروع في كل العلوم، شريطة أنّ يكون هناك توافق أو تماثل بين المَقِيس والمَقِيسِ عليه في السّمات والصّفات، ولكن النّحويين بالغوا في تطبيق هذا المبدأ فقد استعانوا به في تسويغ بعض الأحكام الشّاذَّة، فقد قالوا مثلا في تبرير النصب أنّ "لم" لها حكم "لن" في عمل النّصب، [1] ذكره بعضهم مستشهدا بقراءة نصب "الشرح" في قوله تعالى:﴿ **أَلَم نَشْرَحْ** ﴾. [2]

وأقضى الإغراق في الأخذِ بالقياس إلى ظهور مبدأ التعليل، فما دَامت المسائل تؤخذ على منهج الأصل والفرع والحكم، فلا مفر من البحث وراء العلة، ومنهج القياس الأرسطي وما يجرّ إليه من البحث في العلل إن جاز في المباحث العقلية والفقهية وأفاد فيها فليس ذلك بمبرر

[1] كمال بشر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، ص.140.

[2] سورة الشرح: آية 01.

للأخذ به في الدرس النّحوي، واللغوي بعامة، ولا بضمان أنّ يُحقق فيها ما حققه في غيرها من نتائج، لما بين مباحث اللغة والمباحث العقلية والفقهية من اختلاف في الطبيعة والجوهر. [1]

- **التعليل:**

إذا رجعنا إلى الخليل بن أحمد، وهو من المؤسِّسين الأوائل لعلم النحو، فإنّنا بحد نظرته إلى العلل نظرة وصفية قائمة على ملاحظة الظاهرة اللغوية وانتظامها في نسق معين دون تكلّف أو تمحّل، وترك الباب مفتوحا لغيره في الاجتهاد إنّ رأى ما هو أفضل تعليلا لهذه الظاهرة، وذلك «حينما سُئِل عن العمل التي يعتل بها في النحو، فقيل له عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إنّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، واعتللتُ بما أنا عندي أنّه علة لما عللته منه، فإنّ أكن أصبت العلة فهو الذي التمست، فإنّ سنح لغيري علة لما عللته من النّحو هو أليق مما ذكرتُه بالمعلول فليأت بها». [2]

أمّا النّحاة الذين جاؤوا بعده وتأثروا بالمنطق الأرسطي، فقد وقعوا غلوا في إظهار مبدأ العلية في تفسير الظواهر النّحوية واللغوية، فقد شاع التعليل في الدرس النحوي، وأُلِّفت الكتب في علل النحو، ومال النّحويون بعللهم إلى ناحية المنطق الأرسطي، يقول ابن جني: «اعلم أنّ جلّ علل النحويين، وأعني بذلك حُذّاقهم المتقنين، أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتَفَقِهين ». [3]

وكانت النتيجة أن حّلت الدراسة التعليلية في النّحو محل الدراسة الوصفية، وتحولت مباحثه إلى ما يُشبه القضايا التجريدية حتى كادت المادة اللغوية تختفي في غمرة التعليلات. [4]

---

[1] أبو الفتح مبروك : الخصائص، ج01، ص.48.

[2] أبو القاسم الزجاجي : الإيضاح في علل النحو، ص.66.

[3] أبو الفتح ابن جني : الخصائص، ج01، ص.48.

[4] حسن عون : تطور الدرس النحوي، ص73.

لقد فتح مبدأ العلية على النحاة فلسفة مفرطة وثقيلة أحيانا، فهناك علل أُول وثوانِ وثوالث، وقد يكون للمعلوم الواحد أكثر من علة يتأولها كل نحوي كما يتراءى له، وكثيرا ما استخدمت العلة الواحدة في إثبات الشيء وضده. ولو وقف النحاة عند حدّ البحث عن العلل لما هو وارد عن العرب، لما كان في الأمر كبير خطر على الدرس النحوي، إذ لا تعدو العلل حينذاك أن تكون وسائل التوضيح الظواهر اللغوية وكشف أسرارها، إذ يتدرب بها المتعلم ويقوى بتأملها المبتدي. [1]

لكن الواقع أنّ النحاة بالغوا في العلل وتجاوزوا بها الحد المقبول والمفيد، فجعلوا منها قيودا حديدية أخضعوا لها الكلام العربي الأصيل، كما أخضعوا لها كلام المحدثين، فإذا رأوا الأول لا يسايرها قالوا عنه شاذ أو قليل أو مؤول، وإذا رأوا كلام المحدثين لا يوافقها حكموا عليه بالخطأ والفساد وإن كان موافقا للكلام العربي الأصيل.[2]

- **<u>مناهج المدارس النحوية العربية القديمة:</u>**

<u>تمهيد:</u>

يعود الاختلاف الحاصل بين المدارس النحوية العربية القديمة في كثير من المسائل النحوية إلى المنهج المتبع أثناء مرحلة التقعيد، خاصة المنهج الذي انتهجته المدرسة البصرية في بدايات وضع قواعد النحو العربي، كما أنّ للعوامل التي ذكرناها من قبل تأثير واضح في ذلك، إلا أنّ الطريقة جمع اللغة وأسلوب الاستقراء والاستنباط الذي انتهجته المدرسة البصرية سبب في ظهور مناهج أخرى وطرق وأساليب تختلف عما عهدته البصرة، وهذا ما تجده عند نحاة الكوفة، الذين عرفوا بأسلوبهم ومنهجهم الذي لم يوافق منهج البصرة في كثير من مواطن البحث في الظاهرة النحوية.

[1] عبد الوارث مبروك سعيد: إصلاح النحو العربي، ص31.
[2] عباس حسن : اللغة والنحو بين التقديم والحديث، ص.145.

ولعل هذا أيضا ممَّا جعل نحاة بغداد الجدد ينتهجون أسلوب الانتقاء والانتخاب بين المذهبين وهو ما جعل نحاة الأندلس يلجاؤون إلى الدعوة إلى تيسير النحو وهكذا.

أولا الوضعية:

❖ **الاستقراء والتقعيد:**

إنّ الاستقراء والتقعيد من أهم طرق الوصف في دراسة اللغة، إضافة إلى التقسيم والاصطلاح ولا يكون هذا الا بعد دمج المادة التي تجري ملاحظتها، وإذا رجعنا الى تاريخ الدراسات اللغوية العربية لم تجدها تحيد كثيرا عن هذا الطريق، أمّا جمع المادة واستقراؤها وتقسيمها وتسمية أقسامها ومفاهيمها، ثم وضع القواعد التي نصف جهات الشراكة بين المفردات، فقد تم وضع القواعد التي نصف جهات الشراكة بين المفردات، فقد تم كله على نحو يثير الإعجاب، وقد بذل فيه من الجهد ما سوف يظل أثره ملحوظا أبد الدهر، ولقد كان الرواة يرحلون إلى الصحراء فيلقون الأعراب ويجمعون عنهم النصوص ويروون لهم الأحاديث، ثم يعودوا إلى البصرة أو إلى غيرها من المراكز الثقافية، فيعلمون ذلك للناس.[1]

كان النحويون يسعون وراء الشعر الذي يمكنهم من استكمال استقرائهم الكلام العرب، ولقد تم تقعيد القواعد النحوية والصرفية في اللغة العربية في عصر بدأ بأبي الأسود الدؤلي وانتهى إلى سيبويه. [2]

وكان النحاة يتخذون أحدهم أستاذا ويأخذ هذا الأستاذ بدوره عمّن يحسن به أنْ يتعلم منه، كما فعل ابن مالك، على أنّ هذا الأخذ لم يكن شبيها بأخذ الأقدمين عن الرواة لينشؤوا لأنفسهم

[1] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص.158-159.
[2] المرجع نفسه، ص.120.

منهجا وصفيا للغة، وإنمّا كان تلقيا لبعض الآراء في فروع المادة، مبنية على أفكار معيارية، لا على استقراء واستنباط. [1]

يمثل الاستقراء والتقعيد أساسيين في تطوير النحو العربي، ولكل منهما دور مميز في فهم اللغة وضبط قواعدها، فقد أتاح الاستقراء للنحاة البصريين مرونة أكبر في فهم اللغة وفقًا لسياقاتها الحية والمتنوعة، ومن ناحية أخرى جاء التقعيد ليضع أسسًا ثابتة وقواعد محكمة عبر القياس المنطقي، ما ساهم في تنظيم اللغة بشكل أكثر دقة هذا التقعيد يضمن استقرارًا وثباتًا في القواعد النحوية.

وفي النهاية، رأى أن كل منهج مكملا لآخر، الاستقراء يضمن مرونة في التعامل مع اللغة الحية، بينما التقعيد يوفر أداة لضبط هذه اللغة وتنظيمها مما يسهل تطوير النحو العربي وصيانته من التشتت والاضطراب.

ثانيا المعيارية:

جاءت هذه المرحلة بعد أنّ كانت دراسة اللغة تدور في بداية الأمر على تلقي النصوص من أفواه الرواة، ومشافهة الأعراب وفصحاء الحاضنة، فكان ثمة مجال للاستقراء واستنباط القاعدة من نقصي سلوك المفردات والأمثلة، ورأينا أنّ الدراسات العربية الأولى تتسم بالوصف، وتأتي عن المعيار ثم وضع حد فاصل انتهى عنده عصر الاحتجاج.

وجاء وقت كان الرواة عنده أفرغوا ما في جعبتهم وجفت روافد الرواية فوجد النحاة أنفسهم وجها لوجه أمام تجربة جديدة.[2]

فقد فكر النحاة في اللغة تفكيرا يخضع للصواب والخطأ في استعمالها مجموعة من القواعد إما شاذا أو خطأ ينبغي ألاّ يدخل في دائرة الاستعمال العام، ومن ذلك نظرة النجاة إلى قوله

[1] المرجع نفسه، ص.127.
[2] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص.44.

تعالى:﴿ **وَإِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾ [1]، حيث جعلوا الشاهد شاذا لعدم التوفيق بينها وبين قواعدهم، ولطالما التمسوا التخريجات المختلفة سواء كانت منطقية أم دينية أم غير ذلك خاصة إذا ما تعلق الشاهد بالقرآن الكريم.[2]

يمكن إذا أنّ نفرق بين نوعين من أنواع الدراسات اللغوية أو المناهج التي سلكها النحويون أحدهما «هذا الذي يعمد إلى اللغة فيتخذها مادة للملاحظة، والاستقراء، والوصف، ويجعل نواحي الشبكة فيما وقع عليه الاستقراء قواعد.... تفهم باعتبارها تغييرات عن الوظائف اللغوية التي تؤديها الوحدات اللغوية التي وقع عليها الاستقراء، وأما النوع الثاني من الدراسات اللغوية فهو ذلك الذي يغلب القاعدة على النص، فيجعلها قانونا حتميا يجب احترامه وطاعته».[3]

إنَّ المنهج الذي سار عليه العلماء الأوائل أفرز كثيرا من الخلافات في مسائل النحو.

❖ **منهج كل من المدرستين النحويتين:**

- **المدرسة البصرية:**

إنَّ البصريين كانوا أكثر حرية وأقوى عقلا وطريقتهم أكثر تنظيما وخطتهم هي الاعتماد على الشواهد الموثوق بها، الكثيرة الدوران على ألسنة العرب التي تصلح للثقة فيها أنّ تكون قاعدة تتبع. ولن يكون ذلك الا إذا وردّت في كتاب الله الكريم أو نطق بها العرب الخلص الذين اعترف لهم بالفصاحة لبعدهم عن مطنة الخطاء، كالاتصال بالأعاجم سواءً بالرحلة او الجوار، أو لرسوح قدمهم في اللغة وتبصرهم بها، واطلاعهم عليها ككبار العلماء والادباء، هؤلاء الذين يمكن أنّ توضع أقوالهم موضع الاعتبار. لذلك لم يكن بدعا انّ ترى السيوطي

[1] سورة طه: الآية 63.
[2] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص.26
[3] المرجع نفسه، ص.31.

يقول اتفقوا على أنّ البصريين اصح قياسا، لأنّهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ولا يقيسون على الشاد [1].

في الحقيقة، نحاة البصرة تأثروا بالبيئة البصرية ونهجوا المعتزلة وتأثروا بهم في الاعتداد بالعقل وطرحوا كل ما يتعارض معه، فأهملوا السواد في اللغة، هذا سمى نجاه البصرة أهل المنطق.[2]

إن اعتماد المدرسة البصرية على الضبط والقياس منح النحو العربي أساسا علميا قويا، أسهم في تنظيم اللغة بطريقة منطقية تسهل دراستها وفهمها.

- **المدرسة الكوفية:**

منهج الكوفيين هو المنهج الذي سلكه الكسائي وقد ابتنى على أسس بصرية وكوفية. أمّا الأسس البصرية فهي الخطوط التي تأثر بها الكسائي بدراسته على الخليل وغيره من قدماء البصرة. أمّا الأسس الكوفية فهي الخطوط التي تأثر بها الكسائي في بيئته العلمية الأولى، يوم أن كان قارئا مَعنِيًا بالرواية والنقل، شان القراء والمحدثين الذين طغى منهجهم على البيئات العلمية في الكوفة. [3]

للكوفيين بوجه خاص عناية فائقة بالشواهد النوادر، وكان من بين أصحاب الكسائي والفراء وثعلب حفظة لهذه الشواهد. كعلي بن المبارك الاحمر صاحب الكسائي الذي قيل: "أنّه كان يحفظ اربعين ألف شاهد في النحو".[4] إنّ الكوفيين قبلوا كل ما جاء عن العرب واعتدوا به وجعلوه اصلا من اصولهم التي يرجعون اليها ويقيسون عليها ويستوثقون منها، حتى تلقفوا

[1] إبراهيم عبود السامراني، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة، 2008، ص.19.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، ص.40.

[3] مهدي المخزومي، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، المراجع السابق، ص.395-396.

[4] نفس المرجع، ص.334.

الشواهد النادرة وقبلوا الروايات الشاذة.[1] ينقل عن الاندلسي في شرح المفصل قوله: "الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه اصلا وبوبوا عليه" [2].

إذن الكوفيين كانوا أقل حرية وأشد احتراما لما ورد عن العرب ولو موضوعا. فتأثروا بالاتجاه الأخباري، فعنوا بالأخبار الجزئية في استخراج الأحكام النحوية.[3] يتميز منهج المدرسة الكوفية بقدر كبير من المرونة والانفتاح، وإذ اعتماده على الرواية والسماع يعكس احتراما كبيرا للغة كما نطقت بها العرب، دون تقييدها بقيود منطقية صارمة كما فعلت المدرسة البصرية. مع ذلك، قد تؤخذ عليه بعض المبالغة في قبول الشاد، مما قد يربك المتعلم أو يضعف وضوح القاعدة أحيانا. لكن بشكل عام، هو منهج يثري اللغة ويدعو الى تعلمها في سياقها الطبيعي والمعنوي لا فقط في إطار القواعد الجافة.

❖ النَّحو العربيّ بين الوصفية والمعيارية:

لعلّ الحقيقة المتأصلة في النحو العربي أنه نحو وصفي، خلاف ما يشيع من القول بمعياريته المطلقة، وفي ذلك دلائل كثيرة فصلها الأستاذ عبده الراجحي في كتابه (النحو العربي والدرس الحديث) منها: [4]

- **<u>منهج اللغويين في جمع اللغة وتحديد الإطارين الزماني والمكاني للجمع</u>** هي من سمات المنهج الوصفي، الذي يقتضي دراسة اللغة في زمان ومكان محددين. وهذا المنهج الذي اتبعه اللغويون كان يتّصل بواقع الاستعمال اللغوي اتَّصالاً مباشرا ذلك

[1] السيد عبد الرحمان، المدرسة البصرية النحوية نشأتها وتطورها، قاهرة، دار المعارف، 1968م، ص.145-146.

[2] نفس المرجع، ص.149-150.

[3] أمين أحمد: ضحى الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربي، 1973م، ج2، ص.296.

[4] ينظر: عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث" بحث في المنهج"، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1979م، ص.53.

أنّهم كانوا حريصين على المشافهة في نقل المسموع من أفواه الناطقين به دون تغيير، وظلَّ ذلك المنهج مستمرا حتى القرن الرابع للهجرة زمن ابن جني (392هـ).

- **نقط الإعراب الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي حماية للنص القرآني من اللحن** هو من صميم المنهج الوصفي، قائم على الملاحظة فالوصف فالتقرير، إذ فيه وصف الحركة الشفاه حال النطق بأواخر الكلمات وتثبيتها في المصحف الشريف نقطة فوق الحرف دلالة على الفتحة، ونقطة تحت الحرف دلالة على الكسرة، ونقطة بين يدي الحرف دلالة على الضمة، حتى إنَّ تسمية الحركات الإعرابية باصطلاح الفتحة والكسرة والضمة ناتج عن وصف حركة الشفاه: أليس في الفتحة انفتاح الشفتين، وفي الكسرة انكسار الشفة السفلى، وفي الضمة ضم الشفتين؟
- **كما يظهر الاتحاد الوصفي في كثير مما أقره النحاة الأوائل من أحكام:**

«فالحقّ أنَّ ما قرروه لم يكن كله تأويلا أو تقديرًا أو تعليلاً، إنمَّا كان فيه وصف تقريري محض.... والمتتبع للكتاب يرى أنَّ سيبويه قد أقام قواعده في أغلبها على الاستعمال اللغوي ».[1] كما يدّل على ذلك عدم إغفاله اللهجات العربية المتعددة، وإيراده تعدد الاستعمالات اللغوية تبعا التعدد القبائل العربية. وكل ذلك من صميم المنهج الوصفي.

وقد يقال إنَّ تقييد التقعيد النحوي بالإطارين الزماني والمكاني فيه إجحاف مجتمعات لغوية كثيرة، وعدم مراعاة المنحى التطوري للغة.

ويجاب على ذلك من جهة أن التقعيد يقتضي تحديد مجتمع مثالي للغة المقصودة، وما ذلك بمقصور على النحو العربي. وقد رأى البصريون أنَّ ذلك المجتمع ينحصر في حيز

[1] ينظر: عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث" بحث في المنهج، نفس المرجع السابق، ص.56.

مكاني لا يجاوز أواسط شبه الجزيرة العربية عند قبائل ست هي: قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين مراعاةً لمعيار الفصاحة.

وتوسّع الكوفيون في ذلك فسمعوا من كلّ لغات العرب على أساس أنَّ اللحن حتى منتصف القرن الثاني للهجرة لم ينفش بعد إلى الحد الذي يستدعي ترك الأخذ عن العرب جميعًا.

ويبرر موقفهم ذاك أمر آخر أنَّ التقعيد ارتبط بلغة القرآن من حيث هي لغة على درجة عالية من الفصاحة، فحاول النحويون اختيار نصوص اللغة الأدبية المشتركة في التقعيد وإنَّ كانوا لم يسلموا من الخلط بين مستويي اللغة الأدبية ومستوى اللّهجات.

وأمّا تقييد اللغة بمعيار الزمان وما يعاب فيه على اللغويين والنحاة إهمال المنحى التطوري للغة، فيبدو جوابه جليًّا، ويكفينا أن نسألهم: هل كان داء اللحن الذي نخر جسد الأمة العربية تطّورًا حاصلا، أم إنّنا لا نراوح مقولة الخطأ الشائع والصواب المتروك؟ على اعتبار أنَّ فريقا من أنصار علم اللغة الحديث لا يراوح باب الوصفية «غايته وصف ممّا هو كائن مما يتكلّمه الناس بالفعل، لا ما يجب أن يتكلّموه دون التورط في مسائل الصواب أو الخطأ».[1] وهو ينظر إلى اللغة على أنَّها «ظاهرة متطورة، وإنّ ما قد ينظر إليه على أنّه لحن وتحريف ليس إلا صورة التطور والتغير اللذين يلحقان باللغة على فترات الزمن.».

ومع التسليم بصواب مذهبهم إلى حدّ ما، إلاَّ أن ما فعله اللغويون والنحاة العرب كان أنفع للغة العربية لغة القرآن، فالحن داء استدعى من أرباب العربية فرض ما يشبه الحجر الصحيّ على الأماكن التي لم يصلها ليستلهموا منها مصل النجاة من وباء اللحن، وقد لا يعي كثيرون كيف أضحت العربية على ألسنة المولدين والأعاجم، بله العرب ذاتهم في القرن الرابع الهجري. ويكفينا في هذا المقام العودة إلى كتاب "البيان والتبيين للجاحظ في جزئه الأول حيث رصد لنا

[1] هادي نهر: اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار دروب، عمان الأردن، ط2011، ص.169.

أمثلة غير قليلة من اللحن، وتباين لهجات العامة والخاصة ومستويات الكلام وما يناسبها من المستويات الاجتماعية.

إنَّ ذلك الواقع اللغوي المحكي يجعلنا تسلم بسلامة منهج النحويين، فلولاه لصارت العربية هباءً منثوراً. ولعله عند هذه العتبة صار النحو معياريًا، ويبدو التحوّل من الوصف إلى المعيار نتيجة حتمية للحن الذي عمر العامة والخاصة، فأي لسان سيوصف، ويقعّد له؟

وعلى هذا فالقواعد معايير لالتزام الصواب وتجنب الخطأ، وتحصيل العربية ما عاد ممكنا بالسماع، بل بالتعلم والاكتساب، وأفضل السبل إلى ذلك "علم النحو."

وبعد كلّ ما ذكرناه عن وصفية النحو العربي ومعياريته يروق لي أن تسلّم برأي الأستاذ "عبد السلام المسدي" في المسألة، فالحق أنَّ البحث في ثنائية الوصفية والمعيارية قد انطلق من مبدأ مغلوط فيه، وهو اعتبارهما شحنتين متنافرتين حتى اعتبر بعضهم أنَّ اللساني حيث يلتزم بالوصفية يتحتم عليه الطعن في المعيارية.[1]

والصواب أنهما مقولتان لا تنتميان على صعيد فلسفة المعارف إلى نفس المنطلق المبدئي، ولا إلى نفس الحيز التصوري، وليس لزاما أن تقوم بينهما علاقة ما من توازٍ أو تصادم أو تطابق، فهما مصادرتان فكريتان مستقلة كلتاهما عن الأخرى.

فأنَّ يلتزم اللساني في تحسّسه نواميس الظاهرة اللغوية وصف مدونتها واستقراء خصائصها دون تعسف منه على الاستعمال فذاك موقف منهجي وامتثال اختباري، أمّا أن يصدح نفس اللساني في تقرير أحوال الاستعمال بأن هذا الخروج عن النمط، وهذا اتفاق مع سنن المواضعة في اللغة فذلك موقف مبدئي وامتثال معياري، وليس من تناقض بين الأمرين، لأنهما موقفان

[1] ينظر: عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، تونس، ط1987، ص.15،14.

لا يقعان البتة في نفس اللحظة الزمنية نفسها، وبالتالي فإنَّ الذي يصوغهما ليس هو نفس الشخص نفسه من الناحية الاعتبارية.[1]

خاتمة:

بعد هذا العرض، يتبين بوضوح أن المصطلح والمنهج النحويين كانا محورين أساسيين في تشكيل المدرسة النحوية العربية، وأن الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة لم يكن مجرد اختلاف في الرأي، بل كان نابغا من تباين في الرؤية العلمية والمنهج المعتمد في التعامل مع اللغة.

فعلى مستوى المصطلح النحوي، تميزت مدرسة البصرة بدقةٍ شديدة في صياغة المصطلحات وتحديد مفاهيمها، حيث حرص نحاتها على ضبط المصطلح وفق منطق لغوي وعقلي صارم. وقد أدى هذا إلى بناء منظومة مصطلحية متماسكة ساعدت على ترسيخ قواعد النحو بشكل منطقي. في المقابل، كانت مدرسة الكوفة أكثر مرونة في استخدام المصطلح، وأحيانا كانت تستعمل ألفاظًا تختلف عن نظيرتها البصرية أو توسّع دلالة بعض المفاهيم النحوية، مما يعكس انفتاحها على الرواية الشفوية وتنوع اللهجات.

أما من حيث المنهج النحوي، فقد اعتمد البصريون على القياس العقلي والاستقراء المنضبط، وابتعدوا عن قبول الشاذ أو غير الفصيح، وجعلوا من النصوص المثالية كالقرآن الكريم، وكلام فصحاء

[1] نفس المرجع، ص.15.

العرب، مراجعهم العليا، وهو منهج قائم على التجريد والتنظير، بينما فضلت مدرسة الكوفة منهجًا قائمًا على "السماع والرواية "، واهتمت بجمع شواهد اللغة من أفواه الأعراب والشعراء، حتى وأن خالفت القياس ما دامت لها جذور في الاستخدام العربي.

هذا التباين بين المدرستين في منهجيتهما ومصطلحاتهما لم يكن سلبيًا، بل أسهم في إثراء الدرس النحوي، إذ ظهرت من خلاله رؤى متعددة لموضوع واحد، مما أتاح للنحو العربي أن يُبنى على أسس علمية تجمع بين العقل والنقل، بين النظرية والتطبيق، وبين الثبات والتنوع. وقد أرسى هذا التعدد أرضية خصبةً لحوار علمي دائم بين النحاة لاسيما أن كل مدرسة كانت تمثل اتجاها معرفيا له مبرراته وأدلنه ومنهجه الخاص.

وعليه، فإن المصطلح والمنهج النحوي بين المدرستين تُظهر كيف أن النحو العربي لم يكن علمًا جامدًا، بل كان مشروعًا فكريًا مفتوحًا، نما وتطور عبر التفاعل الجدلي بين مدرستين عظمتين، ساهمتا معًا في بناء صرح علمي راسخ مازال أثره واضحًا في الفكر اللغوي حتى اليوم.

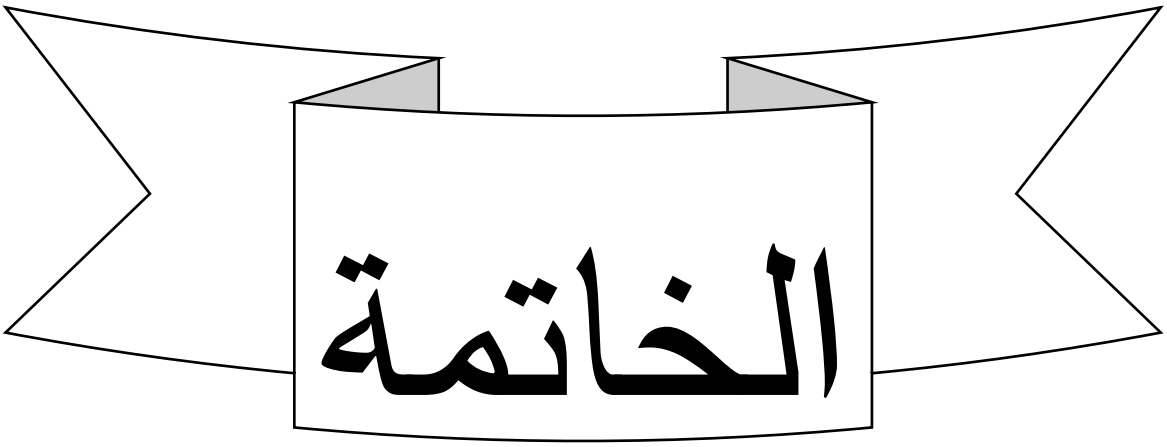
الخاتمة

لكل بداية نهاية، ولكل موضوع مقدمة وخاتمة، وها نحن وصلنا إلى خاتمة هذا العمل الذي يلم مجموعة من الملاحظات والنتائج المتوصل إليها بعد جولة علمية جمعت بين الجهد، والتحدي، بين السعي، والمعرفة، نصل اليوم إلى محطة ختامية لهذه المذكرة، هذه التي تمثل بالنسبة لنا أكثر من مجرد بحث أكاديمي ، بل تجربة شخصية غنية، علمتنا الكثير وفتحت أمامنا أفاقا جديدة للتفكير والتحليل، وتتمثل نتائجه في أهم هذه النقاط:

- كانت نشأة علم النحو لغايات متعددة، أهمها الغاية الدينية وهي صون القرآن الكريم والمحافظة عليه من اللحن ولغاية تعليمية كذلك، كتعليم الموالي والوافدين على الإسلام أصول ومبادئ العربية.
- الباعث الديني هو أحد الأسباب الرئيسية في وضع علم النحو ذلك أن القرآن الكريم هو دستور المسلمين فيه قانون حياتهم وبه تنتظم عقيدتهم وهو أصل المعارف كلها.
- كانت بداية النحو على شكل مجالس للعلماء يكثر فيها إنشاء الأشعار وتدارس الأخبار ثم إستنباط القواعد، ثم أصبح مع مرور الزمن على قدر كبير من التعقيد والتكلف، وكثرة الأبواب النحوية والتفريعات الكثيرة.
- ظهور المدارس النحوية في زمن بدأ فيه اللحن في الكلام، بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب.
- المدارس النحوية ليست مجرد اختلافات علمية، بل هي منارات لغوية ساهمت في حفظ العربية، وتطوير قواعدها، وتوسيع أفق التعامل معها.
- أهمية المدرسة البصرية في النحو العربي عظيمة، لأنها تمثل الأساس الأول والركيزة الأقوى التي بني عليها علم النحو منذ نشأته.
- أهمية المدرسة الكوفية في النحو العربي، لأنها ت*مثل ثانٍ مدرسة بعد المدرسة البصرية، فقد قدمت خدمة واسعة في توثيق لهجاتها، وتوسيع قواعدها.

- أحصى الدارسون والباحثون للنحو العربي عللا وعيوبا كانت سببا في صعوبته وتعقيده وجموده، وهي تتركز في ثلاث نواحٍ: (كتب النحو)، (مناهج النحاة)، (والمادة النحوية نفسها).
- تتلخص العيوب في مناهج النحاة في: اضطراب منهج التأليف والتصنيف، غياب الأهداف والغايات عند التأليف.
- اعتبار النحو وسيلة لا غاية في حدّ ذاتها، وهذا لتحقيق الكفاءة اللغوية والإرتقاء بمستوى التلاميذ لإتقان اللغة العربية.
- الإتجاه في تيسير النحو، نحو تيسير تعليمه لأن الشكوى من النحو ومن قواعده وموضوعاته وقضاياه لا تزال الصيحات تتعالى بها.
- أهم محاولة مسّت منهج النحو العربي وطالبت بتغييره جذريا وإعادة النظر فيه هي محاولة "ابن مضاء القرطبي" في كتابه " الرد على النحاة" بحيث شكلت ضربة قوية للنحو التقليدي لمسّها أصوله كهدم نظرية العامل والثوالث والثواني، ورفض القياس وإسقاط التمارين غير العلمية.
- تيسير النحو عند النحاة القدامى يختلف عما هو عند المحدثين، حيث يسّر القدامى النحو انطلاقا من حاجة الناشئة إلى نحو واضع يسهل تعلمه ونطقه وكتابته، بينما المحدثون كانت محاولاتهم استجابتًا لما أثاره "ابن مضاء القرطبي" في كتابه " الرد على النحاة" وخاصة بعد تحقيقه من طرف الأستاذ " شوقي ضيف" .
- حصر الكثير من النحاة المحدثين التيسير في الإختصار والحذف لكثير من أبواب النحو.
- مراعاة حاجة المتعلم للنحو في كل مرحلة، وتحبيب النحو وتقريبه للمتعلمين.
- استخدام الوسائل التفاعلية في تدريس النحو.
- مرّ المصطلح النحوي برحلة طويلة حتى استقر في كتب النحاة، وعود الفضل في هذا إلى مجموعة من علماء النحو الذين كرسوا حياتهم من أجل العلم، أمثال: أبو الأسود الدؤلي، سيبويه، وهذا لتحصين القرآن الكريم من اللحن.

شكلت قضية التناسب الإصطلاحي شرطا جوهريا في عملية الإصطلاح عند النحاة، إذ لابد من قيام علاقة منطقية بين المصطلح والمفهوم، وذلك ليتسنى للباحث النحوي إدراك المقاصد الجوهرية للمصطلح، وهذا شأنه أن يجعل النحو علما محكما ومضبوطا من الناحية الإصطلاحية.

للمصطلحات أهمية كبيرة في شتى العلوم، مما يجعلها جديرة بالدراسة قبل الخوض في موضوعاته، فهي الركيزة الأساسية في تأسيس العلوم المعرفية.

- كثيرا ما يخرج المصطلح النحوي عن دلالته النحوية الأصلية ليحمل مفاهيم أخرى تصل في كثير من الأحيان حد التناقض.
- إختلاف المصطلحات النحوية بين المدرستين البصرية والكوفية.
- المدرستان البصرية والكوفية هما مدرستان نحويتان نشأتا في العصر العباسي، وكان لكل منهما منهج خاص في دراسة النحو، ما أدى إلى ظهور اختلافات في المصطلحات والقواعد والتفسيرات النحوية.
- إختلاف المنهج المتبع في كلا من المدرستين، فالبصرية اعتمدت على القياس والمنطق في وضع القواعد، أما الكوفية فاعتمدت على السماع والرواية من لهجات العرب المختلفة.
- اعتمدت المدرسة البصرية على لغة قريش والنصوص الفصيحة (القرآن الكريم، الشعر الجاهلي) كمصدر، أما الكوفية، فاعتمدت على لهجات متعددة مثل: تميم وهديل، معتمدة على ما سمعوه من العرب.

وختاما نسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، أن يجعل العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا في حياتنا وأن ينفع من قرأه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهرس الآيات:

﴿ وأذانٌ من اللهِ ورَسُولِهِ إلى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأكْبْرِ أنَّ اللهَ بَرَيءٌ ﴾التوبة 03	ص 05
{إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }	ص08
{وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ} سورة الأنعام الآية 137	ص26
{وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} سورة الأنعام 137	ص 30
{يُخَرِّبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ} سورة الحشر الآية 02	ص 30
{فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} سورة القصص، الآية 28. 29	ص 34
{آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا} سورة الكهف، الآية 96	ص 42
{وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} سورة النحل الآية 125	ص43
{فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ} سورة البقرة، الآية 197	ص 45
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " (النحل 125).	ص47

" فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ " [البقرة–197]،	ص47
:" ألم ترَ إلى الذي حَاجَ إبراهيم في ربّه"[البقرة – 258].	ص47
{إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ} سورة العصر، الآية 02	ص72
" إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا " المزمل: (12)،	ص74
وإنَّ في ذلكَ لأَيَةً" الشعراء (الآية 8)،	ص74
" إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا " سورة المزمل، (12)	ص 75
قالَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَارِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ " الأعراف:(75)،	ص 76
وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ "، الزخرف (33)،	ص76
﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا} ﴾ [البقرة: 61] "	ص131
بُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ » [الأنفال: 64]	ص 140
﴿ وأَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ ﴾ [النحل : 1]،	ص 140
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴾ [الأحزاب : 27]،	ص.148
وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ }	ص 149

✓{ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ}	ص 149
﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(	ص 155
﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ سورة المدثر، الآية 09	ص 163
﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ سورة هود، [الآية: 72]،	ص 163
﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ (3) بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ (4) ﴾ [سورة القيامة، الآية 03-04].	ص 166
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ(6) صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ (7)﴾.[سورة لفاتحة، الآيتين 6-7]	ص168
:﴿ أَلَم نَشۡرَحۡ ﴾.سورة الشرح الآية 01.	ص178
{وَإِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ} سورة طه، الآية 63	ص182

قائمة المصادر والمراجع

****

أولا: المصادر.

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

1. ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط2، القاهرة، دار النهضة، مصر، (دت).
2. الاستربادي رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ج1،(دط)، 1978م.
3. الأصفهاني أبو الفرج علي بن الحسين، الأعاني، تح: احسان عباس وإبراهيم السعافي وبكر عباس (ط3)، دار الصادر، بيروت، 2008م.
4. ابن الأنباري أبو البركات الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ج4، مكتبة السعادة، 1961م.
5. ابن الأنباري أبو البركات أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، (ط1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1961م.
6. ابن الأنباري أبو البركات الإغراب في جدل الإعراب، تح: سعيد الأفغاني، ط2، دار الفكر، بيروت، 1971م.
7. ابن الأنباري أبو البركات نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، ط3، الأردن، مكتبة المنار، 1985م.
8. الأنصاري جمال الدين محمد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، مطبعة الإستقامة، 1954م.

9. التوحيدي أبو حيان، المقابسات، تح: حسن السندوبي، ط1، مصر، المكتبة التجارية.
10. الجاحظ أبو عثمان الحيوان، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، 1948.
11. الجاحظ أبو عثمان رسائل الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، ط1، بيروت، دار الجيل، 1991.
12. الجرجاني عبد القاهر، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية شرح الجرجاوي خالد الأزهري، تحقيق وتقديم البداوي، ط2، دت، القاهرة، دار المعارف.
13. الجرجاني علي محمد الشريف، معجم ةالتعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، ط1، القاهرة، دار الفضيلة، 2004م.
14. الجمحي ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود شاكر، (دط)، دار المعارف، مصر.
15. الحموي ياقوت، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: حسان عباس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م
16. ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تح: محمد علي النجار، القاهرة، ط1، دار الكتب المصرية، 1952م.
17. الرازي محمد فخر الدين، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط1، بيروت، دار الفكر، 1981م
18. الزجاجي أبو القاسم مجالس العلماء، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1999م.
19. الزمخشري جار الله، المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمان لنشر والتوزيع.
20. ابن السراج أبو بكر بن محمد، الأصول في النحو، تح: عبد الحسن الفتلي، ج1، ط3، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، 1996م.

21. سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دط، القاهرة، مكتبة الخانجي(دت)
22. السيرافي أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2008م
23. السيوطي جلال الدين، الإقتراح في علم أصول النحو، تح: محمود سليمان الياقوت، (دط)، مصر، دار المعرفة الجامعية،2006م
24. السيوطي جلال الدين، بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفاضل، ط2، القاهرة،1979م
25. السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، صححه محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة، مكتبة دار التراث.
26. السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، ط1، يبروت، مؤسسة الرسالة 1992م
27. ابن عصفور، المقرب، بغداد، طبعة العاني،45/1
28. العكبري أبو البقاء، اللباب علل البناء والإعراب، تح: غازي طليمات، ط1، بيروت، دار الفكر المعاصر،1995م
29. ابن مضاء القرطبي، أبو العباس أحمد، الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، ط3، القاهرة، دار المعارف(دت)
30. المعري أبو العلاء، رسالة العنوان، تح: عائشة عبد الرحمان، بيت الشاطئ، ط9، القاهرة، دار المعارف،1977م
31. النديم أبو الفرج محمد، الفهرست فيأخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين.
32. صاري محمد، تيسير النحو موضة أم ضرورة، بحث في اعمال ندوة تيسير النحو،2001م

33. صالح محمد سالم، أصول النحو العربي، دراسة في الفكر الأنباري ط1،دار السلام، القاهرة،2006م
34. صالح محمد، فن تدريس التربية وانطباعاتها المسلكية وانماطها العلمية، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998م
35. صالح محمد مجاور، تدريس اللغة في مرحلة الثانوية أسسه ةتطبيقاته الترفيه.
36. ضيف شوقي، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة، مصر.
37. الطنطاوي محمد، نشأة النحو وتاريخ النحاة، ط2، دار المعارف، القاهرة،2005م.
38. ظاظا حسين كلام العرب، من قضايا اللغة العربية، دط، بيروت، دار النهضة العربية،1976م.
39. طبيب سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ط1، القاهرة، الدار المصرية الناشئة، 2002م.
40. عبادة محمد إبراهيم، النحو التعليمي في التراث العربي، دط، الإسكندرية، دار منشأة المعارف، 1986م
41. عبد محمد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 1989م.
42. السيدة محمود أحمد، شؤون لغوية، ط1، دمشق، دار الفكر، 1989م.
43. السيد محمود أحمد، من موضح تيسير تعليم النحو.
44. السرمدي يوسف، اللؤللؤة في علم العربية، تح: أمين عبد الله سالم، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1992م.
45. السّموك سعدون محمود، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، ط1، دار وائل لنشر عمان، الأردن، 2005م.

46. شامي أحمد جميل، النحو العربي وقضاياه ومراحل تطوره، دار الحضارة ومؤسسة عزالدين لطباعة والنشر، 1997م
47. شمس الدين محمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1990م.
48. العبيدي جاسم النقد النحوي في فكر النحاة
49. العبيدي رافع عبد الله، جهود الدكتور شوقي ضيف في تحديد النحو التعليمي، آداب الرافدين.
50. عدنان الخطيب العيد الذهبي لدفع اللغة العربية، دط، دمشق، دار الفكر، 1986.
51. العزاوي نعمة رحيم، من قضايا التعليم اللغة العربية، رؤية جديدة، بغداد، 1988م.
52. عمايرة خليل أحمد، العامل النحوي بين مؤيده وعارضيه ودوره في التحليل اللغوي.
53. عمر أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، ط8، عالم الكتب، القاهرة، 2003م.
54. عون حسن، اللغة والنحو، دراسة تاريخية وتحليل، مقارنة، ط1، جامعة الإسكندرية، 1907م.
55. عيد محمد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء عالم اللغة الحديث، ط4، القاهرة، عالم الكتب، 1989م.
56. عيساني عبد المجيد، النحو العربي بين الأصالة وتحديد دراسة وصفية نقدية لبعض الآراء النحوية، ط1، بيروت، دار ابن الجرم،2008م.
57. الغلابيني مصطفى، جامع الدروس العربية، مراجعة وتنقيح: عبد المنعم خفاجة، المكتبة، بيروت، ط2، ج3.
58. فروج عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العالم للملايين، بيروت، 1984م.
59. قدوري غانم، أبحاث في العربية الفصحى، دارعمار،2005م
60. القفطي جمال الدين أبو حسن بن يوسف، أنباه الرواة على أنباه النحاة، محمد الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافة.

61. مدني ابن حولي، واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية وتعقيد المزمن.
62. مبروك سعيد عبد الوارث، في اصلاح النحو العربي، ط1، الكويت، دار القلم، 1985م.
63. المخزومي مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1985م.
64. المخزومي مهدي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1986م.
65. مذكور إبراهيم بومي، منطق أرسطو والنحو العربي.
66. المرادي ابن أم قاسم، توضيح المسالك، شرح ألفين ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2001م.
67. مصطفى إبراهيم، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي لتعليم الثقافة، ط2، 1992م.
68. أبو المكارم علي، أصول التفكير النحوي، دار الغريب لطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007م
69. أبو المكارم علي، تقويم الفكر النحوي، دار غريب، ط1، القاهرة، 2005م
70. مكرم عبد العال سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية.
71. ابن هشام أبو محمد عبد الله، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد.
72. الهاشمي أحمد، قواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
73. ابن يعيش أبو البقاء، شرح المفصل، تصحيح وتعليق: مشيخة الأزهر، للمطبعة الميسرة، مصر، دت،ج1.

****

ثانيا: المراجع

74. إبراهيم عبد العليم، النحو الوظيفي، ط9، القاهرة، دار المعارف، دت.
75. أحمد جميل شامي، النحو العربي قضاياه ومراحل تتطوره، دار الحضارة للطبعة والنشر، بيروت، لبنان، 1918م.
76. أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005م
77. أحمد محمد الشاطر، الموجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، 1983م
78. إسماعيل زكريا، طرق تدريس اللغة العربية، دط، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، 2005م
79. الأشموني، شرح الأشموني، بيروت، دار الكتاب الغريب، دت، 1995م.
80. الأصفهاني، الراغب المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان داوي، ط4، دار القلم، دمشق، 2009م
81. الأصفهاني الراغب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تح: عمر الأضباع، ط1، دار الأرقم، بيروت، لبنان، 1999م.
82. الأفغاني سعيد، في أصول النحو، دط، دار الفكر، القاهرة، بيروت، 1987م.
83. الانصاري عبد الله بن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالم، تح: خنا الفاخوري، ط1، دار الجيل، بيروت، 1989م
84. الأنصاري وليد عاطف، نظرية العامل في النحو العربي، عرضا ونقدا، ط2، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2014م.
85. بروكلمان كارل، تاربخ الأدب العربي، ترجمة السيد يعقوب بوبكر ورمضان عبد الثواب، دط، دار المعارف، مصر،1975م.
86. بلعيد صالح، في قضايا فقه اللغة وديوان المطبوعات، بن عكنون، الجزائر،دط، 1995م.

87. بكري عبد الكريم ابن مضاء وموقفه من الأصول النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.
88. ترزي فؤاد، في أصول اللغة والنحو، إخراج وضبط محمد شوقي أمين، ط1، 1957م.
89. ثعلب مجالس، تح: عبد السلام هارون، لدار المعارف، القاهرة، 1969م.
90. جاد الكريم عماد الله أحمد، النحو العربي عماد اللغة والدين، القاهرة، مكتبة الآراء، ط1، 2002م
91. الجواري أحمد عبد الستار، نحو التيسير، ط2، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1984م.
92. الحديثي خديجة، المدارس النحوية، دار الأمل، ط3، الأردن،2001م.
93. حسام تمام، اجتهادات لغوية، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2007م.
94. حسان تمام البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، دط، القاهرة، عالم الكتب، 1993م.
95. حسان تمام، اللغة العربية بين المعيارية والوصفية،ط4، القاهرة ، عالم الكتب،2000م
96. حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ط4، القاهرة، عالم الكتب، 2004م.
97. حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، دط، القاهرة، 1990م.
98. حسن عباس، النحو الوافي، ط6، دار المعارف، القاهرة، مصر ، 1981م.
99. حسن العباس، اللغة والنحويين القديم والحديث، ط2، مصر، دار المعارف، دت.
100. حسن محمد، نحو التجديد في الدراسات الجواري، مطبعة المدمع العراقي، 1990م.
101. الحجاري فهمي، البحث اللغوي، ط1، دار الغريب للطباعة والنشر،1994م.
102. الحريري محمد القاسم، ذرة الغواص في أوهام الخواص، مكتبة المثنى، بغداد.
103. أبو حيان التوحيدي، المقابسات، تح: حسن السندوبي، المكتبة التجارية، ط1، مصر،1929م.

104. أبو حيان الاندلس، البحر المحيط بعناية زهيد جعيد، دار الفكر، بيروت، ج2 ، 2005م.
105. الحمراوي محمد رشاد، اعمار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988م.
106. ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تح: حسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، دت.
107. خلف الأحمر، مقدمة في النحو، تح: عزالدين التنوحي، دمشق، دط، 1961م.
108. الخولي عبد البديع، الفكر التربوي في الاندلس، ط2، دار الفكر العربي،1987م.
109. خليل حلمي، العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، 1995م.
110. الدماميني محمد بدر الدين، تعليق القراء على تسهيل الفوائد، تح: محمد بن عبد الرحمان بن محمد المفدى، دط، 1983م.
111. رتيب قاسم عاشور، أساليب اللغة العربية، تح: محمد فؤاد الحوامدة، دار الميسرة، ط2، عمان، الأردن، 2007م.
112. الراجحي شرف الدين، في علم اللغة عند العرب و رؤى علم اللغة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، دت.
113. نسيمة حمار، إشكالية تعليم النحو في الجامعة، جامعة بجاية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

****

ثالثا: المعاجم

114. ابن منظور أبو الفضل محمد لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، دت.

115. ابن فارس معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م.

116. الرازي عبد القادر، قاموس مختار الصحاح، دار الفكر العربي، بيروت.

117. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، بيروت، مكتبة التربية، ط2، 1982م.

118. الحموي ياقوت عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان.

****

رابعا: الرسائل الجامعية

119. فادي صقر، أحمد عصيدة جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس فلسطين، 2006م.

120. بوترعة سناء، تعلم النحو لدى طلبه اللغة العربية وآدابها، رسالة ماجستير، جامعة سطيف، 2011م.

خامسا: الدوريات والمجلات

121. الجواري أحمد عبد الستار، تيسير النحو العربي، قراءة في كتاب نحو التيسير، أقيس تومي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريج، عدد3، جوان2020.

122. الحاج صالح، عبد الرحمن، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، العدد4، الجزائر، 1974م.
123. الحلى حازم سليمان، تيسير النحو إلى ابن مضاء القرطبي، مجلة اللسان العربي، الرباط.
124. جداد فتيحة، ابن خلدون وآراؤه اللغوية التعليمية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي.
125. صالح عيد، مقالات لغوية، دط، الجزائر، 2004م.
126. عبد الحميد مصطفى السيد، نظرية العامل في النحو العربي، دراسة التركيب، مجلة جامعة دمشق، الجامعة الهاشمية، المجلد 18، العدد4/3، 2002م.
127. عمر حدورة، المصطلح النحوي الكوفي وأثره على النحاة المحدثين، نمام حسان ومهدي المخزومي.
128. المبارك عبد الحسين، المناظرات النحوية اللغوية بين الجدية والافتعال، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد09، 1974م.
129. مختار برواية النحو العربي ومحاولات تيسيره دراسة وصفية تحليلية، جامعة وهران1، أحمد بن بلة.
130. ابن مضاء القرطبي، ثورة في الفقه ثورة في النحو، ربيع عمار، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
131. ابن مضاء القرطبي، ثورة في الفقه، ثورة في النحو، لربيع عمار، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد05، جامعة محمد.

الفهرس

المقدمة

****

الفصل الأول.....01

مقدمة.....02

مدخل.....03

1. ماهية النحو العربي.....03

*النحو لغة.....03_04

* اصطلاحا.....04_05

2. نبذة عن نشأة الدرس النحوي العربي.....05_06

3. واضعوا النحو.....06_07

4. سبب وضع النحو.....07_08

5. أهمية النحو العربي.....08_09

6. المدارس النحوية.....09 _12

- المدرسة البصرية.....09_10

- علمائها.....10

. أبو الأسود الدؤلي.....10

. عبد الله إسحاق الخضرمي.....11

. عيسى بن عمر الثقفي.....11

. أبو عمرو بن العلاء..... 11_12

. الخليل بن أحمد الفراهيدي.....12

- المدرسة الكوفية.....13
- علمائها..... 15_14
. أبو جعفر الرؤاسي.....14
. معاد الهراء.....14
. الكسائي.....14
. الفراء..... 15
- المدرسة البغدادية.....16_15
- علمائها.....25
. ابن كيسان.....17_16
. ابن شقير.....17
. ابن الخياط.....17
. الزجاجي.....18_17
- المدرسة
الأندلسية..... 18
- علمائها.....19
- بو بكر الزبيدي.....19
. الأعلم الشنتمري.....19
. السّيد البطليوسي.....20_19
7. المدرسة الأندلسية والنحو الكوفي، ومعارضتها للمدرسة البصرية.....21_20
8. عناية الأندلسيين بالنحو البصري، وكتاب سيبويه.....22_21
9. عناية الأندلسيين بالنحو الكوفي، وكتاب الكسائي.....22
. نشأة المدرستين.....22

. كثرة الرواية عن العرب.....23
. اعتماد الكوفيين على السماع والتقليل من القياس.....23
10. أهم الفروقات بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة.....23
. المادة العلمية.....24
. اختيار سلامة لغة المأخوذ منه.....25
. التأكد من الثقات في صحة المروي.....25
. كمية المقيس عليه المنقول عن العرب.....25
11. المصادر التي اعتمدتها مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة.....26
. القرآن الكريم.....26
. الشعر الجاهلي والإسلامي.....26
. القياس..... 27_28
. النحو البصري.....29
. لغات الأعراب.....29
. الشعر العربي.....30
12. التعريف بابن الأنباري.....30
. اسمه ومولوده ووفاته.....30
. عصره.....31
. شيوخه.....31
. مؤلفاته.....31
. من مصنفاته..... 31
13. كتاب الأنصاف في مسائل الخلاف لأبي الأنباري..... 32
14. نماذج من كتاب الأنصاف في مسائل الخلاف للأنباري.....33
. نموذج الأول.....33

مسألة القول في إضافة العدد المركب إلى مثله.....33
. نموذج الثاني وزن الإنسان وأصل اشتقاقه.....34_35
15. انتصار الأنباري للمدرسة البصرية.....35
الاستقلال الفكري.....36
التفرد في معالجة المسائل النحوية واتخاذ القرار المميز.....36
الجدة بين العرض والمعالجة وأساليب التصنيف و(الترتيب، والتبويب).....36
اتساعه في القياس.....36
الإستعانة بالمنطق في طرح المسائل واستخلاص القواعد والموازنة بين الآراء.....36
16. بعض المسائل التي انتصر فيها الأنباري على حساب مدرسة البصرة.....37
. مسألة التاء المحذوفة من التاءين المبدوء بهما المضارع.....37_39
. مسألة رافع المبتدأ ورافع الخبر.....40
مسألة القول في الناصب الإسم المشغول فيه.....41
. مسألة القول في أولى العاملين بالعمل في التنازع.....42_44
. مسألة هل تعمل" أن" المصدرية محذوفة من غير بدل؟.....45_46
17. المناظرات النحوية بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة.....46
تمهيد.....46
18. التعريف بالمناظرات النحوية 46
* لغة.....46
* اصطلاحا.....46_47
19. أسباب ودوافع هذه المناظرات.....47
. الإختلاف في الإتجاه النحوي.....27_48
. تشجيع الخلفاء والأمراء للعلم والعلماء.....48_49
. التنافس بين العلماء التأديب أبناء الخلفاء..... 48

. النزعة الجديدة المنبثقة عن المنطق الأرسطي.....50

. الرغبة في الشهرة ومقارعة الكبار.....51

20. أثر هذه المناظرات على الدرس النحوي واللغوي.....52

- الآثار الإيجابية.....52

. ازدهار الحياة العلمية والثقافية.....52_53

. الإجتهاد في تحصيل وطلب علمي النحو والصرف.....53_54

. التحول من مذهب إلى مذهب.....54

. التأليف في هذا النوع من الفن.....54_55

- الآثار السلبية.....55

. تعميق الخلاف بين العلماء وإرساء روح الجدل العقيم.....56

الأحكام الجائزة وإلحاق الأذى بالآخرين.....57

التعصب المذهبي والبعد عن الموضوعية.....57_58

21. أهم المناظرات

النحوية.....59

- مناظرة " أبي الجرمي" وأبي زكريا الفراء".....59
- مناظرة الكسائي وسيبويه.....60

. المسألة الزنبورية.....60

- مناظرة الكسائي واليزيدي.....61
- العامل النحوي.....62

- تعريف نظرية العامل.....62

* لغة.....62

* اصطلاحا.....62_63

23. نشأة العامل.....63

24. آراء العلماء قدماء ومحدثين في العامل النحوي.....63

- القدماء.....64
. سيبويه.....64_66
. رأي قطرب في العامل.....66
. ابن جني في العامل.....66
- محدثون.....67
. إبراهيم مصطفى.....67_68
. إبراهيم أنيس.....68_70

25. العوامل عند ابن الأنباري.....71

- باب شرح الكلام.....71
- باب شرح المعرب والمبني.....72
. مسألة بناء "أيهم" إذا حذف عائدة.....73
- باب النكرة والمعرفة.....73
- باب اعمال اسم الفاعل.....74
- باب اسم المفعول.....75
- باب "إن وأخواتها.....75
- باب الحال.....76
- باب الفاعل.....76
- باب نائب الفاعل.....76
- باب الإنشغال.....76

الخاتمة..... 78

****

الفصل الثاني.....79

توطئة.....80

1. مشكلات النحو العربي.....81
- الشكوى من صعوبة النحو العربي.....81_83
- هل الصعوبة في اللغة أم في نحوها؟ 83
- هل لصنعة النحوية مشاكل وعيوب.....83_84
2. عيوب كتب النحو.....84
- تداخل الأبواب واضطراب العناوين.....84
- صعوبة اللغة في كتب النحو.....85
- التكرار والحشو.....85
- جمود اللغة والتواؤها.....86
- الجفاف.....86
3. اعتبار النحو وسيلة لا غاية.....87
4. هل هناك جدوى من تدريس قواعد النحو.....87_89
5. تمهيد.....90
6. دواعي التيسير النحوي وأهدافه.....90
- جهود النحاة في إرساء القواعد النحوية.....91
- تقريب النحو لأبناء العربية وغيرهم..... 91
7. محاولات تيسير النحاة القدامى.....92_94
- خلف الأحمر.....94
- ابن مضاء القرطبي.....94
. إلغاء نظرية العامل..... 95
. الدعوة إلى إلغاء العلل الثواني والثوالث.....95
. الدعوة إلى إلغاء القياس.....96
. إلغاء التمارين غير العلمية.....97-98
- ابن جعفر النحاس.....98-99

- ابن جني.....98
- محاولة إبراهيم مصطفى.....99_100
- محاولة شوقي ضيف.....100
- محاولة مهدي المخزومي.....100_101
- محاولة أحمد عبد الستار الجواري.....101_102
- محاولة إبراهيم أنيس..... 102_103

8. اختلاف المصطلحات التيسير النحوي.....103
- الإحياء.....104
- الإصلاح.....104
- التبسيط.....104
- التجديد.....104
- التيسير.....105

9. طرائق التيسير النحوي.....105_106
- محاولات تيسير طرائق تدريس النحو العربي.....107
- طرائق تدريس النحو.....107
- الطريقة.....107

I. الطرائق التقليدية في تدريس قواعد النحو.....107
- . الطريقة القياسية.....107
. مزايا الطريقة القياسية.....108
. مساؤى الطريقة القياسية.....108
- . الطريقة الإستقرائية.....108
. المقدمة.....108
. عرض.....108
. الربط والموازنة.....109
. التطبيق.....109

من مزايا الطريق الاستقرائية.....109
من مساوئ الطريقة الاستقرائية.....109
- . طريقة الاكتشاف.....111
مزايا طريقة الاكتشاف.....111
- . الطريقة التحاورية.....111
.مزايا الطريقة التحاورية.....111
مساوئ الطريقة التحاورية.....112
II. الطرائق الحديثة لتدريس النحو العربي.....113
- تدريس القواعد بأسلوب تحليل الجملة.....113
- تدريس القواعد بالأسلوب التكاملي.....113
- تدريس القواعد بالأسلوب توظيف المطالعة.....113
- تدريس القواعد بأسلوب الرسوم البيانية.....113
10. أهداف تدريس النحو.....114_115
11. واقع التطبيقات النحوية، تطورها وأهميتها.....115
- التطبيقات النحوية عند القدامى.....115-117
- التطبيقات النحوية عند المحدثين.....117
12. التطبيقات النحوية الحديثة، وتأثيرها في الدرس النحوي.....118
- محاولات الهيئات العلمية في تيسير النحو العربي.....118_119
- محاولات وزارة المعارف المصرية.....119
- محاولة وزارة التربية.....119_120
13. جهود مجمع اللغة العربي القاهرة في تحديد النحو وتيسير تعليمه.....120_121
14. بعض النماذج في تيسير قواعد النحو.....121
- حركات الإعراب والبناء 121
- إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي.....122

➢ باب التنازع والاشتغال.....122
15. أهمية التيسير النحوي.....123
16. خاتمة.....124

****

الفصل الثالث.....125

مقدمة.....126

1. تعريف المصطلح.....127

* لغة.....127

* اصطلاحا.....127

2. تعريف المصطلح النحوي.....127
3. أولية المصطلح النحوي وأسباب نشأته.....128-129
4. شروط صياغة المصطلح النحوي.....129
5. تعدد المصطلح الواحد..... 130-135
6. بقاء بعض المصطلحات متآرجحة بين المعنى. اللغوي والمعنى الإصطلاحي...135-136
7. تعدد الدلالة للمصطلح الواحد.....136-138
8. عيوب ومشكلات المصطلح النحوي.....138

- غموض المصطلح.....138-141
- غرابة المصطلحات النحوية.....141-142
- تداخل المصطلحات وتعدد المفاهيم.....142
- التمارين غير العلمية.....143
- الاختلاف البين في القواعد النحوية.....143
- تعدد الآراء والأقوال في المسائل النحوية.....143-144

9. مقارنة بين المصطلحات النحوية البصرية والكوفية.....144
10. الاختلاف في المصطلحات النحوية.....144_145
11. المصطلحات النحوية المتناظرة بين البصريين والكوفيين.....145-147
- المحل والظرف.....147-152
- الترجمة والتبين والتكرير والمردود(البدل).....152-157
- النعت والصفة.....157-161
12. مصطلحات بصرية رفضها الكوفيون.....161
- فعل أمر.....161
- اسم الفعل.....161_162
- مجموعة المفاعيل بإستثناء المفعول به.....162
- ألقاب الإعراب والبناء.....162
13. مصطلحات انفراد بها النحو الكوفي.....163
- التقريب.....163
- الخروج..... 163
- الصرف.....163
- الخلاف.....164
- المثال.....164
14. المصطلح النحوي في المدرسة البغدادية.....164_165
15. المصطلح النحوي في مصر والشام.....165-166
- النائب الفاعل.....166
- البدل المطابق.....166
- المعروف بأداة التعريف.....166-168

تمهيد 168

16. تعريف

المنهج.....168

* لغة.....168

* اصطلاحا.....169

17. المنهج المتبع في الدرس النحوي.....169-170

18. عيوب مناهج النحاة.....170

19. اضطراب منهج التأليف والتصنيف..... 170_172

20. غياب الأهداف والغايات.....172

21. التضيق في منابع

الإستشهاد.....173

22. توسيع الفترة الزمنية

للاحتجاج.....173_174

23. التأثر بالمناهج الفكرية الأخرى 175

24. تأثر النحو بعلم الكلام.....175

25. تأثر النحو بعلم أصول الفقه.....176

- القياس.....178

- التعليل.....179_180

26. مناهج المدارس النحوية العربية القديمة.....180

تمهيد.....180

27. الوضعية.....180

- الاستقراء والتعقيد.....180

28. المعيارية.....181
29. منهج كل من المدرستين النحويتين.....182
- المدرسة البصرية.....182_183
- المدرسة الكوفية.....183_184
30. النحو العربي بين الوصفية والمعيارية.....184
31. منهج اللغويين في جمع اللغة وتحديد الإطارين الزماني والمكاني للجمع.....184_187
خاتمة.....188
خاتمة للموضوع
فهرس الآيات والأحاديث
فهرس المصادر والمراجع
الملخص

الملخص:

اصطفى الله العربية لتكون لغة الوحي الكريم، فاكتسب شرفها من شرفه، وعلا به قدرها، وقد سخر الله لها جنودا يسعون جاهدين إلى صونها والحفاظ عليها.

ولهذا اخترنا موضوع بحثنا "النحو العربي بين التعسير والتيسير، مقاربة في المصطلح والمنهج". بدأنا بالحديث عن تطور النحو العربي منذ نشأته، ومراحل تشكله، وتراكم مصطلحاته، وأشرنا إلى التعسير الذي طبع المناهج التقليدية، والتيسير الذي تطمح إليه المناهج الحديثة. خلصت الدراسة إلى أن تعقيد المصطلح وكثافة القواعد المجردة المنطقية التي ينقصها التمثيل السياقي، شكلت عقبة أمام المتلقي السليم، وإن التيسير لا يعني تبسيطا مخلا بقواعد اللغة وأصالتها بل إعادة بناء منهج ومصطلح يخدما أهداف التعليم ويراعيا قدرات المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: النحو، التعسير، التيسير، مقاربة، المصطلح، المنهج.

Summary :

God has chosen Arabic to be the languages of the sacred havelation, and therefore it gained henour from it and its status rose, and God has provided it with soldiers to preserve and maintain it.

And that's why our research is focused on « Arabic Grammar between Difficulty and Easiness, Approach between Term and Curriculum » We started talking about the development of Arabic grammar since its inception, the stages of its formation and the accumulation of its terms. We pointed at the difficulty of the traditional curriculum and the easiness the modern curricular aspir to it.

The study concluded that complexity of the term and the density of contex-free rules have created and obstacle in front of the right recipient, and that facilitation doest 't mean an inappropriate simplification, but rebuilding method and terminology that serves the objectives of education and takes into account the learner's abilities.

Key words: grammar, easiness, difficulty, approach, term, curriculum.